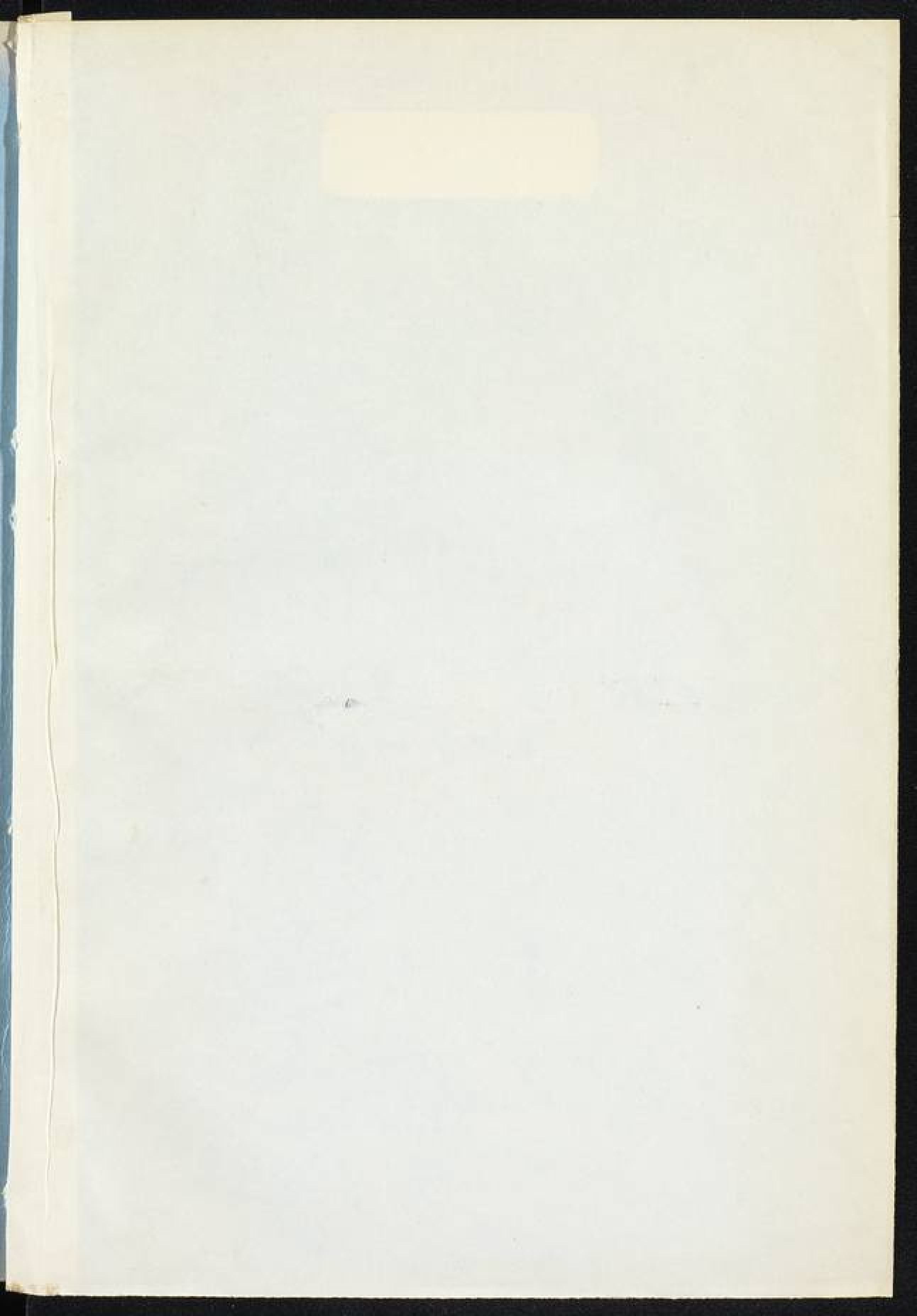
AL-JUBURI

MIN SHU'ARA'INA AL-
MANSIYIN





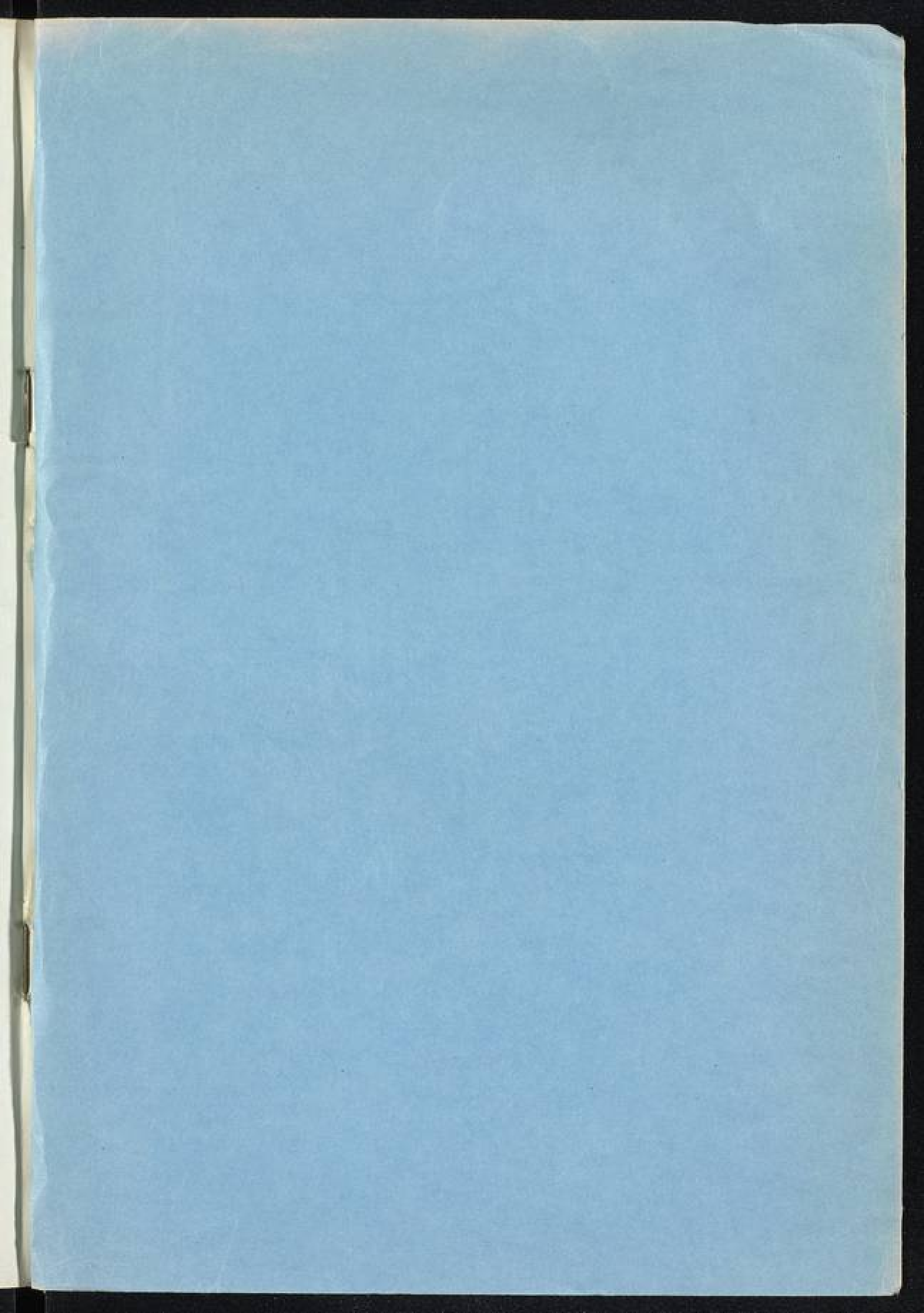
وزارة الثقافة والارشاد
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب الحديثة
١١

من شعرائنا المنسيين

تأليف

عبد الله الجبوري



وزارة الثقافة والارشاد
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب الحديثة
١١

al-Jubūrī, ʿAbd Allāh

Min shuʿarāʾinā al-mansīyīn

من شعرائنا المنسيين

تأليف

عبد الله الجبوري

دار الجمهورية
بغداد
١٩٦٦

الإهداء

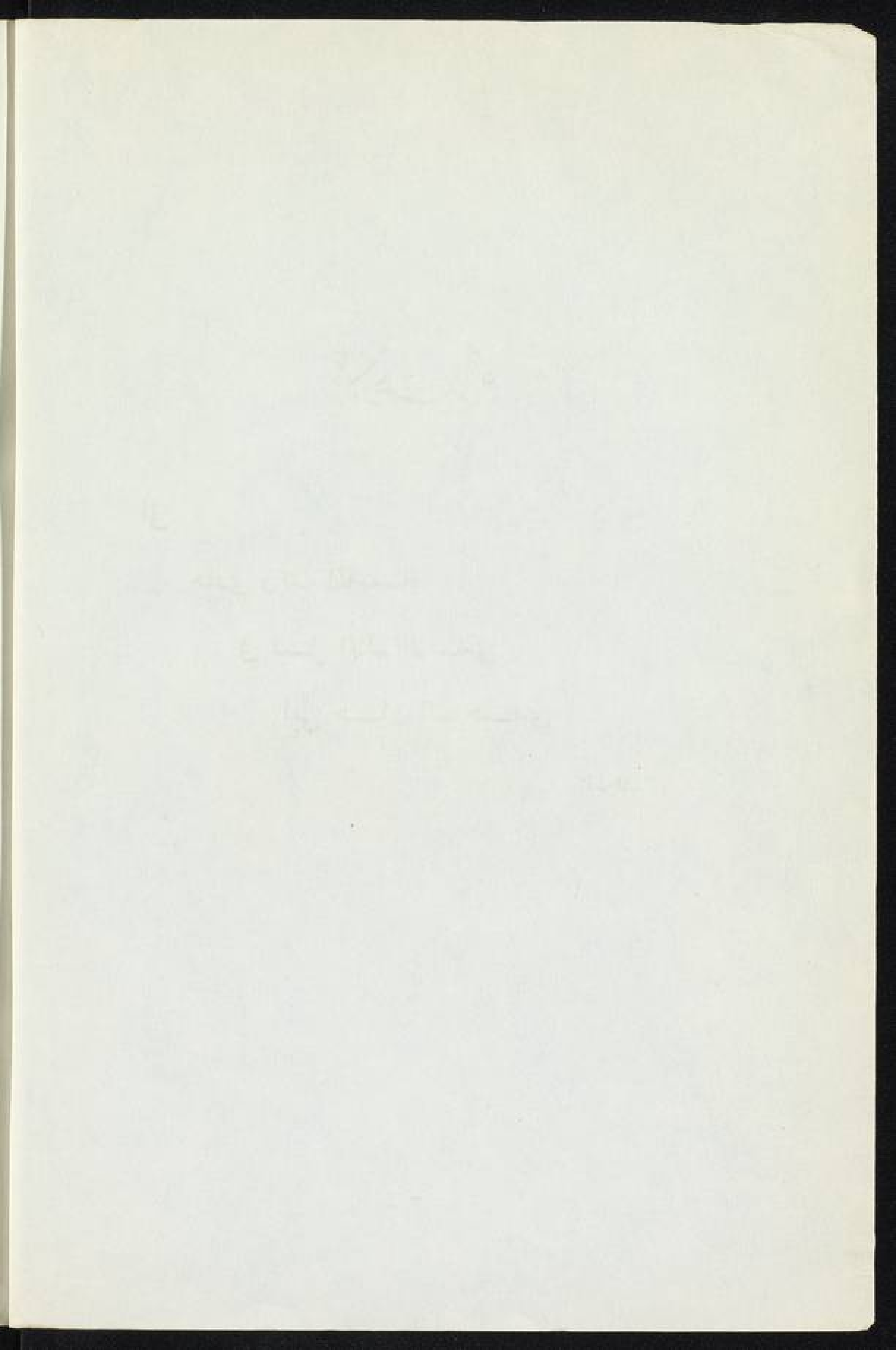
الى

حادي ركب المأساة

في ليل الألم الأبدي

أبي حيان التوحيدي

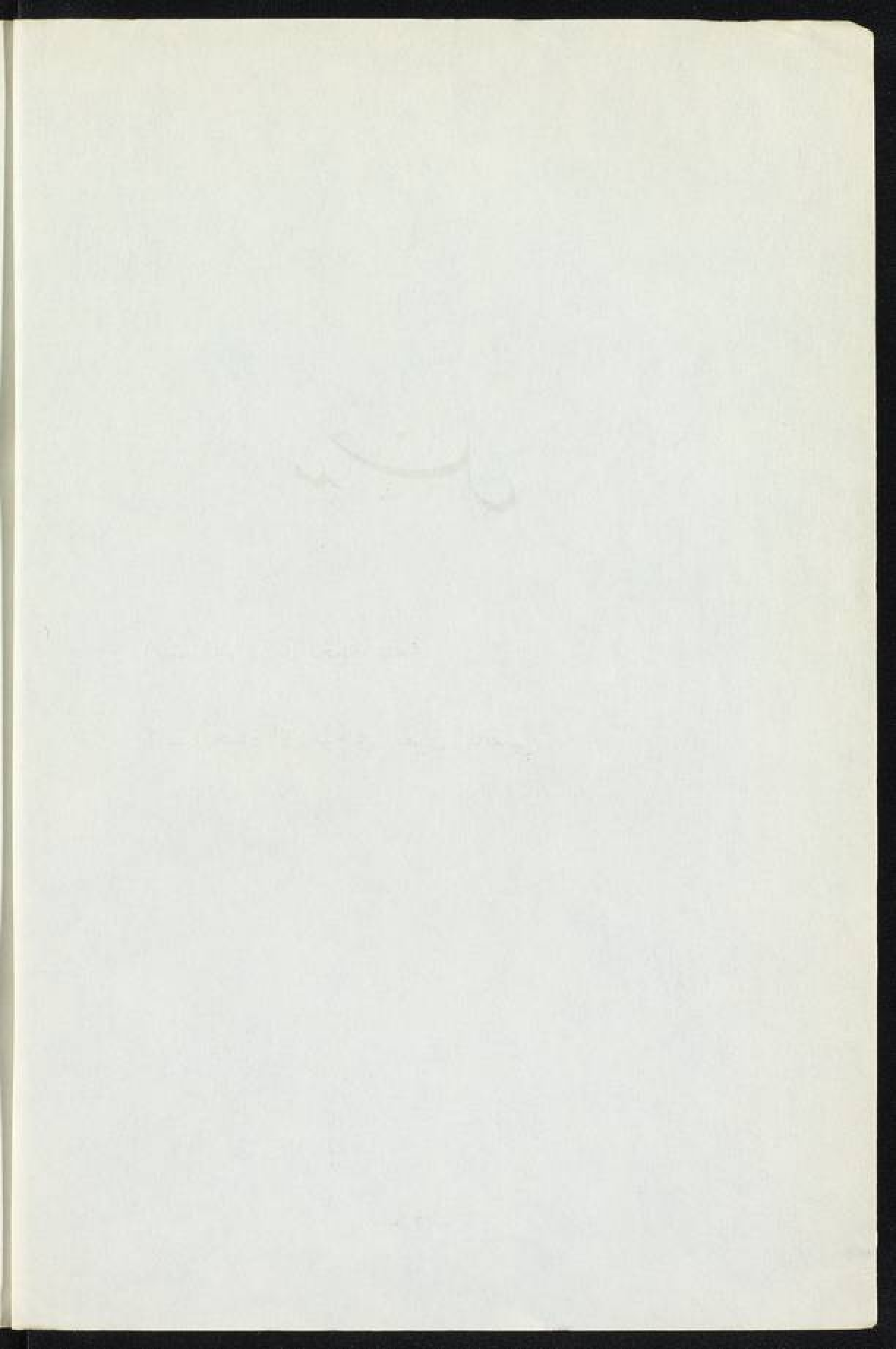
المؤلف





١ ـ نظرة تأريخية عامة

٢ ـ الحياة الادبية في القرن الماضي



قامت الدولة العثمانية في حدود سنة ١٢٩٩م في مقاطعة صغيرة ، في الجهة الشمالية الغربية من آسيا الصغرى .. بزعامة الوالي عثمان الأول ، جد آل عثمان ، واتخذ «يكي شهر» عاصمة لولايته ، التي اخذت تتسع يوماً بعد يوم ، الى ان استولت على ما جاورها من السواحل . حتى سيطرت على معظم الأراضي التي احاطت بها .. وفي عهد السلطان بايزيد الثاني أصبحت متاخمة للبلاد العربية التي كانت يومها تحت نفوذ المماليك .

بدأت حركات الاستيلاء على الوطن العربي في سنة ١٥١٦ م ، حيث انتصرت جيوش السلطان سليم العثماني على جيوش المماليك في «مرج دابق» بالقرب من مدينة حلب الشهباء . وهذا النصر فتح ابواب سوريا والحجاز امام السلطان العثماني ..

وعندما مضى على معركة «مرج دابق» أربعون عاماً ، كان سلطان آل عثمان قد امتد الى العراق سنة ١٥٣٤م والحسا سنة ١٥٥٥م والجنوب العربي حتى عدن سنة ١٥٤٧م ووصل في الشرق الى وهران وتلمسان سنة ١٥٥٦م فلم يبق من البلاد العربية خارج النفوذ العثماني الا المغرب الاقصى من جهة وقلب الجزيرة العربية من جهة اخرى ..

ثم ذر قرن القرن التاسع عشر الذي اخذت تنسلخ فيه هذه البلدان الواحدة تلو الاخرى من السلطان الحاكم ..

فالفترة التي خضعت فيها البلاد العربية للسلطان العثماني تتراوح بين ثلاثة قرون واربعة قرون ..

ولما شاخت الدولة العثمانية ووهن العظم منها ، وأخذ يومض في آفاقها شرر الجور والاعتساف ، واخذت تتعالى صرخات التعصب العنصري ، والمناداة للطورانية ، تنبه العرب واخذوا بجمع شتاتهم لوضع خطة يتخلصون بها من هذا

السلطان المتقلب • ففي القرن الثاني عشر نجمت في قلب الجزيرة العربية دعوة اصلاحية دينية ، أخذت شكل الثورة على السلطان ، وكانت هذه الثورة بزعامة الامام محمد بن عبد الوهاب التميمي ومن ورائه الأمراء السعوديون • فهزت جوانب الدولة العثمانية هزاً كاد يفقدها زعامة العالم الاسلامي ، فآستعدت عليها (محمد علي باشا) مؤسس الأسرة الخديوية الألبانية بمصر ، فسارع الى نجدتها ، ونهد بجيوشه الجرارة الى جزيرة العرب • وحارب العرب بأسلحة جديدة فتاكة من اسلحة الغرب لم يألفوها ، فغلبهم ، وأزال سلطانهم ، وأخمد الجذوة العربية الاسلامية المتحررة في عقر دارها حيناً من الدهر • ثم نجمت ناجمتها ثانية في هذا القرن الرابع عشر الهجري ، والتي تجلت في آثار جمال الدين الافغاني ، والكواكبي عبد الرحمن في «أم القرى» و «طبائع الاستبداد» • وكانت هذه الدعوة تريد اقامة خلافة اسلامية عربية كما صرح الكواكبي في كتابه •• «ام القرى» وقد كانت آراؤه عربية اسلامية ، فهو يعتز بالعرب ويقول «هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية ، بل الكلمة الشرقية» ثم يدعو الى اقامة خليفة عربي في مكة المكرمة •• أم القرى ••

وأخذت أواصر الدولة العثمانية تتفكك وعراها تنفصم ، رويدا رويدا ، وتجلى انهيارها بعيد الانقلاب الذي دبرته (اليهودية العالمية والماسونية) (١٠ تموز ١٩٠٨م)[١] واعلن الدستور العثماني ، ثم انتهى بخلع السلطان عبد الحميد الثاني (رحمه الله) في ٣١ مارت ١٩٠٩ م، فتسنمت اريكة الحكم (جمعية الاتحاد الترقي) وهي جمعية عنصرية تدعو الى الطورانية •

بعد ذلك اخذ العرب بتأسيس جمعيات ـ سرية وعلنية ـ هدفها العمل على نشر الوعي القومي في شباب العرب ، فآنتشرت هذه الجمعيات في ارجاء الوطن العربي وفي حاضرة الخلافة نفسها ، واول جمعية عربية قامت بعد الانقلاب الآنف الذكر جمعية الاخاء العربي العثماني في عاصمة بني عثمان •

أما العراق فقد انسلخ من السلطان العثماني في سنة ١٩١٧ وهو العام الذي

---

(١) ان الشخص الذي دخل على السلطان عبد الحميد وبلغه بأمر الانقلاب ، كان يهوديا صعلوكا •• فتأمل •

سقطت فيه بغداد بأيدي الانكليز ، وذلك في (١١ آذار ١٩١٧) • بعد ان ظل يتأرجح بين يدي السلطان العثماني والنفوذ الايراني • الى ان استتب الأمر فيه للعثمانيين وذلك في سنة ١٨٣١م[٢] •

العراق والاستعمار البريطاني :

ولما كان للعراق موقع جغرافي مهم بالنسبة للعالم راح المستعمر الجديد يبذل ما وسعه البذل في سبيل تمكين قدمه في أرضه ، وأخذ يمعن في السيطرة على شؤونه سيطرة تامة ، • والشعب العراقي قد حلب اشطر الزرايا والصروف ، وعجم عود البلاء والجلد ، شق عليه ان يخضع لهذا الدخيل الجاني ، الذي عرفه العرب بنكثه الوعود ، وكثرة احابيله وسعة حيله ، فقد نكث بوعده مع الملك حسين ابن علي حينما قطعه عليه ، في منح قومه الحرية والاستقلال •• فقد تنادى العراقيون الى جمع كلمتهم ولم شعثهم ، والتمسك بحبل الوحدة والاخاء •• وقرروا الثورة على المستعمر وطرده بقوة النار والحديد •• !

وكانت قد قامت في الشام (صياصي بني عبد شمس) جمعية العهد العراقي برئاسة الزعيم المرحوم ياسين الهاشمي [٣] ، وهي غير جمعية العهد التي قامت في

---

(٢) انظر ، البلاد العربية والدولة العثمانية ، لساطع الحصري ، صفحة ٩ والمراحل التأريخية للقومية العربية ، للدكتور نور الدين حاطوم ، صفحة ١٤ • وكتاب أم القرى ، للكواكبي ، والاتجاهات الحديثة في الاسلام صفحة ٢٤ ، ومحمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية ، صفحة ١٩ ، لاستاذنا السيد محمد بهجة الاثري ، والقضية العربية ، للمجاهد المرحوم احمد عزة الاعظمي ، ٢-١٠٣ •

(٣) ياسين الهاشمي ، أظهر رجل دولة في العراق الحديث ، وبطل العراق الامجد ، لم يعرف التاريخ الحديث داهية محنكا مثله ، من رؤساء الوزارة الافذاذ • ولد في سنة ١٨٨٢م ، وتوفي سنة ١٩٣٧م في دمشق ، وقد رثاه جمهور من أدباء العربية •

كان من أظهرهم استاذنا السيد محمد بهجة الاثري ، فقد رثاه بقصيدة تكونت من مائة وثلاثة وعشرين بيتا ، استعرض فيها كفاح هذا المجاهد العظيم ، وهاجم الانقلاب الشعوبي المنكر (انقلاب بكر صدقي) ، ومطلعها :

هل للماليك عند العرب من ثار   أم هم معاول تخريب واضرار

ومنها :

أي أمريء قد نعت بيروت من مضر   وأي نهاء اقرام وأمار

الاستانة بزعامة الاستاذ المرحوم عزيز علي المصري (المتوفى في ١٥/٦/١٩٦٥م) وفي ٢٤ مايس من عام ١٩١٩م أبدل اسمها الى اسم «جمعية العهد» ايذاناً بتوحيد الجهود للعمل في سبيل القضية العربية ، فبثت فروعاً لها في ارجاء العراق ، وبعد ان حصلت على تأييد مطلق من زعماء الاكراد في شمال الوطن الحبيب قررت الثورة ، واتخذت منطقة «دير الزور» منطلقاً لها وعينت الزعيم المرحوم السيد مولود مخلص (١٨٨٦م - ١٩٥١م) حاكما عسكريا عاما ، وبدأت الثورة تتفجر في شمال العراق ، تحت ظل جمعية العهد ، وبعد ان انشأت لها جيشا عصريا ، فنجحت في بدايتها في مدينة (زاخو) وقتل حاكمها العسكري الانكليزي واصبحت تحت سيطرة الثوار ، وتبعتها مدينتا (العمادية) و (عقرة) ، ولما رأى المستعمر بشائر النصر والفلاح تلوح في آفاق الثورة جهز لضربها جيشا قويا، فلقواها وفصم عراها. فتراجع الثوار امام ضربات هذه القوى الدخيلة ، وفر اكثرهم الى الحدود العراقية التركية والحدود العراقية الايرانية .

ولم يمض وقت على هذه الهزيمة التي لحقت بالثوار ، حتى جمعوا فلولهم وأعدوا لهم ما استطاعوا من قوة وعتاد ، وسيروا مواكبها من منطلقها الاول (دير الزور) ونصبت (العقيد السيد جميل المدفعي) قائداً لها ، وقد انضم اليها جمع كبير من عشائر الجزيرة ، ونهدت بها الى الموصل الحدباء ، وذلك في ٢٦ ايار ١٩٢٠م .

ثم بثت دعاة وسعاة لها ، يدعون القوم للمشاركة في هذا الجهاد المقدس من اجل الوطن والكرامة .

وفي ٣٠ حزيران من عام ١٩٢٠م أعلن الشعب العراقي ثورته الشاملة ضد

صحيفة من كتاب المجد قد طويت ... على مفاتن آثار وأخبار
زهراء حالية العنوان مشرقة ... كالنجم ليل السرى يهدى بها الساري
كنز على الدهر باق من علا وهدى ... ومن بطولة مقدام وايثار
متى الوقائع يخشاها دما سربا ... بجاش مصطحب العزمات صبار
الترك تشهد والاقوام ناظرة ... الى بطولة ياسين باكبار

ومنها :

يا ناشد الوحدة الكبرى يعبؤها ... حلفا لحلف واقطارا لاقطار
زكا غراسك واخضرت خمائله : ... حسن المرائي الى ايناع أثمار

المستعمر ، بعد ان مهد لقيامها رجال أشداء مخلصون لله والوطن . وبذل في سبيلها صبابة القوم وسراتهم كل علق ونفيس ، واشترك في هذا الجهاد اعلام الشريعة الاسلامية في بغداد والنجف الاشرف والديوانية والبصرة وسامراء ، .. وكان لهؤلاء الاعلام من العلماء اثر ظاهر في هذه الثورة المجيدة(٤) .

وانتهت هذه الثورة بالفشل من الوجهة المادية ، الا انها ربحت معنوياً ، اكسبت الاحرار رفعة وشمما ، وجعلت لهم مركزا قويا في نفوس الدخلاء .. مما أجبر (بريطانيا العظمى) ان تحسب للثوار ألف حساب ، واضطرها ان تبدل حاكمها العسكرى العام (ولسن) المعروف بالشدة والبطش ، بالسير (برسي كوكس) الذى عرف باللين والدهاء .. حيث أخذ باقناع الثوار بالروية والحكمة ، ودعا جمهوراً من اعيان بغداد ، واعلن لهم استعداده التام لانشاء حكومة عربية مستقلة منهم وفي يوم ٢٧ تشرين الاول من سنة ١٩٢٠م انشأ حكومة عراقية موقتة برئاسة المرحوم السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب اشراف بغداد .. وفي هذه الاثناء كان فيصل بن الحسين في لندن ماراً بها من ايطاليا بعد ان اجلاه الفرنسيون من عرشه في ديار الشام .

وفي ٩ آذار ١٩٢١م عقد مؤتمر في القاهرة برئاسة المستر (تشرشل) والجنرال (هلداين) القائد العام للجيش البريطاني في العراق ، والسيد جعفر باشا العسكرى ـ وزير الدفاع ـ وساسون حسقيل ـ وزير المالية ، وقرروا انشاء دولة عربية يرأسها فيصل بن الحسين وفي يوم ١١ تموز من عام ١٩٢١ م تم تتويجه ملكا على عرش العراق .

وفي عام ١٩٣٦ حدث الانقلاب الشعوبي المنكر ، بقيادة (الفريق بكر صدقي) وكان هذا الانقلاب الأرذل يجن في أحشائه الكيد والسوء للمخلصين من أبناء هذا الوطن المبتلى بالكوارث والاحن . وفيه رسخت أقدام الشعوبية في تربة العراق . ودبت أفاعي السياسة الى صفوف الجيش ، وهريق دم عربي زاكي .. وقد قيض الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يخمد لهب ذا الانقلاب الأنكد ، ويلحده في رمس الخزي والتباب .

---

(٤) انظر ، مقدمة ديوان ابراهيم أدهم الزهاوي .

وظل العراق يغلي كالمرجل غيظاً وحنقاً على الاستعمار وعبيده في الوطن • وقد أثقلته خسائر (الانقلاب الشعوبي) وأثخنته جراح حراب الدخلاء ، حتى حل يوم ٢ مايس ١٩٤١م ، وفيه قامت الطلائع الثورية المؤمنة من الجيش والشعب بقيادة الزعيم الجليل المرحوم الاستاذ رشيد عالي الكيلاني رجل العراق وبطله[٥] .. ولم يكتب لهذه الثورة العربية النجاح •• حيث انتهت بالخذلان والخسر • ورفع الشعب الصابر ثمن فشلها كوكبة زاهرة من رجاله الابطال ـ عسكريين ومدنيين ـ وفرّ قائدها المرحوم العالي ، الى خارج العراق •• وكانت تقدر ضحاياها بـ (٢٥٠٠) نسمة ، كما حدثني المرحوم العالي نفسه •

ولو كتب النجاح لهذه الثورة لتغير وجه التاريخ في العراق الحديث ، وفي عام ١٩٤٨م حلت أفجع نكبة في تأريخ العرب ، بعد نكبتهم في الاندلس • وأعني بها نكبة فلسطين ، وأقر الاستعمار المجرم مشروع التقسيم ، وأقام أركان دويلة العصابات اسرائيل ، على الثرى المقدس •• قبلة المسلمين الاولى ، فقد هزت هذه الفاجعة الكبرى •• الوجود العربي والاسلامي •• هزا عنيفا ، كاد يفقد العرب صوابهم ، لولا صبابة من جلد وذماء ••

وان ليل هذه المأساة طويل ويطول ، ولا يبدد ظلمته الا صوت بطل عظيم مثل صلاح الدين الايوبي ، بطل الاسلام الخالد •• وان الامة التي أنجبته غير عقيم •• وانا لمنتظرون ••!

وبعد ، فهذا عرض سريع للحياة السياسية في العراق الحديث ، نختمه بعد هذه النكبة ، باعتبار ان آخر شاعر ـ أدرجناه في هذا الكتاب ـ كان قد توفي في سنة ١٩٥٤م ، وهو (عبدالحسين الازري) ••

وقد بسطنا هذا العرض السياسي ، لعلمنا ان الشاعر ابن بيئته ـ ولسان

---

(٥) انتقل الى رحمة الله في بيروت في ٢٨ـ٨ـ١٩٦٥م ونقل جثمانه الى بغداد في ٢٩ـ٨ـ١٩٦٥ ودفن في مقبرة الاسرة الكيلانية في الكيلاني ، بعد ان شيع بموكب مهيب وذلك في ٣٠ـ٨ـ١٩٦٥ ، وقد أقيم له حفل تأبيني كبير في قاعة الشعب في ١٤ـ١٠ـ١٩٦٥ اشترك فيه الساسة وبعض المسؤولين ، وكانت للمؤلف قصيدة ضمن برنامج الحفل القيت فيه ومطلعها :

دوى نعيك في مدى الارجاء　　　يا عالي العزمات والانباء

حالها المفصح عما يدور في ضميرها من خلجات وأحاسيس ••

الحالة الادبية

نظرة عامة على الحياة الادبية في العراق في القرن الماضي ••

بعد أن ألمنا الى الحياة السياسية التي عاشها العراق •• طيلة هذه القرون الطوال •• رأينا من اللازم اللازب علينا أن نعرض للحياة الادبية خلال القرنين الماضيين ، لندرك التطور الذي أدركه الادب العربي المعاصر في العراق ، ولنقف على مدى هذا التطور ••

ان النكبة التي ركبت العراق في سنة ٦٥٦هـ على يد هولاكو ، والتي سقطت فيها أقوى قلعة للحضارة والعلم والاداب في العالم ••• بغداد •• لتعد أبشع نكبة وحشية مجرمة ، حلت في بلد من بلدان الله •• فقد قتل فيها جمهور جم من حملة العلم والادب •• وخربت دور للعلم والادب •

ولم تعد في بغداد حاضرة الدنيا وربيع الزمن •• تلك الحركة العلمية المتوقدة فقد لفها ليل أليل من الجهل والركود •• ولم تعد نلمح في آفاقها الوساع تلك النجوم الزواهر ، سوى ومضات تومض ، سرعان ما تنطفيء •• ونسمع في عراصها أصوات خافتة من وراء الأستار ••

واننا لا ننكر لمعان كواكب نيرات كانت تزهر في آفاقها على فترات متباعدات، فقد بقي الحال فيها بين كر وفر •• ورقدة ويقظة •• وركود وحركة •• حتى أطل القرن الثاني عشر للهجرة عليها •• والذي ازدان افقه بجمهرة كبيرة من العلماء والادباء لفتت اليها الانظار في شتى الامصار •• أعادت لبغداد مجدها الأدبي •

ونظرا ، لضيق المجال ، نثبت هنا نصوصا لجملة من شعراء العراق في القرنين السالفين ، باعتبار ان هذه النصوص تمثل الشعر العراقي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري •• بشتى صوره ، ومختلف أغراضه مرجئين ـ ولسنا من المرجئة ـ السعة والتفصيل الى أيام أخر •• ان امتد بنا حبل الأجل ••

وهذه نماذج من شعر العراق في القرن الثاني عشر والثالث عشر ...

فللشيخ حسين العشاري المولود في بغداد سنة ١١٥٠هـ والمتوفى في البصرة في حدود سنة ١٢٠٠هـ .

قال في وزارة سليمان باشا الكبير سنة ١١٩٤هـ :

هو الروض ريح المجد منه يفوح … لقد طاب جسم من شذاه وروح

وغيث على الزوراء مدت سيوله … فراق بها غصن وأورق شيح

وبدر أنار المشكلات فرأيه … مضيء وأما عقله فرجيح

يسايره بحران عزم وفيلق … ويقدمه رعب الكماة وريح

ويصحبه في الدو سيد وأجدل … ويعصمه نصر له وفتوح

عزيمته لا تنثني عن مضائها … وان لج ذو عذل وعج نصيح

يرى العز في الاقدام والمجد والقنا … وان التواني في الحروب قبيح(٦)

وله من قصيدة اخرى قالها في المديح النبوي :

قف في المنازل ان الدمع مدرار … وابك الطلول فان القوم قد ساروا

خلاك ذم فان العيس قد حذيت … اخفافها بسهاد فوقه نار

تهوى السرى فكأن السير راحتها … وان أطرافها يا صاح أوتار

تطير في الدو من شوق فلا عجب … فقد يكون من الانعام أطيار

شرودة عن بقاع الماء مسئلة … عن الكلاء فلا يلقى لها دار

وقد تبينت الاقوام حل بها … من السرور علامات وأسرار

قوم كرام علت في الناس رتبتهم … وكل شخص له حد ومقدار

شموس مجد لقد طابت عناصرهم … صغيرهم في الوغى كالليث مغوار(٧)

وللشيخ كاظم الأزري المتوفى في سنة ١٢٠٤هـ . مادحاً (سليمان بك الشاوي) :

ان رمت توطئة المرام الأصعب … فاركب من الاقدام أخشن مركب

---

(٦) تاريخ الادب العربي في العراق ٢-٢٨٧ ، والمسك الاذفر ١-٨٨ .
(٧) سلك الدرر ٢-٦٩ .

اربأ بنفسك ان تذودك شهوة ... دون انتصابك فوق أشرف منصب
لا تكترنَّ من الشباب وذكره ... أنت ابن يومك لا ابن ماض الأحقب
وتلاف من قبل الفوات فربما ... أعياك غمز العود بعد تصلب
مالي وللنفر الطلاح تنافروا ... عني كما نفر الغنى عن مترب
لا تنكري حالا تغير منهم ... فالكل تحت مكوكب متقلب
كم من أخ لك غير امك أمه ... تسبيك سيرته اخاء المنسب
دارت بشملهم الليالي دورها ... فتقبوا كهلالها المتنقب
سحروا الشجي وهم رقاة فمن لنا ... بالسحر يقرأ من عيون الربرب(٨)

وللشيخ عبدالله البيتوشي وهو من علماء الكرد ومشاهيرهم ، والمتوفى في سنة ١٢١١هـ قال : وكان قد كتبها الى الشيخ عبدالله بن صبغة الله الحيدري •

اني أحن الى العراق ولم أكن ... لا من رصافته ولا من كرخه
لكن في بغداد لي من قربه ... أشهى الي من الشباب وشرخه
بأبي الذي شوقي له شوق السقيم الى الشفاء أو الظليم لفرخه
أو شوق أعرابية حنت الى ... أطلال نجد فارقته ومرخه
قلبي أسير عنده دنف فقل ... ان لم يحل اساره فليرخه(٩)

وللسيد صالح السعدي الموصلي المقتول في سنة ١٢٤٥هـ :

لو بت في الحب مطوياً على حرفي ... شجا فؤادك سجع الورق في الورق
أو كنت بالمقلة الكحلاء ذا دنف ... ما لمت من كحل الاجفان بالارق
يا عاذلي في هوى عذب المقبل لا ... تعجل على راشفي ذاك الجنى وذق
أهواه نشوان من خمر الدلال كما ... اني ثملت بحييه فلم أفق
وغاب رشدي حتى صرت أطلبه ... ما بين غبغبه والطوق والعنق
في كل جارحة مني لناظره ... جراحة اذ بسحر اللحظ مني سقي

(٨) ديوان كاظم الازري ، صفحة ١٨ •

(٩) انظر ، كتاب (البيتوشي) وفيه اخباره وأشعاره ، لصديقنا قاضي السليمانية الاستاذ محمد الخال • والقصيدة في صفحة ٢٢٦ •

يا غـــرة طلعت من أفـق طـــرته منـــيرة فارتنـا البـدر في الغســق
الليـل والصبح لا يرجى اجتماعهما سبحان من جمع الضـــدين في نسق

ومنها في مدح الوزير الاديب داوود :

يا ماجـداً عجنت بالجود طينتـه فطـاب نشـــر ســـجاياه لمنتشـــق
أشـــكو اليـــك زماناً ظل يرمقني من غير ذنب بعـــين المغضب الحنق
وقد دهتني صروف من تقلبـــه أخرسنني فلســـاني غـير منطلق
نعـم جنيت على نفسي بمعرفتي أشـياء كنت أراها للعـــلى طـرقي
أنفقت شـــرخ شـبابي في اقتنـا أدب ولست أول غـــر بالـكمال شـــقي
فضـــل مسـعاي واستسنمت ذا ورم يا خيبـة أنا منهـــا الدهر في قلــق
لو كنت أعلم ان الفضـــل مشـأمة طويت كشحاً عن الاقلام والورق(١٠)

* * *

وانا نلمس نفسا (قومياً) في شـــعر شاعر عاش في هذه الفترة ، ورفع عقيرته منـــذراً بالظلم والفساد .. ونعني به السيد عبدالغني الجميل .. مفتي بغداد ، المولود في سنة ١١٩٤هـ والمتوفى سنة ١٢٧٩هـ .. قال :

لهفي على بغـــداد من بلـــدة قد عشعش العز بهـا ثم طـار
كانت عروساً مثل شمس الضـحى لمستعير حليهـــا لا يعُـــار
كان بهـــا للنفس ما تشـــتهي كجنـــة الخلـــد ودار القـــرار
كانت لآســـاد الـوغى منـــزلا والخـائف الجاني بهـــا يستجار
واليـوم قد حل بهـــا من تـــرى فانفر والا بيـــديك الخيـــار
لم يرقبـــوا الاّ ولا ذمـــة فينـــا ولا عـــذراً لذي اعتـــذار
حل بهـــا قوم وهم في عمى ما ميزوا أشـــرارها والخيـــار
وأصـــبح القـرد بهـــا مقتـدى يلعب بالألبـــاب لعب القمـــار
وللخنـــا لما غـــدت مربضـــاً قد ســـجد الليث بهـــا للحمـــار
بارت بهـــا أسنى تجاراتهـــا وهكذا عـــادة دار البـــوار

---

(١٠) مجموعته الخطية ، وهي بخطه ..

وأهلها لا عيب فيهم سوى انهم يرعون خق الذمار

ومنها :

ما سميت زوراء الا لما فيها عن الرشد من الازورار
وكل من كان بها وائباً الى العلى عادت خطاه قصار
قد خلع الناس عذار الحيا فجار فيها الوغد والحر حار
والكل فيها قادح زنده وأول الاحراق يبدو الشرار
لا يشتفي غيظ أخي نخوة الا اذا جرد بيض الشفار
قد طال هجري وعتابي لها والآن قد ملت الى الاحتضار[١١]

ولشاعر الرقة والجمال .. عبدالغفار الأخرس .. المتوفى في سنة ١٢٩١هـ قوله :

جسد أشبه شيء بالخيال وفؤادي عن هواكم غير سالي
وعيون نثرت أدمعها لثغور نظمت نظم اللآلي
دنف لولا هواكم ما اغتدى مع حسن الصبر في أسوء حال
قد براه الشوق فيكم فانبرى وهو لا يمتاز من عود الخلال
يا خليلي وهل من مسعد لشج أصبح مشغوفاً بخالي
هل تريحون محباً من جوىً أو تبلون غليلا ببلال
وخيال زارني منكم فما زادني اذ زارني غير خبال
وبذكراكم على شحط النوى كيف لا أشرق بالماء الزلال
سحرتني يا ترى من ذا الذي علم الاحداق بالسحر الحلال[١٢]

وشعره كله يمور بالأخيلة الطرية ، والمعاني البديعة الرائعة .. وهو من الشعراء المكثرين المجيدين .

وهاك قول عثمان بن سند البصري ، المتوفى في سنة ١٢٤٥هـ . وهو من

---

(١١) غرائب الاغتراب ، لابي الثناء الالوسى صفحة ٢١١ ، ونقد وتعريف صفحة ١٢٤ .

(١٢) الطراز الانفس ، صفحة ٢٩٨ .

الشعراء الذين أكثروا ولم يجيدوا ، اشتغل في التأليف والتراجم وكتابة السير .. ويعد كتابه « مطالع السعود في طيب أخبار الوالي داود » مرجعاً من مراجع الثقافة والادب في عصره .. قال وقد أرسلها الى محمد بن النائب وعمر الراوي ..

يا صاحبيّ انظرا لي ساعة سحراً — والليل يخفيكما عن أعين البشر
وراقبا الله في هجري فلي أرق — من بعد بعدكما عني وعن نظر
ما زلت أضرب أمثالي بمدحكما — والمدح أسرع في الاثمار من شجر
أحن نحوكما ما دام بي رمق — شوقاً الى سمر أحلى من الثمر
فواصلاني ولو في ساعة لطفت — فساعة الوصل لم تحسب من العمر
بحق من سحرتني يوم كاظمة — بناظر كاحل بالسحر والحور
خود من البدو أبدت من محاسنها — كالشمس قنعها برد من الخفر
فقدها الغصن قد مال الكثيب به — وفرعها الليل مسدولاً على قمر (١٣)

وللشيخ صالح التميمي المتوفى سنة ١٢٦١هـ . قوله مرتجلا حينما رأى ديار آل شاوي نزلت بها آل جربه بعد قتل محمد بك وعبدالعزيز بك .. وهو من شعره الذي لم ينشر :

بالله يا دار المكارم ما الذي — أخنى ربوعك يا شفاء الأنفس
عجباً لقوم يهرعون لمجلس — ونسوا بربعك طيب ذاك المجلس
قد قلت لما أن رأيت حجيجهم — شتان مكتنا وبيت المقدس (١٤)

وقوله مادحاً الوزير علي رضا باشا وهو في الشام :

أيام غيرك قد أكدى بها أملي — عسى بأيامك الاقدار تسمح لي
بيني وبين نداك الغمر قد حجزت — قواطع البيد من سهل ومن جبل
فيح شواسع لا تطوى سباسبها — الا بقبض عنان الخيل والابل
من لي بتقبيل كف صوب عارضها — يزري بواكف صوت العارض الهطل

---

(١٣) مطالع السعود – مخطوطتي – الورقة ٢٧١ .
(١٤) مجموعتي الخطية .

لم يذكـــر المال بل أسنى ذخائره — كنز من البيض أو كنز من الأســـل
الى متى وأنا أغـــدو الى فئـــة — لم تثن لي الخير في قـــول ولا عمل
ينوي الصـــبابة لا شوقاً الى رشـــأ — مني ولا أســـفاً مني الى طلـــل(١٥)

وخذ قول السيد صالح الكواز ، يصف ديكاً أزعجه بصياحه في فجر يوم من الأيام .. وفيه تلمس قوة الوصف ورقته ، وجمال الاسلوب . وحسن التعبـير ..

والكواز أحد شعراء الحلة الفيحاء المبرزين ، ولد في سنة ١٢٣٣هـ وتوفي في سنة ١٢٩٠هـ ... قال :

ملأت المســـامع مني صـــياحاً — أتنعى الدجى أم تحيي الصـــباحا
أم أنت نـــذير لمتقـــين — قد رفع الليـــل عنهم جنـــاحا
خشيت غيور الحمى أن يرى — وصـــالهما فيثـــير الكفاحا
فناديت هبّـــا فما في المنـــام — بلوغ مرام لـــراج فلاحـــا
نصحت ورعت فـــلا تستحق — هجاءاً ولا تستحق امتـــداحا(١٦)

.. ويطل علينا في اخريات القرن الثاني عشر ، وعند مطالع القرن الثالث عشـر ، شاعر ، مجنح الخيال ، في اسلوبه رواء ورقـــة ، وفي تعابيره جمال وروعة ، اشتهر بالموشحات ، يضاهي برقة اسلوبه شاعر الرقة والجمال السيد محمد ســـعيد الحبوبي ، ويبزه في أكثر الأحايـــين ، ونعني به السيد موسى الطالقاني ، المتوفى سنة ١٢٩٨هـ ..

ومن شعره هذه الموشحة ، وقد طبعت ـ خطأ ـ في ديوان الحبوبي ..

أيهـــا الســـاقي ومن خمر اللمى — نشـــوتي فاذهب بنت العنب
عـــدها عني كؤوساً كـــم سبت — من نفوس وعقـــول ســـلبت
زعم النشـــوان ، ان قد طـــربت — نفســـه لمـــا احتســـاها وبما
أحتسي من ريـــق سـلمى طـــربي

(١٥) الديوان صفحة ١٠١ .
(١٦) انظر : ديوان الشيخ صالح الكواز الحلي ، صفحة ١٣٦ .

أين هذا الخمر من ذاك الرضـاب وهو عـذب للمغنى وعـذاب
فأسقنيها من ثنـاياها العـذاب واطف فيهـا من فؤادي الضـرما
واقض هـذا اليوم منهـا اربي

ومنهـا :

فاسعديني يا ابنـة الدوح فقـد قطـع الوجـد لأحشـائي وقـد
ولهيب الشـوق في قلبي اتقـد وجفون العـين تحكي الديما
وهي لا تطفيء بعض اللهب[17]

وقول الشاعر العاشق السيد عباس الملا علي المتوفى في سنة ١٢٧٤هـ (ولما يبلغ الثلاثين من عمره ، حيث كان مولده في سنة ١٢٤٤هـ) .. صاحب القصيدة النونية المشهورة ..

عديني ، وامطلي وعدي عـديني وديني بالصـبابة ، فهي ديني
ومني ، قبل بينك بالأمـاني فان منيتـي في أن تبينـي
سلي شهب الكواكب عن سـهادي وعن عـدّ الـكواكب فاسـأليني
صلي دنفـاً بحبـك ، أوقفته نواك على شـفا جرف المنـون
اما وهـوىً ملكت به فـؤادي وليس وراء ذلـك من يمـين
لأنت أعـز من نفسي عليهـا ولست أرى لنفسي من قـرين
اما لنواكـم أمـد فيقضى اذا لم تقض عنـدكم ديـوني
وكنت أظـن ان لـكم وفاءً لقد خابت ـ لعمر أبي ـ ظنـوني
هبـوني ان لي ذنبـاً ـ ومالي سـوى كلفي بكم ذنب ـ هبـوني
ألست بكم اكابـد كل هـول وأحمل في هواكـم كل هـون
أصـون هواكـم ، والـدمع يهمي دماً ، فيبوح بالسر المصـون
وتعذلني العواذل اذ تـراني اكفكف عـارض الدمع الهتون

---

(١٧) انظرها كاملة في ديوان موسى الطالقاني صفحة ٢٧٠ ، وقد اثبتت سهوا في ديوان الحبوبي صفحة ٦٢ .

يميناً لا سلوتهم يميناً — وشلّت ان سلوتهم يميني
اذا ما الليل جنّ بكيت شجواً — وطارحت الحمائم في الغصون
أضن على النسيم يهب وهناً — برياها ، وما أنا بالضنين
ومن مثلي بيوم وغيً وجودٍ — وأي فتىً له حسبي وديني[18]

وقول السيد أحمد عزة الفاروقي المتوفى سنة (١٣١٠هـ) وهو ابن أخي الشاعر المشهور عبدالباقي العمري ، وناشر ديوان عبدالغفار الأخرس (الطراز الأنفس) .. له من قصيدة طويلة يمدح بها السلطان عبدالحميد الثاني (رحمه الله) ..

أمير المؤمنين فدتك روحي — وروح العالمين لك الفداء
لأنت حياتنا وعماد دين — به الأرضون قامت والسماء
وأنت خليفة الرحمن فينا — تدبرنا كما شاء القضاء
وانك مالك منا رقاباً — غدت أطواقها منك الولاء
وفيك الدهر يزهو كل حين — وفيك الصبح يشرق والمساء
فبتنا آمنين بظل طود — بكفيه التكرم والسخاء
نشرت عدالة وطويت ظلماً — فهذا النشر فيه الانطواء
محوت بنور عدلك كل ظلم — ودهم الظلم يمحوها الضياء
جعلت الحق منهاجاً سوياً — ففيه الناس كلهم سواء
بك الاسلام أصبح في سرور — وفي درج الكمال له ارتقاء
اذا الرب الحميد أحب عبداً — يكون له على الملك استواء[19]

ومنهم السيد أحمد بك الشاوي المتوفى في سنة ١٣١٧هـ ـ الذي يقول :

ألم تر كيف الارض تشقى وتسعد — وتصلح طوراً بالولاة وتفسد
وتحيا كما تحيا الرجال ذليلة — مراراً وأحياناً تعز وتنجد
وكم قد رأينا من بلاد مريضة — شفاها بترياق التدابير أصيد

---

(١٨) أنظر القصيدة كاملة في ديوانه صفحة ١٨ .
(١٩) انظر : نقد وتعريف صفحة ١٠٢ .

ومن قطر صقع صح من بعـد علة　　فأمرضه والٍ من الجور أنكد[20]

وله مادحاً الامام السيد محمود شكري الألوسي :

معاتبتي ـ لو أعتب الدهر ـ للدهر　　بما قد جرى لا تنقضي آخر العمر
وحربي مع الايام لا صلح بعـده　　ولا هدنـة حتى أوسد في القبر
وكيف وقد روعتني بفـراق من　　عليَّ فراقيـه أمرُ من الصبر
أخ ماجد ما دنس اللؤم عرضـه　　ولا خاط كشحيـه على الغدر والمكر
ولا قلّب قلب المـودة أن يغب　　له صاحب يدنيـه بالناب والظفر

ومنهـا :

فقـل لغبي قاسـه بسوائه　　ولم يعرف التبر المصطفى من التبر
عداك الحجى أين الثريا من الثرى　　وأين حصى الحصباء من درر البحر
وهل يستوي لا در درك عـالم　　وفه جهول ناقص الدين والحجر[21]

عرضنا فيما مضى لنماذج لجمهرة من شعراء العراق في القرنين الثاني عشر والثالث عشر ، ولو أردنا الاستيعاب والتقصي لسوّدنا المجلدات في ذكر واخبار هؤلاء الشعراء ..

أما مظان اخبار وسير هؤلاء الشعراء وغيرهم ممن عاصرهم .. فانك تجدها في آثار مطبوعة ومخطوطة .. منها .

سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ، لمحمد خليل المرادي ، و (اعلام العراق) لمحمد بهجة الأثري ، والمسك الأذفر لمحمود شكري الآلوسي ، والدر المنتثر للحاج علي علاءالدين الآلوسي ، والروض النضر في تراجم أدباء العصر ، لعثمان عصام‌الدين العمري ، ومنهل الأولياء لياسين العمري ، وشمامة العنبر لمحمد الغلامي ، والبابليات للمرحوم محمد علي اليعقوبي ، وشعراء الحلة وشعراء النجف لعلي الخاقاني ، ونهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر للدكتور محمد مهدي البصير وتاريخ الأدب العربي في العراق الجزء الثاني . لعباس العزاوي ...

---

(٢٠) انظر : نقد وتعريف صفحة ١٢٠ .
(٢١) انظر : اعلام العراق صفحة ١١٦ .

وبعد هذا العرض السريع للحياة السياسية والفكرية للعراق في القرنين الماضيين، نأتي الى ذكر شعراء عراقيين عاشوا في الفترة الواقعة ما بين عام ١٩٠٠م-١٩٥٤م •• ويعتبر هؤلاء الشعراء امتداداً للشعر العراقي في القرنين السالفين •

وعدد هؤلاء الشعراء ثمانية ، انتقيتهم من بين عشرات الأسماء التي لمعت ثم توارت عن الانظار •• وأسدل عليها ستار العقوق والنسيان •• على الرغم من ان لهم مشاركات جليلة في النهضة العلمية والأدبية في العراق الحديث •

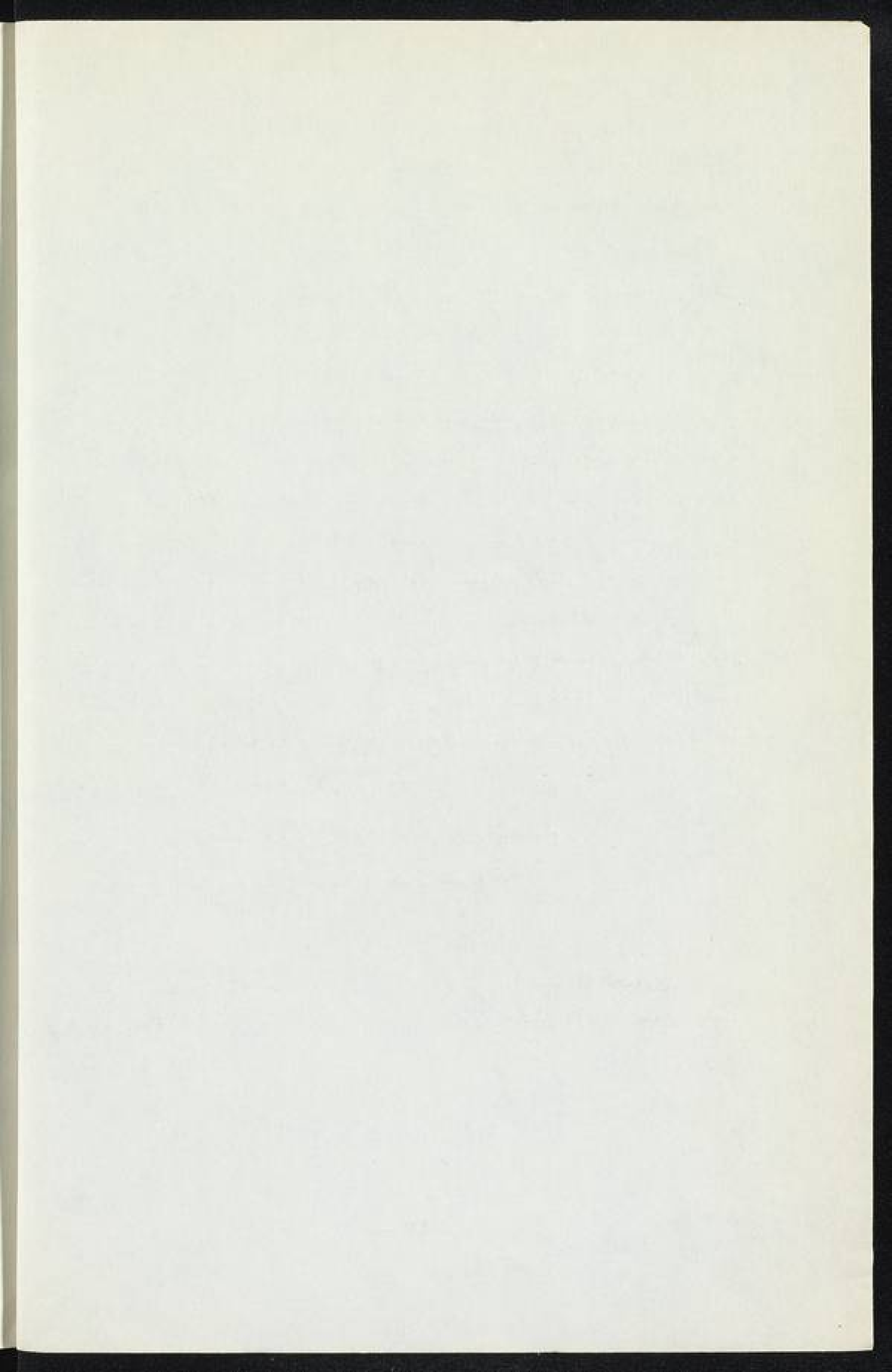
واني لا أزعم ان هؤلاء الشعراء هم خيرة شعراء العراق ـ منسيين ومذكورين ـ وانما أقول اني أول من نبه القوم على الاحتفاء بهؤلاء •• ومنهجي في هذا الكتاب •• اني أوردت ما استطعت ايراده من خطوط بارزة لحياة الشاعر ثم عرفت بآثاره ـ ان وجدت ـ وبعدها قفيّت بالمختار الميسور من شعره •• وقد أكثرت من ايراد النصوص لهم •• وذلك •• ان بعض هؤلاء ليس له ديوان ، أو له ديوان طبع منذ سنوات طوال وأصبح عزيزا على القوم نادراً عليهم ، ـ ندرة الصدق والوفاء في هذا العصر ـ وبعضهم من كان له ديوان وفقد •• وبعضهم لم يك له ديوان مخطوط ولا مطبوع •• وقد هدفت في وضعي لهذا الكتاب •• الى امرين : اولهما : تذكير القوم بهؤلاء الجنود المنسيين في تاريخ نهضتنا المعاصرة •• وثانيهما ، تحية هؤلاء الشعراء وهم رمم في الأرماس ••

وذكّر ان نفعت الذكرى •• والله من وراء القصد •

وهو حسبي ، وله العصمة والكمال وحده •

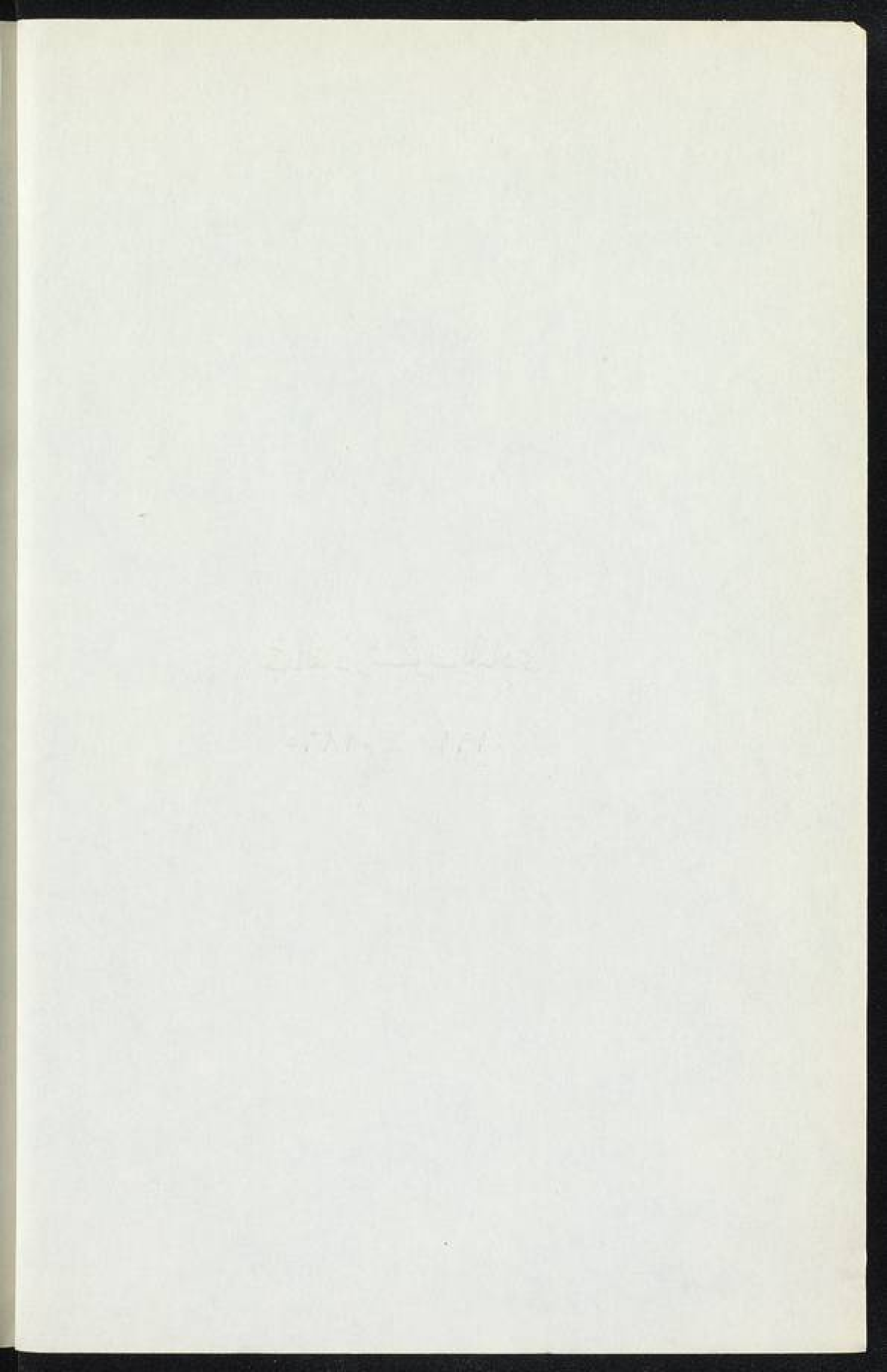
ربيع الثاني ١٣٨٥ هـ
آب ١٩٦٥ م

عبد الله الجبوري
أمين مكتبة الاوقاف العامة ـ بغداد



عبد القادر شنون العبادي

١٨٦٥م - ١٩١٠م



عبدالقادر شنون العبادي

ما زالت الفترة التي أعقبت ما اصطلح على تسميته بـ (الفترة المظلمـــة) يكتنفها شيء ليس بالقليل من الغموض والابهام ، حيث لم تصب حظاً من الدرس والبحث والتنقيب بالرغم من احتجانها جملة طيبة من العلماء والأدباء والشعراء ، كان منهم رواداً كباراً للنهضة الفكرية الحديثة في العراق ، الا ان النسيان قد ضرب اطنابه في مضارب هؤلاء الجنود المنسيين وجعل بينهم وبين أبناء الجيـــل الحاضر حجاباً مستوراً • ومن هؤلاء الشعراء المنسيين ، الشاعر عبدالقادر شنون العبادي البغدادي الكرخي ، الذي لمع شهابه في أفق الشعر والفكاهة والظرافة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي ••! ولد عبدالقادر بن عبدالله البزّاز العُبادي في سنة ١٨٦٥م في الكرخ من أبوين عربيين وكانت أمه تسمى (عيده) من آل مطرود العائلة المعروفة في الكرخ • وكان عبدالله يمتهن البزازة • نشـأ شاعرنا في أروقة الجوامع وأفنية المساجد فدرس علوم (الجادة) وهي كما معروف علوم اللغة العربية والفقه والتفسير والحديث •• على اساتيذ عصره المبرزين وكان في طليعتهم الامام المجدد السيد محمود شكري الآلوسي المتوفي سنة ١٩٢٤م والعلامة السيد نعمان خيرالدين الآلوسي ولما أصاب حظاً من المعرفة والادب أخذ يغشـى مجالس الكرخ ومنتدياته العلمية مع رفيق صباه ولدته رائد الفكاهة والظرافة في عصره المرحوم عبدالله الخياط المتوفى سنة ١٨٨٩م وكانا يكثران من التردد على بيت سراوة وعلم من أظهر بيوتات الكرخ الا وهو بيت آل الشواف وكانا يفيضان من روحيهما المرحين جواً من البهجة والحبور على كل ندي يختلفان اليه •

ومن هنا لقب شاعرنا بـ « شنون » لمرحه وخفة روحـه ، ومن عجب ان (شنون) قد جمع بين النقيضين بين الهجاء والمرح ، فقد كان هجاءاً باقعة ، يكاد يجري في حلبة الهجاء مع الحطيئة والفرزدق وجرير ، حتى ضرب المثل بقذاعة

هجوه ، فقد جاء في كتاب « الروض الازهر » للمرحوم مصطفى الواعظ المتوفى سنة ١٩١٣م ص ٦١٧ ما نصه « وقلت مخاطباً أحدهم وقد هجاني بأبيات » :

ان كنت تهجو بأبيـــات منمقــة
فانني سوف أهجو هجـــو شــنون

النكتة هنا في قول هجو (شنون) ، فشنون لقب لاحد أدباء العراق وكان يسمى « عبدالقادر شنون » ـ ولا أدري وجه التسمية ـ وقد كان يستخدم في الوظائف العلمية ، وأما هجوه فانه كان قد هجاه أحد الناس واجتمع به فقال له انك قد هجوتنا بأبيات ، أما أنا فسوف أهجوك بهذين البيتين واشار الى نعليه .
فذهبت قولته بين القوم مثلا ،

تزوج (شنون) من احدى بنات حيه ، فأنجبت له طفلاً ، لم يكتب له ان يعيش ، فقد تخطفته شعوب وهو لم يبلغ ربيعه الرابع عشر ، وبموته انقطع حبل ذرية (شنون) ..

قال عنـه الأب انستاس ماري الـكرملي المتوفى سنة (١٩٤٧م) ما نصـه « بغدادي من أهل الكرخ توفي في سنة ١٩١٢م من أدباء العراق ... » وله شعر وفيه الغث والسمين وغالبه ملحون ونسبه الى العباد غير متحقق وهو من أقارب رشيد الصفار صاحب جريدة الزهور البغدادية الشنيعة الافكار والانشاء ، كتب لي شكري أفندي الآلوسي على سؤال سألته في ٢١ شباط ما هذا نصه :
وسألته مرة عن سبب نسبته هذه ومن هم العباد المنسوب اليهم ويخطر لي انه قال العبادي بكسر العين وكانوا من قبائل الحيرة » اهـ .

عثرت على هذا الـكلام في كتاب « الدر المنتثر » للحاج علي علاءالدين ـ والذي انتهينا من تحقيقه أنا والأستاذ جمالالدين الآلوسي ـ وهو بخط الكرملي نفســه » .

والحجة في تفنيد ما رواه الأب الكرملي اني اثبت سنة وفاته وهي سنة ١٩١٠م عن مجموعة صديقه ورفيق صباه الحاج المرحوم عبدالرزاق الهاشمي وايد لي ذلك المرحوم الحاج عبداللطيف المدلل ، وهو من أقران الشاعر واصدقائه ...

كان شاعرنا مغرماً بالاسفار ، فقد طوف في اكثر رباع الوطن العربي الحبيب ، زار الكويت ومدح امراءها (آل صباح) ، والبحرين ، وقطر والحجاز، ولعل هذه الزورات كانت انتجاعاً للرزق ،•• وبعد استيفائه بعض مآربه ، قفل الى بغداد ، ماراً بحلة ابن دبيس الاسدي ، فمدح أعيانها ، آل عبدالجليل ، ومن هنا حسبه الاستاذ علي الخاقاني من شعراء الحلة فترجم له في كتابه « شعراء الحلة » الجزء ٢٥٨/٤ ، وأورد جملة صالحة من شعره •

وشاعرنا ممن ادركتهم حرفة الادب ، فعاش مرزءاً منكودا ، لا يعرف من الرفه والنعيم الا لفظيهما ، وذاق صنوفاً من العوز والحرمان ، وذهبت نفسه حسرات من الالم والفاقة ، وكأنما خلق الادقاع ملازماً للادباء •

في القضاء :

طفقت الدولة العثمانية في أخريات أيامها الى تجنيد جمهرة كبيرة من المشتغلين في علوم اللغة العربية واهل الفقاهة للعمل في ميدان القضاء ، فكان نصيب (شنون) ان وسعته العناية بتعيينه قاضياً في القطيف ، حيث دام له صرح القضاء مدة أشهر معدودات • ومن عجيب ما اتفق له انه اصبح ممدوحاً بعد ان كان يتأبط قيثارته ويختلف بها الى اندية الاعيان ومجالسهم ملتمساً الرفد والعطاء •••

فقد نظم في مدحه الشاعر محمد بن عبدالله بن الحسين بن صالح الزهري القطيفي أحد شعراء القطيف قصيدة طويلة ، يهنؤه (بمنصبه الجديد) •••

هذي بثينة فاغتنم اقبالهـــــا	يا حبذا لو قد كفيت مطالهـا
أنست بصيد قلوب ارباب الهـوى	فغدت تريش من اللحظ نبالهـا
سلبت جميع العاشـــقين نفوســها	وعلى التباعد جندلت ابطالهــا
طعنت بصعدة قدهــا عشـــاقها	وبدت صفيحة خصرها عذالهــا
عثرت بفاضل شـــعرها فتمايلت	فتوهموا ان الغـــرام أمالهــا
نصبت لهم شرك الصبابة خدهــا	حتى اذا ساموه أغرت خالهــا

ثم يستمر شاعرنا القطيفي على هذا النسق التقليدي في المدح ، حتى يخلص الى ممدوحه •• فيقول :

انا مغرم بمديح كل اخي علا — قد البسته المكرمات جلالها
أعني رجال الدولة العليا — ولاة الصدق ثم قضاتها عمالها
لا سيما العلوين أعني خيرها — حسباً وازكاها أبا مفضالها
ذا العنصر النبوي عبدالقادر الرضـ — ـوي رب المكرمات ثمالها
قد سلسلته الى الحسين أماجد — ما غيرت أيدي الحوادث حالها
طمعت بنو العباس تبلغ شأوهم — متطلبين من الامور محالها
هي صفوة من هاشم الغر الاولى — أوحى لها الرحمن ما اوحى لها
سحبت بها بغداد ذيل فخارها — فوق المدائن اذ غدت تغرى لها
حق الفخار لكم فكم من ماجد — ارخت عليه ستورها وحجالها
هي جنة مذ اينعت بثمارها — صنعت لطلاب العلوم زلالها

هجر شاعرنا القضاء ، وفر منه فرار السليم من الأجرب ، وكأني به انه كان يستمرأ حياة العوز والحرمان ، وكان ذلك قبيل الانقلاب العثماني المشهور (١٩٠٨) ..

في الصحافة :

اشتغل (شنون) في ميدان الصحافة ، في بغداد ، والبصرة ، فقد رئس تحرير القسم العربي في جريدة « الارشاد » التي كانت تصدر باللغتين ، العربية والتركية . وكان يصدرها ، الضابط المتقاعد حسين أفندي فريد ، وصدر عددها الاول في ١٢-٢-١٩٠٩م في بغداد .

ورئس تحرير جريدة « اظهار الحق » التي كان يصدرها قاسم جلميران ، وصدر عددها الاول في أول حزيران ١٩٠٩م وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية في البصرة[١] .

(١) أنظر : مجلة الاقلام العدد الثالث السنة الاولى صفحة/١٢٤ الصادر في جمادى الاخرة ١٣٨٤هـ ـ تشرين الثاني/١٩٦٤م ، مبحث للمؤلف .. ونقد وتعريف صفحة/١٠٩ ـ ١١٢ .

وفاتـــه :

وفي أواسط سنة ١٩٠٩م شد رحاله وقد قراره في سهوب الثغر الجميـل وهناك اشتغل ـ بتشفع الشافعين ـ كاتبا في المحكمة الشرعية في البصرة ، وكان قاضيها يومئذ العلامة الجليل المرحوم عبدالملك بن الشيخ طه الشواف المتوفى في ٣ شباط ١٩٥٣م ، براتب قدره عشر ليرات عثمانية ، الا ان جد (شنون) لـم يحتمل هذه الهناءة المفاجئة ، وهذا النعيم الغامر ، فتنبأ بدنو اجله وقرب مزايلة هذا الاسعاد له ، فقد قال ـ رحمه الله ـ « ان حظى لا يحتمل مثل هذا الراتب وهو مؤذن بقرب أجلي واستيفاء رزقي » وكان كذلك ، فقد توفى بعد أربعـة أشهر من مباشرته عمله ، وكان ذلك في ٢٩ شوال من عام ثمـــان وعشرين وثلثمائة وألف ، ١٣٢٨ هـ ، الموافق ١٩١٠م ودفن في مقبرة الزبـير ، بمرض الهيضة ، كان ربعة في الرجال ، يميل جسمه الى النحافة والهزال ، وكان يرتدي اللباس الديني ، ـ الجبة والعمة ـ .

شـــعره :

تقاسمت شعره أغراض شتى ، كان أظهرها المدح ، ثم الهجاء فالوصـف فالغزل ، وقد عبثت عوادي الزمن بهـــذه النفثات ، فعفت على أكثرها ، وبقـي جزء منها حبيس الطوامير والطروس المهجورة في زوايا مـدارج الخزائن ..! وكان الشاعر قد نشر جملة من شعره في كبريات الصحف والمجلات السـيارة مثل الزوراء ، والارشاد ، واظهار الحق ومجلة المقتبس ، التي كان يصدرهـا العلامة المرحوم محمد كرد علي المتوفى في ٢ـ٤ـ١٩٥٣م ، وقد تعقبت اشـعار هذا الشاعر المنكود ، في المجاميع المخطوطة والمجلات القديمة وبعض المظـان ، وتسقطت اخباره من بعض رفاقه ومعاصريه ، وقيدت جل اخباره وكل ما يتعلق به . وكانت بينه وبين معروف الرصافي (١٩٤٥م) والمرحوم الحـاج عبدالرزاق الهاشمي المتوفى في ١٧ـ٨ـ١٩٦٤م ، مساجلات شعرية لطيفة .

فاستوى من كلّ ما جمعته من شعر « شنون » ديوان صغير ، يضم أكثـر من ثلاثين قصيدة ومقطعة ، وبعض هذه القصائد تحصلت عليها بخطه ، وعسـى

أن تنصف الايام « شنوناً » فتدفع بديوانه الى النور ..! ولعلها فاعلة ، ان شاء الله ...!

نماذج من شعره :

وأرى من اللازم اللازب هنا ، أن اثبت نماذج من شعره ، حرصاً مني على ايقاف القاريء العربي على آثار هذا الشاعر المنسي ، فله من قصيدة وصف بها الكتاب ، قوله :

كتابي لا أروم سوى كتابي ... فكم خففت فيه هموم ما بي
أجيل الطرف فيه فيجتلي لي ... مخائل حكمة في كل باب
اذا غمزت قناة الدهر قلبي ... أداوي في مباحثه مصابي
لان أخطأت في فكري ببحث ... ففيه قد هديت الى صوابي
وان شاهدت من قومي جفاء ... يسليني بأقوال عذاب

ثم يقول :

تراه أخرساً وتراه يحكي ... بأبلغ ما تريد من الخطاب
كتوم أن بثثت اليه سراً ... وان حابيت غيرك لا يحابي
فكم نادمته بالليل وحدي ... فيغنيني عن الخود الكعاب
وكم فيه سكرت من المعاني ... فعفت لطيبها طيب الشراب
تكفل بالعلوم فكل علم ... حواه لا يؤول الى ذهاب
فما حاسبته الا تراه ... خبيرا بالدقيق من الحساب
فمن والاه نال هدى وفضلاً ... ومن عاداه راح الى عذاب

وقال باكياً اطلال بني العباس في سامراء ، ـ وقد أرسلها الى العلامة السيد محمود شكري الآلوسي من سامراء ـ وهي بخطه .

هذي مبانيهم فأين الباني ؟ ... فتكت بها وبه يد الحدثان
لله خير خلائف في أرضه ... طالت مبانيهم على كيوان

أقيـــال مـــا سمح الزمان بمثلهم فيما مضى من غابر الازمـــــان
عرب لقد غرســوا الكمال وأظهروا للناس ما استخفى من العمـــران

ثم يقول :

اين الستور المرخيات وما حوت من زينة الاشــكال والالوان ؟
خلت الديار ،، فليس تلقى بينها غير الوحوش (ومجمع الغـــربان)
غدرت بها أيدي الزمان ، كأنهـــا لم تحو من حور ومن ولـــدان
شاهدتها ، فرأيت ما قد هالنـــي فجرت دموع العين كالغـــدران
وظللت بين ســـطورها متحيراً قلق الفـــؤاد ولست بالحـــيران[٢]

وفي سنة ١٣٢٠هـ-١٩٠٢م ، في زمن الوالي نامق باشـــا الصغير ، والي بغداد ، ينصب جسر خشبي يربط الكرخ بالرصافة ، فيؤرخه بقصيدة رائعة :

هي الحضارة ما تعلو به الرتب وما سوى العدل في الدنيا هي السبب
واليوم أضحت بملك ساسه ملـــك من آل عثمان مضروباً له الطنب

ثم يخلص من مديحه (للسلطان) الى وصف الجسر ، وجميل قوله ،

كل البدائع جاءت في صنائعـــه مستبدع الصنع مأموناً به العطب
كأنه كل فلك من محاســـنه خريدة وشيت أثوابها القشـــب
نستوقف العابر العجـــلان صنعتـــه فيقصر الخطو فيـــه وهو مرتقب
ان قال واصفه فاق الحديد فلا تعجب فرب حديد فاقه الخشـــب
فقلت اذ مد منصوباً أؤرخـــه : جسراً لدجلة في الزوراء قد نصبوا

١٣٢٠هـ - ١٩٠٢م

وفي عام ١٩٠٨م يقع الانقلاب العثماني ويعلن الدستور ، فيستقبله شاعرنا شنون ، هاتفا للحرية ، مستبشرا بهذا اليوم السعيد ..

---

(٢) القصيدة اتحفني بها استاذنا السيد محمد بهجة الاثري ، وقد نسخها من خط الامام الالوسي .

تولى زمان كنا فيه نحقر وأقبل عصر صرنا فيه نوقر
ولاحت بأفق المجد شمس عدالة بها قد غدا وجه البسيطة يزهر

الا أن عصراً جاء بالحق مشرقاً هو العصر لا عصر من الظلم أغبر
رعى الله عصراً فيه للحر راحة يقول فلا يخشى الانام ويظهر
يبيت قرير العين غير مفكر بما كان قبل اليوم فيه مفكر

وله باكيا ، أول جامعة في العالم ، المستنصرية ،

يا دار ما بال ربع العلم ينعاك فما دها في الورى أعلا مزاياك
يا دار علم عفت منها معالمها يد الخمول فمن أفتى فأغواك
يا دار مستنصر بالله ما دهمت تلك الدروس التي أغنت بمغناك
لهفي على ربعك المأنوس اذ خليت منه أفاضل حلوا في ثناياك
لهفي على حلقات العلم ما صنعت أبحاث علمهمو في ظل جدواك

ونختم بحثنا هذا بأبيات أبيات لمترجمنا ، من قصيدة قالها في تهنئة السيد محمود القشطيني المتوفى سنة ١٩١٤م رئيس بلدية بغداد ،

أدر كأس الهنا فالوقت طابا ونجم النحس والادبار غابا
وناولها معتقة شمولا تخال اذا أنجلت تبرأ مذابا
هي التي التي ان حل هم وجدت بها الى الافراح بابا
فقم يا صاح فالواشون غابوا ووقت الانس ينتهب انتهابا
وخذها من يدي رشأ غرير نرى من وجنتيه بها التهابا
اذا يرنو فكالظبي التفاتاً وان يبدو فكالرمح انتصابا
ويا خجل الغصون اذا تثنى ويا ألم القلوب اذا أصابا

ثم يخلص الى الاعتذار الى ممدوحه ، قائلا :

فما أنا في الثناء عليك الا كمن أهدى الى الصبح الشهابا
وفز واسعد بعز كل عام نؤمل بعد غيبته ايابا

ولا انفكت اياديكم غزاراً ورمت الدهر مرجواً مهابا[3]

ومن شعره أيضا ، انه ورد في غلاف مجموعة السيد عيسى صفاء الدين البندنيجي المؤرخة سنة ١٣٣٢هـ المخطوطة ، بخط الشاعر ما نصه :

لبعض الزنادقة لعنه الله تعالى :

صرف الزمان مفرق الالفين فاحكم الهي بين ذاك وبيني
انهيت عن قتل النفوس تعمداً وبعثت تقبضها مع الملكين
وزعمت أن لها معاداً ثانياً ما كان أغناها عن الحالين

وقد اجاب عنه محرره الحقير السيد عبدالقادر العبادي البغدادي عفا الله تعالى عنه :

يا فاقداً للفهم يا من قد غدا متأسيا بالكفر في فرعون
لو كنت من أتباع دين محمد لم تعص رب العرش طرفة عين
قتل النفوس فلا يقاس بموتنا يا بعد ما قد قست في الحالين
سيعيدنا من قد برانا ثانياً بالرغم منك بأشرف الدارين
والله يفعل ما يشاء بخلقه ليس الزمان مفرّق الالفين[4]

وله متوجعا على جامع الخلفاء المعروف بجامع « سوق الغزل » ويصف مأذنته الشهيرة ..

عج بالرصافة وابك ربعها البالي وقف بجامعها ان كنت ذا بال
وانظر بعينيك في أطراف ساحته هلا تجد أثراً من شامخ عال
فذي منارته في الجو شامخة كم أخبرت عنه في حال وفي قال
جميلة ما رأى الرائي كرفعتها قامت على ساق بتبجيل واجلال
غريبة الشكل لا زالت تخبرنا تغير الدهر من حال الى حال

---

(٣) القصيدة بخط الشاعر عندي .
(٤) تاريخ الادب العربي في العراق صفحة ٣٤٠ ، الجزء الثاني – لعباس العزاوي .

قد عشعش الذل في أعلا دوائرها من بعد عزتها في حال اقبال

تمنطقت باسم بانيهـا مفاخـرة أمثالها في زخاريف وأشكال

أطال رفعتهـا المهدي وأظهـرها للناس أعجوبة من بعـد أميال

كانت بجامعها تزهو ففارقهـا كرهاً بآراء فسّاق وجهـال

لهفي على قطره المأنوس اذ قسمت ربوعـه بين كفـار وضـلال

كم قد وقفت عليه أبكـي من أسف فأنثـي عنـه ذا هـم وبلبـال[5]

وله راثيـا بعض العلماء المجاهدين :

قف بالطلول وسلها أين سلماها وروّ من جرع الاجفان ريّاها

وردد الطرف في أطـراف ساحتها وروح الروح من أرواح أرجاها

وان يفتـك من الاطلال مخبرها فـلا يفتـك مرآهـا وربـاها

ربوع فضـل يضاهي التبر تربتهـا ودار أنس يحاكي الدر حصباهـا

عدا على جيرة حلـو بساحتها صرف الزمـان فأبلاهم وأبلاهـا

بدور ثم غمـام المـوت ضللهـا شموس فضل سحاب البعد غشاها

فالمجد يبكي عليها جازعاً أسـفاً والدين يندبها والفضـل ينعاهـا

يا حبذا أزمن في ظلهـم سـلفت ما كان أقصرها عمراً واحلاهـا

أوقات أنس قضيناها فما ذكرت الاّ وقطع قلب الصب ذكراهـا

يـا سادة هجروا واستوطنوا هجراً واهاً لقلب المعنّى بعدكم واهـا

رعياً لليلات وصل بالحمى سـلفت سقياً لايامنـا بالخيف سـقياها

لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت أركانـه وبكم ما كان أقـواها

وخر من شامخات العـلم ارفعها وانهد من باذخات الحلم ارساها

يا ثاوياً بالمصلى من قرى هجـر كسيت من حلل الرضوان أرضاها

أقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ثلاثة كن امثـالاً واشـباها

ثلاثة أنت اسداها وأغزرهـا جوداً واعذبها طعمـاً واحلاهـا

حويت من درر العليـاء ما حويا لـكن درك أعلاهـا وأغلاهـا[6]

---

(٥) مجموعتي الخطية .

(٦) مجموعتي الخطية .

وقال يمدح حبيب آل عبدالجليل :

قلبي اليك فما أحنه ... يا من غدا في الحسن فتنه
يا باخلاً في وصله ... قد ساء فيك الخل ظنه
يا ملبسي ثوب الضنا ... هيجت وسط الرأس جنه
يا ممرضي بجفونه ... صل مدنفاً أسهرت جفنه
لولا جمالك لم يكن ... في بيته صيّرت سجنه
كم لي عليك تلطف ... يجري وكم لي منك أنّه
آه على طرف غدا ... يرعى السهى مذ غبت عنه
كم قد شرعت لك الوفا ... وسننت لي في الهجر سنه
هذي المنايا شرع ... نحوي وأطراف الأسنه
فارحم محباً ليله ... قد طال لما زدت حزنه
وجهت وجهي نحوكم ... فازلتم بالهجر حسنه
من أجلكم بحر الهوا ... ن وصلته وركبت سفنه
وقطعت سهل غرامكم ... زمن الصبا وسلكت حزنه
وقرأت شرح جمالكم ... لما بدا وحفظت متنه
وعروض شعر ودادكم ... قطعته فعرفت وزنه
وبكم هوى العذري فكم ... قد ذقته وحملت احنه
فانا الغريق بحبكم ... ويدي لم تعلق بتبنه
كم شدة قاسيتها ... منكم وكم كابدت محنه
ها قد طرحت ببابكم ... حملي فزدتم فيه وزنه
لم يبق في قلبي لكم ... غير الوفا مقدار دخنه
فوصالكم لي جنة ... لكن قلبتم لى المجنه
أيعم غيث نوالكم ... غيري ومالي منه مزنه
أسكنت في قلبي الأسى ... والصبر قد سيرت ظعنه
حاربتموني مذ علمتم ... ليس لي في الحرب مكنه

لـولا « الحبيب » يجيرني | من حبكم ما نلت هدنـه
فخـر الملـوك وخير من | يولي الـورى كرماً ومنـه
أسـد الحروب فكـم لـه | في جسـم من عاداه طعنـه
كـم ذل منـه ضيغـم | يوم الوغى مـذ هزّ لدنـه
لـم ينج منـه عـدوه | لـو دونـه قـد سد حصنـه
عـم الأنـام نوالـه | وسـخاؤه حتـى الأجنـه
هو مفـرد في جـوده | والغير منـه الجـود أينه
كسـب المعـالي دأبـه | والجـود والمعـروف فنه
رب الذكـاء لقـد غـدا | متوقـداً حـذقاً وفطنـه
عـربي أصـل نطقـه | مـا خالطتـه قط لكنـه
قـد دان خير ديانـة | لمـا وفـى لله دينـه
وأعـز شـرع نبيـه | مـذ شـاد للاسلام ركنـه
فيـه « العراق » لقـد زهـا | صار العـلى والمجـد فنـه
لـك من أبيـك محامـد | تسـمو بهـا اذ كنـت ابنـه
أولاك علـم مفاخـر | في صـدره السامي أكنـه
افديـك كـم من فاضـل | بالعلم قـد قرطـت أذنـه
لله مجلسـك الـذي | كـم فيـه للشـعراء رنـه
ألف الكمـال كمـا لكـم | لما بـه أضحكـت سـنه
خذهـا اليـك قصيـدة | مطبـوعة الألفـاظ شـنه
فصداقهـا منـك الرضـا | يـا مـن حبـاك الله أمنـه[7]

وله متعذرا ومهنئا حبيب آل عبدالجليل بختان أولاده :

عاقـك عنـي سيدي غـادة | هيفاء قـد برعت في الجمال
حورا يغـار البـدر من حسنها | ذات محياً قد ربّي بالـدلال
ناعسـة الطـرف ولكنهـا | يقظانـة كـم رشقت بالنبـال

---

(۷) و (۸) شعراء الحلة ٤/٢٥٩ ـ ٢٦١ .

كـم جلبت انسـاً الى خلهـا ان واصلت وكم نفت من وبال

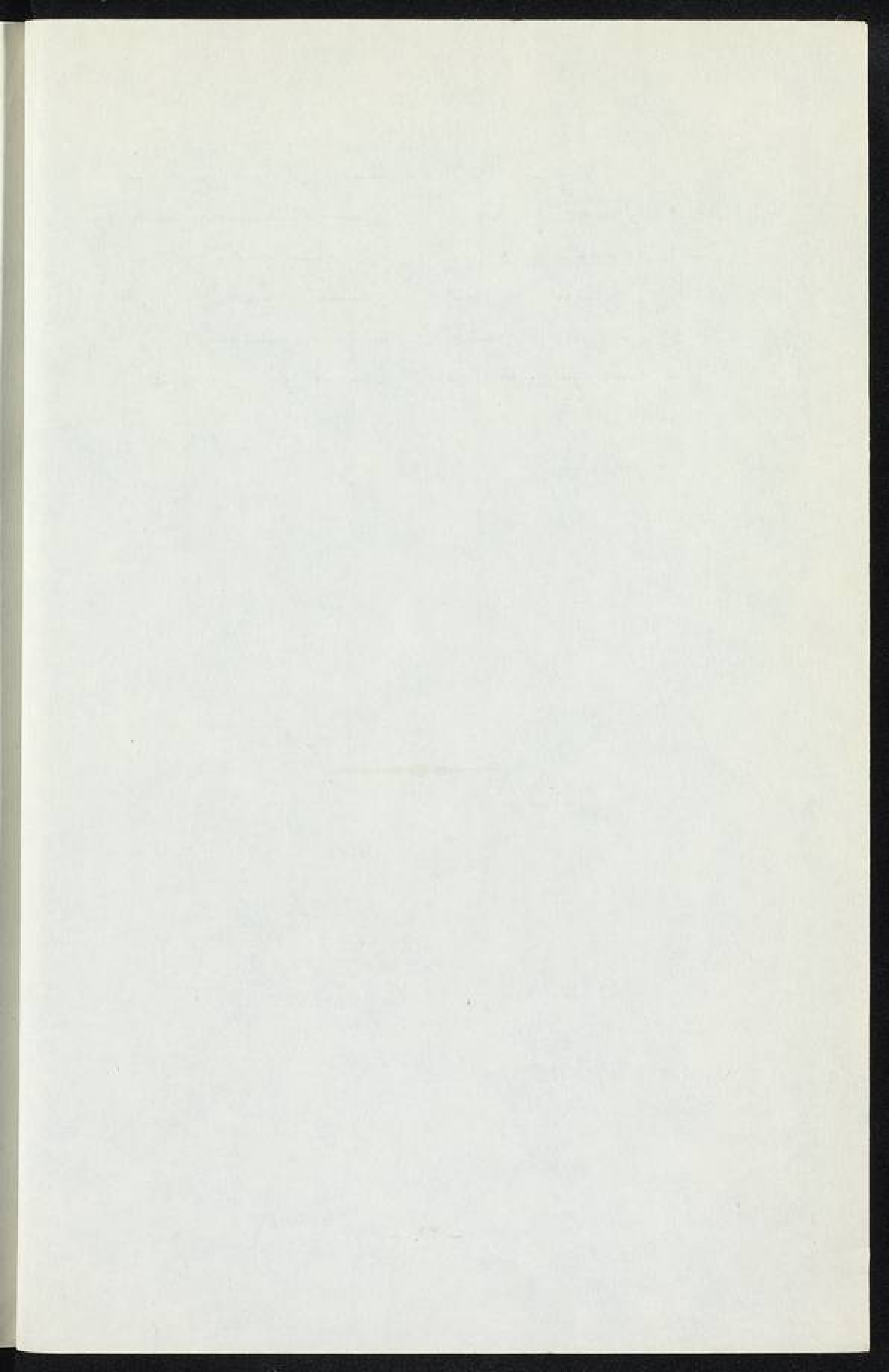
واصلتهـا وبعـد قاطعتنـي ما هكذا شأن فحـول الرجال

كالت لك الود بصـاع الوفا لم ذا أتى منك طروق احتمال

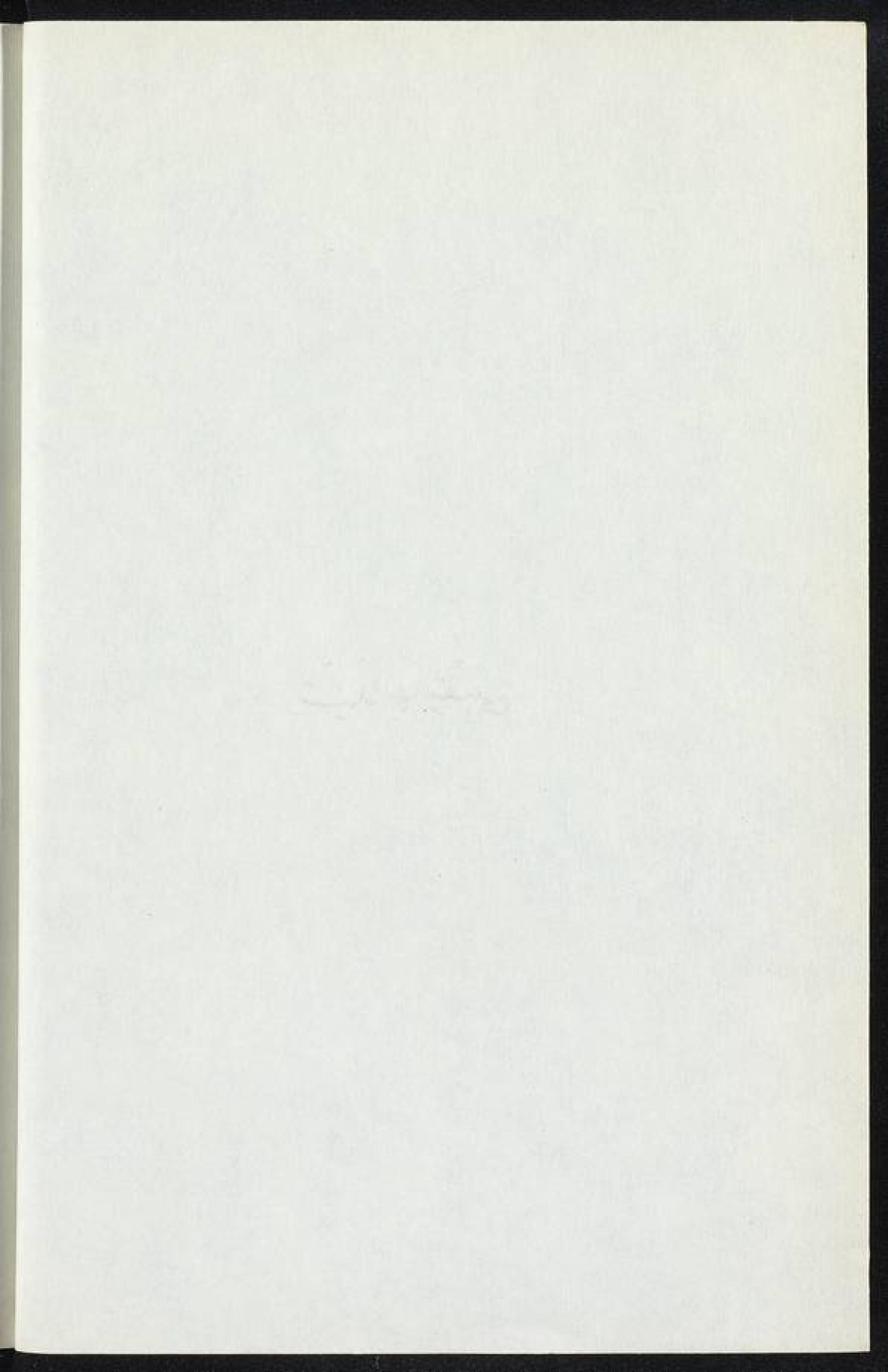
هجرتني والهجـر يا سـيدي صعب على قلوب أهل الكمـال

وانني لم يلهنـي عنك يـا خـدن العلى شيء على كل حال

يا أيهـا المولى الذي قد غدت بنو العلى الصيد عليه عيال[٩]



رَشيدُ الهَاشِمي



رشيد الهاشمي

أسـرة الشـاعر :

من الأسر التي خدمت العروبة والادب خدمات جليلة ، أسرة شاعرنـا المرحوم رشيد الهاشمي ، فهو أخ لاربعة اشقاء ، وكلهم اديب وشاعر وفقيـه (وسنعرف بهم بعد قليل) .. وتنتمي هذه الاسرة الى الفقيه الشيخ عـلاءالدين الحموي المعروف بالشيخ علوان ، المولود في (حماه) سنة ٨٧٣هـ والمتوفى فيها سنة ٩٣٦هـ . وله آثار جليلة في الفقه والتفسير والتصوف هذه الأسرة التـي اتخذت (هيتاً) موطنا لها .. ثم هجرتها واستقرت بها النوى في كرخ بغداد .. وقد عرفت هذه الاسرة (بآل مطر) ويلقب ابناؤها ب (الهاشمي) نسبة الى بنـي هاشم وهو لقب تقليدي يطلق على كل من ينتمي الى السلالة النبوية .. وقـد برز منها رجل اسمه « يحيى بن عبدالقادر ـ ت ١٩٠٥م » وكان من المتصوفـة الزهاد تزوج فأنجب ذرية صالحة كان من أعيانها اشقاء أربعة .. وهم :

١ ـ عبدالمجيـد

من فقهاء وأدباء بغداد في القرن الرابع عشر للهجرة ، اشتغل في القضـاء والتدريس ، وهو شاعر وأديب ، تلمذ لاعلام عصره ومشايخه الافذاذ ، وهو كبير اخوته الاربعة، فشغل منصب الافتاء في (بدرة) و (الهندية) في سنة ١٩١٢م ، وفي سنة ١٩١٨م ارسله الامام محمود شكري الالوسي الى قلعة صالح امامـا وخطيبا ، وفي سنة ١٩٤٦م نقل الى جامع عطاء بالكرخ ،.. وتوفى بعد أشـهر معدودات ، ودفن في مقبرة منصور الحلاج بالكرخ ، .. وقد ترك ذرية معروفة في بغـداد .

٢ ـ عبدالرزاق

من شعراء الثورة العراقية سنة ١٩٢٠م ومن رجال القضاء والادب في العراق • ولد سنة ١٣٠٠هـ-١٨٨٠م وأخذ عن اخيه الاكبر السيد عبدالمجيد ثم عن الامام الالوسي ، والمرحوم الشيخ قاسم القيسي ، والشيخ عبدالوهاب النائب، والعلامة المرحوم نعمان خيرالدين الالوسي ، عين قاضيا في سنة ١٣٣٠هـ-١٩١٠م في مدينة (شفاثه ـ عين التمر) في لواء كربلاء ، وبقي حتى عام ١٣٣٥هـ فنقل الى التدريس في دار المعلمين شارك في الثورة العراقية ، ولقب بشاعر الثورة العراقية ، وله شعر كثير ، اظهره ملحمته الرائعة في تمجيدها •• طارده الانكليز فتمكن من الهروب الى (حائل) وقضى سنتين فيها ثم عاد الى بغداد •• فعين كاتبا في مجلس التميز الشرعي • وفي سنة ١٩٤١م عين عضوا فيه ، وفي سنة ١٩٤٦م احيل الى التقاعد ، وتوفي في مساء يوم الاثنين الموافق ١٧-٨-١٩٦٤م ودفن في مقبرة منصور الحلاج ، متزوج ، وله ذرية في بغداد ••

٣ ـ محمد الهاشمي

وهو الشقيق الثالث للشاعر ، من ابرز شعراء العراق اليوم ، وفي طليعة شعراء القومية العربية في العصر الحاضر ، خدم اللغة العربية خدمة جليلة ، وخدم القضاء حاكما في محاكم العراق ، نحوا من أربعين سنة ، ومن المشتغلين في القضية العربية ، ولد في سنة ١٨٩٨م • وتتلمذ لاخيه الاكبر عبدالمجيد ، ثم تتلمذ للامام محمود شكري الالوسي ، وفي سنة ١٩١٤م فر الى القاهرة من وجه الجور والمطاردة ، وهناك التحق بالازهر الشريف ، ونال الشهادة الاهلية ، وقبل بالجامعة المصرية فتتلمذ فيها للمرحوم الاستاذ محمد الخضري ، والشيخ مصطفى القاياتي والمرحوم اللغاة الشيخ علي المرصفي ، ثم سافر الى الحجاز ومنها عاد الى القاهرة ثانية وقضى في الجامعة المصرية سنتين ثم عاد الى بغداد وفي سنة ١٩٢١م دخل كلية الحقوق في بغداد وتخرج منها سنة ١٩٢٥م • وفي سنة ١٩٢٢م ـ أصدر مجلته المشهورة (اليقين) التي استمرت في الصدور حتى سنة ١٩٢٤م وهي تعد اليوم من أهم مراجع الادب العربي المعاصر في العراق •

واشتغل في القضاء ، حتى تسنم رئاسة مجلس التمييز الشرعي ، وفي ٢٤-٦-١٩٦١ صدر مرسوم جمهوري يقضي باحالته على التقاعد ، اعتبارا من ١-٧-١٩٦١م • وله آثار جليلة في الادب والقضاء والشعر ، جلها مطبوع مشهور • وتاجها ديوان شعره الكبير الذي شرفني بتنسيقه والتعليق على قصائده تمهيدا لنشره •••

رشيد الهاشمي

ولادته ونشاته :

ولد محمد رشيد بن يحيى الهاشمي ، في محلة الشيخ صندل ـ الكرخ ، سنة ١٨٩٦م • وتعلم القراءة والكتابة في الكتاتيب ـ على عادة أهل زمانه ـ فتعلم عند « الملا رجب » و « الملا عبده » • وحفظ جملة من القرآن الكريم ، ثم تتلمذ لاخيه الاكبر السيد عبدالمجيد ، فأخذ عنه اللغة والنحو وبقية علوم « الجادة » وحفظ المعلقات السبع ، ومقامات الحريري ، وأكثر ديوان المتنبي ، كما أخذ عن والده بعض المبادىء من علوم الفقه واللغة ، ثم حظى بشرف التتلمذ للامام السيد محمود شكري الالوسي ، ولما ثقف ما ثقف من علوم اللغة العربية ، ووجد نفسه قادرا على قول الشعر انطلق يهاجم الاتراك بلاهب النظيم وقارص الكلم ، وانضم الى الجمعيات السرية التي كانت تعمل للقضية العربية ، وكاتب سرا السيد طالب النقيب مبديا رغبته في التطوع بالجيش العربي واستأذنه بالشخوص الى مصر من أجل ذلك ، فرحب به ، ومن الخير أن ندرج الكتاب الذي بعث به اليه السيد طالب النقيب توضيحا لهذا الجانب من حياته ، وهذا نصه :

حضرة البارع اللبيب والحسيب والنسيب السيد محمد رشيد الهاشمي المحترم دام بقاه •

بعد التحيات الطيبات وازكى التسليمات •

تناولت بايدي الاعزاز نميقتكم المعربة عن تلطفكم بالاستئذان بالحضور لمصر وعن رغبتكم الصادقة في التطوع بالجيش العربي لخدمة قومكم النجيب ، فحمدتكم هذه العواطف الشريفة ، التي وقعت في نفسي موقعا طيبا ، وقد ارسلت

خبرا لجناب الماجور كورنو اليس رئيس المكتب العربي بديوان اركان الحـرب العام مع الشيخ فؤاد الخطيب ، وقد أبلغونا خبر سفركم ، فاسأل الله موفقيتكم في عزيمتكم ، ومكتوبكم الاول وصلني أيضا بواسطة حضرة ذى العطوفة السيد حسن خالد بك [الصيادى] ابن عمي العزيز واجبتكم عليه في حينه ، وبالامس زارني اخوكم وسررت بلقائه وهو في صحة جيدة ، واهديكم في الختام الدعوات القلبية بنجاحكم ليكون لسيادتكم بذلك شرف الدارين والسلام ؟

مصر ـ القاهرة ، شارع الدواوين ١/٢ في ٢٨ يناير ١٩١٨م •

المخلص طالب النقيب

وفي سنة ١٩١٦م قصد الحجاز هاربا من وجه الظلم والارهاب ـ محكوما عليه بالاعدام ـ ووافق وصوله الى الحجاز نشوب الثورة العربية في ٩ شعبان ١٣٣٥هـ-١٩١٦م التي أشعلها الملك حسين بن علي (١٨٥٤م-١٩٣١م) مخدوعا بمواعيد حلفائه الانجليز ، فانضم اليها وراح يثير بأشعاره الحماسة في النفوس ويؤجج النخوة والحمية ، فلقب بشاعر الثورة وصارت قصائده تدرس لطلاب المدارس في درس « المحفوظات » في مدارس العراق ، وما زال ابناء الجيل الماضي يترنمون بها ••

ولما بان له زيف هذه الثورة ، يمم وجهه شطر كنانة العرب والاحرار (القاهرة) وكان ذلك في بداية سنة ١٩١٨ ، وبعد أن استوفى مآربه فيها ، غادرها الى دمشق الشام عند تأسيس الحكم العربي فيها ، فوظف في المجمع العلمي العربي بدمشق في أول أيام تأسيسه في عام ١٩١٩م ومكث في دمشق حولا كاملا ثم نادته الأم الحنون (بغداد) فلباها عجلا ، وشاءت ارادة المستعمر ان ينصب فيصل بن الحسين ملكا على عرش العراق بعد أن اجلاه الفرنسيون عن الشام ، وقد اقيمت للمتوج حفلة كبرى في الكاظمية ، فكانت للشاعر قصيدة ضمن برنامج تلك الحفلة انشدها بنفسه ، وقد أسماها « عتاب من نار » ومنها :

يا لابس التاج في بغداد ، هنيتا ... به ، اذا كنت لاستقلاله جيتا
لا يكمل التاج ، الا ان يكون له ... جيش يشتت شمل الذل تشتيتا

فزنه بالحق والعدل الأعم ، ولا ترصع لزينتـــه دراً وياقـــوتا
واستعمل الحزم وانقذ أمّة نصبت من بعد نهضتها للذل طاغـــوتا

فأمر الملك فيصل شرطته بسجن الشاعر ففر منهم قبـل ان يدركـــوه ، واختفى في دار العلامة المرحوم السيد حسن الصدر ، ومكث في مكتبته مـدة ثم استشفع له في اثنائها لدى الملك ، فعفا عنـه ...

الشـــاعر الصحفي :

وشارك الشاعر مشاركة جليلة في ميدان الصحافة ، فرأس تحرير جريدة « الرافدان » التي كان يصدرها الاستاذ سامي خوندة ، وصدر عددها الاول في يوم الاثنين ٢٣ المحرم ١٣٤٠هـ ـ ١٦ أيلول ١٩٢١م ، وكانت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ، ثم أصبحت يومية ، وكانت حريصة كل الحرص على مسايـــرة الشعور الوطني المتدفق ، ولم يرق ذلك المندوب الانجليزي في بغداد ، فاهتبـل فرصة سقوط الوزارة النقيبية الثانية في ١٩ آب ١٩٢٢م والعملية التي اجريت للملك ، فعطلها في ٢٤ آب ١٩٢٢م ...[١]

ورأس تحرير جريدة « دجلة » التي أصدرها المحامي داود السعدي ظهر عددها الاول في بغداد ، في يوم السبت ١٩ شوال ١٣٣٩هـ ـ ٢٥ حزيران ١٩٢١م وكانت هذه الجريدة تطالب بالنظام الجمهوري ، وتفضله عـلى النظـــام الملكي فاغلقت في ٢٦/ت١/١٩٢٢ ...[٢]

ونشر الكثير من المباحث الادبية والاجتماعية والسياسية في مجلة « اليقين » التي كان يصدرها شقيقه الاستاذ محمد الهاشمي ، في سنواتها الثلاث وفي جريدة العراق والاستقلال والفلاح ، في بغداد ، وقد نشر شعره في كبريات الصـــحف والمجلات العربيـــة من أمثال « القبلة » و « الاردن » و « العقاب » و « المقطم » و « المنتـــدى الأدبي » و « النـــور » و « لســـان العـــرب » و « المفيـــد » و « النهضة » وغيرها ، وشارك في وضع المصطلحات العسكرية المتداولة الآن في الجيش العراقي ...

(١) تاريخ الصحافة العراقية ١/٧٠ .
(٢) تاريخ الصحافة العراقية ١/٦٩ .

خيوط مأساته :

وفي ١٩٢٢/١٢/١١م دخل مدرسة الحقوق العراقية بعد أن اجتاز امتحان الدراسة الثانوية ، فمكث فيها أربع سنوات ، وقبيل تخرجه بأيام قلائل أصيب بصدمة نفسية عنيفة جدا أفقدته عقله ، فادخل « مستشفى المجانين » ، ولبث فيه نحوا من سبعة عشر عاما نسيا منسيا .

الى ان توفاه الله سبحانه وتعالى في أوائل عام ١٩٤٣م ودفن في مقبرة الشيخ معروف الكرخي في الكرخ ، ولم يعقب اذ لم يتزوج . وقد رثاه أخوه الاستاذ محمد الهاشمي بقصيدة دامية المطالع ، نائحة القوافي مطلعها :

قل لهم ما وفاء حق الأديب — شغلوا عنك بالزمان العصيب
قل لهم كيف أسكتك منون ؟ — من بيان وأنت أي خطيب
أنت والسائلون عنك كثير — ملء عينيّ من ثناء وطيب
ليس داء الأعصاب فيك عياء — بل دليل القضاء عجز الطبيب
ما فقدت الحبيب لولا حبيب — مذ تعلمت فيك فقد الحبيب
كلهم يسألون عنك وعنّي — فيقولون للدموع أجيبي
ما افترقنا وليس كالموت بعدٌ — فيه عهد القريب غير قريب
ونحيبي حزنٌ عليك وشعر — وغناء الحزين صوت نحيب
فرح النفس حين يشتد كربٌ — خصلة من بشاشةٍ وكروب
خضد العود وهو غصن وريق — ومن الضر خضد عودٍ رطيب
وغرسنا القضيب والماء غمر — نضب الماء عند غرس القضيب
أمن الصبر مستجاد الى القبر — وقبل الشباب لون المشيب
يا أخي لا تلم تجافاك قوم — حرموا من وفائهم من نصيب

وختمها بقوله :

نحن فيها كلاب صيد وصدنا — كل ليث من قومنا مغلوب
أفسدوا في البلاد أفسد فيها — قبلهم كل خائن مستثيب
كنت فيها يداً وكنت لساناً — ناطقاً بالبيان غير معيب

ديوانـــه :

عمد الشاعر الى جمع بعض شعره وأودعه في كراسات صغيرة ، بغية طبعه ابان وجوده في بغداد عام ١٩٢٣م ، وقد تولت مجلة « اليقين » نشر اعلانات عن طبعه كما نشرت قسما من قصيده ، الا ان الاحوال ـ وما أقساها ! ـ حالت دون مبتغاه •

فظل هذا الديوان مرتهنا يشغل حيزا من زاوية متواضعة في مدارج مكتبة شقيقه الاستاذ محمد الهاشمي ، حتى شرفني بتولى نشره كما اشاء ، فعمدت الى تنسيقه وتبويبه والتعليق على قصائده •• وكنت قد جمعت بعض القصائد التي عثرت عليها منشورة في مجلات وصحف عربية قديمة ، انتسختها لنفسي واودعتها مجموعتي الخطية الخاصة ، فضممت هذه القصائد الى اخواتها وعددهـا (١٧) قصيدة ومقطعة •

والديوان في اصوله المخطوطة يتألف من احدى وستين صفحة من القطع الصغير بخط الشاعر نفسه • وقد كتب في الصفحة الاولى منه « هو الجزء الاول من ديوان رشيد الهاشمي ، نظمه ما بين سنة ألف وثلاث مئة وثلاثين الى السابعة والثلاثين » اهـ • ومجموع القصائد والمقطعات التي وردت في مخطوطة الديوان • كان عددها (٢٦) قصيدة ومقطعة •

وقد ابقيت المقدمة التي كتبها الشاعر نفسه والتعليقات التي كان يصدر بها قصائده وصرحت في اسفل كل قصيدة أثبتها من مجموعتي باسم المظان التي اخذتها منها ، وأغفلت اللواتي وردن في أصل الديوان •

وشرحت ما انبهم من لفظه ، وعلقت على بعض الحوادث التي مر ذكرها فيه ـ قدر الجهد ـ • وقد تم طبعه في سنة ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م في بغداد في (١٦٠) صفحة من القطع الكبير • وقد كتب مقدمة ضافية له الاستاذ محمد بهجة الاثري •

نماذج من شعره :

له من قصيدة قالها بعنوان « بغداد باكية ، ايها العرب » :

ضاءت بروق الأماني أيها العربُ فلتشحذ البيض ولتجنب لها النجب
ولتنتبه أمة ، أخنى الزمان على آدابها ، فهي لا علم ولا أدب
تحكم الخصمْ حتى في ديانتها فالعرض يهتك والاموال تنتهب
يا للرجال ويا للصيد من (مُضَر) ضاع العزيزان : دين الله ، والحسب!
أين الحمية ؟ بل أين الشهامة ؟ بل أين الشجاعة والهندية القضب ؟
أين الألى تزأر الدنيا اذا زأروا ويغضب الله والأملاك ان غضبوا ؟
قوم بنوا في جبين الدهر مجدهم فظل يشدو بذكراهم ويضطرب
كأنه مرّ في ابنائهم سحراً فراح والدمع من عينيه مسكب
من بعد ما نهضوا للمجد قد هبطوا يعلوهم المهلكان : اللهو ، واللعب
في ذمة الله عهد (العرب) ، ان لهم يوماً به تفخر الدنيا وتعتجب
يوماً به أمست الغبراء غانية يزينها الغالبان : العلم ، والنشب
تجلببت بالعلوم الغرّ ، وأبتهجت فمعظم الفضل منها اليوم مطلب
لا أنسى (بغداد) لا أنسى معاهدها حيث المدارس في اطلالها العجب
نوادبٌ حيث لا من سامع فطن حواطب حيثما لم تنفع الخطب
ليشرحن ما خلّف الآباء من أثر باق ، به تتباهى السبعة الشهب
لله أشكو بني قومي ، قد اعتكفوا على التخاذل فاجتاحتهم النوب
فهم بحرب ضروس ، بات يوقدها عدوهم بينهم ، يا بئس ما جلبوا !
هل يصنع الخصم كيداً مثل ما صنعوا ؟ أو يلعب الدهر فيهم مثل ما لعبوا ؟
ان الشعوب اذا اشتد الخصام بها فانها عن صروح العز تنقلب

وختمها بقوله :

(بغداد) باكية و (الشام) شاكية و (القدس) مرتهب للشر مرتقب
لا تبخلن بروحٍ أنت حاملها فالموت يا شهم ، في نيل العلى ضَرَبُ
رحماك رحماك طال الانتظار بنا وكاد ينفد منا الصبر والأدب

وله راثيا شهداء الامة العربية الذين شنقهم جمال باشا السفاح في سنة ١٩١٦ :

أم القصـور العاليـه ... أمست قصورك خاليـه
ما في رباك سوى الأنيـ ... ن وكل عين جـاريه
قتـل الكرام ، فخلفـوا ... في كل بيتٍ ناعيـه
لم يبقَ ، لا الشيخ الكبيـ ... ر ، ولا العجـوز الفانيه
ومخـدرات قـد نفيـ ... ن الى البـلاد النائيـه
هتك العلـوج ستورهـ ... ن ، وليس ثمـة جانيـه
ومكبـل في السجن ما ... ذاق الطعـام ثمانيـه
قتلوه سراً ، وهو لـم ... يدر القضية ، ماهيـه ؟
مـا بعدهم ، يا جنة الد ... نيـا ، جنـانك خـاويه
ألبست أثـواب الأسـى ... بعـد الرياض الزاهيـه
(بَرَدى) ، وهل تجري كما ... هي في السنين الخاليه ؟
والمسـجد (الأموي) هـل ... فيـه الصـلاة علانيـه ؟
لا تحزني ، لـك أسـوة ... (بغداد) أمسـت باليـه
جـار الزمـان عليكمـا ... فرماكمـا في هـاويه
فاسـودّ مبيضّ النهـا ... ر ، وغـاب بـدر الداجيه
وبكت نجوم الجو بالدمـ ... ـع الهتـون بكائيـه
نبكي على (الفتيـان) أرد ... اهم (جمـال) الطاغيـه
من كـل مفتـول الذرا ... ع أغرّ تحت الناصيـه
نصب ابن (قنطورا) مشـا ... نقه لهـم في (عاليـه)
وسـطا عليهـم سـطوة ... لـم تبقِ منهم باقيـه
وكأنهـم قـد أصبحـوا ... أعجـاز نخـل خاويـه
وارحمتـاه لفتيـة ... صرعـوا بحب بـلاديه !
جاؤوا بهـم يمشـون في ... أكفـانهم بأنانيـه

يتحمسون بنغمة دعت النواظر داميه
وكأنهم خطباء ، ما كانت قواهم واهيه
صرخوا بصوت محزن : من للبلاد الباقيه ؟
من للمواطن بعدنا ؟ أم من لهذي الناشيه ؟
انا بحب العرب قد بعنا نفوساً غاليه
انا قضينا فرضنا وعلى البنين الباقيه
من ذا يبلغ قومنا أهل النفوس العاليه ؟
أن يأخذوا بالثأر من تلك القلوب القاسيه
يا قوم ذوقوا الحتف في نيل الحياة الراضيه
فالموت أفضل عندنا من ذلةٍ متداليه

وله في قضية فلسطين :

أبني (فلسطين) تحية شاعر من أهل بغداد ، رثى (للمقدس)
بيت الاله وأنتم حراسه أيجوز أن لا يفتدى بالأنفس ؟

وله قصيدة مشهورة بعنوان « يا راكضين وراء الفلس » : يقول فيها :

طمئن فؤادك ، لا تحفل بذى المحن وأصبر ، تَرَ الأمر يأتي طائع الرسن
من حاول المجد ، فليهدر له دمه ولينتصب للقاء الهم والحزن
وليدرع لكفاح الرزء سابغة من الشجاعة ، لا ثوباً من الجبن
أهلاً بغيد الأماني دونهن دمي ومرحباً بالمعالي مهرها بدني
ونيت ، يا شامخات الارض ، عن نصبي وضقت ، يا خاليات الجو ، عن فطني
لو يعلم الدهر ماذا في مخيلتي لنام وهو قرير الناظرين هني
ولو ترى النائبات السود ما كتمت جوانحي لغدت أصفى من اللبن
عليَّ (للعرب) عهد لست أنقضه ولو تقطع اطرافي من البدنِ
فلا سقاني الحيا ان بتُّ مشتغلاً عنكم بغير المعالي ، يا بني وطني
توقر الصدر مما قد ألمَّ بكم هماً يفرق بين الجفن والرسن

وسحت العين دمعـــاً ، بتّ أرسله | عليكم مثل صوب العارض الهتن
وبح صوتي في استنهاض همتكـــم | لهفي عليها ! عدتهـــا صولة الاحن
ودب في جسمها داء النزاع فلـم | أقدر على صلح محسود ومضطغن
لو انني كنت (سحباناً) وانكـــم | كنتم على ما عهدناكم من الزكن
لقمت فيكم خطيباً غير مضطرب | أصوغ شعراً ونثراً مطـــرب الأذن

ومن شعره السائر هذه القصيدة الغراء وهي بعنوان .

لسان كل عربي

يا رائد العرب هات الضمّر القودا | أغر القنــا والمنـايا والصناديدا[٣]
آليت ان لا تنام الدهر عن نرة | ولا تنازل الا السادة الصيدا[٤]
ولا تذوق شراباً غير مــا عصرت | حمر الصفاح نقياً ليس موروداً
غنت لي الخيل في الهيجاء صاهلة | وأستذعر اذا رأت اجنادي السودا[٥]
مشمرين الى الهيجاء تحســـبهم | صواعقاً تفلق الصم الجلاميـــدا
يستقتلون لملك طاح مغتصبـــاً | ويقتلـــون لمجد راح مفقـــودا
نشيدهم يوم رعد القنبـــرات ألا | يامدفع الحرب ، كرر منك تغريدا[٦]
لانت أنت مغنينـــا ومطربنـــا | وأنت في فيك أضحى العز موجودا
أخطب بنا تجد الآذان صاغيـــة | وقولك الفصل حكماً ليس مردودا
ورب يوم ركبنا فيـــه أينقنـــا | غازين نقطع بيـداً نقتفي بيـــدا
في جحفل من بني النهرين ، قادمة | اذا دعوا لبوا الداعي مناجيـــدا
يستعذبون المنايـا في مطالبهـــم | وينشدونك فيهن الاناشـــيدا
لا يغمضون على ذل جفونهـــم | وليس يلوون عن دفع الأذى جيـدا

---

(٣) روى صديقنا الاستاذ مصطفى علي الابيات على الوجه الآتي :
يا رائد المجد ..
(٤) آليت ان لا انام .. ولا أنازل ..
(٥) غنتني الخيل بالتصهال راقصة لما رأت عينها اجنادي السودا
(٦) يوم وقع ..
انظر ، مجلة الكتاب ، العدد ١ـ٢ السنة الثالثة ، ١٩٦٥م مايس وحزيران .
صفحة ١٥٠ .

أودهم وبودي أن يظل لهم ذكر يخلّد في التاريخ تخليدا
يا ناشرين لواء المجد ، لا تقفوا حتى يرى فوق كل العرب ممدودا
أمنية لي لا أستطيع أتركها حتى أوسَّد تحت الأرض ملحودا
وموقف فاض فيه القول مندفعاً كالسيل يلطم بالجلمود جلمودا

* * *

دافعت عن حق قومي حيث انهم قد قلدوني هاتيك المقاليدا
بمنطق ترك الاسماع واعية والروم تطلب مني فيه ترديدا
انا لقوم ورثنا الفضل من قدم والحلم والعلم والأخلاص والجودا
جَدى الذي قهر التيجان قاطبة وشاد (للعرب) ملكاً ليس محدودا
انا هجمنا على (كسرى) ودولته وبددت خيلنا (الأروام) تبديدا

* * *

عضدتمونا (بصفين) فهل لكم بأن تعيدوا لنا ذا اليوم تعضيدا
منا بدا النور ، لا من غيرنا فلقد شاهدتمونا حفظناه مذاويدا
انا لقد رخصت آياتنا كذبا قالوه فينا وفندناه تفنيدا
ذروا التخاذل والاحزاب واتحدوا لا تفتحوا باب شركان مسدودا
انا غرسنا لكم بالامس غرس على اطيب بغرس نراه اليوم محصودا
يا فتية (العرب) هذا يوم نهضتكم ان تغفلوا عنه يمس الامر موؤدا
وقبلنا كان امر الناس في عمه من الضلال وسيف الحق مغمودا

* * *

يا نائمين على جور الهوان ، كفى ذل يغادر صدر الحر موقودا
هبوا وذبوا عن استقلالكم بظبى تخلف الدهر مضنى القلب معمودا
لابد (للعرب) ان تحيا بوحدتها وان نرى تاجها للكف موسودا
لكل شعب حليف يستعين به عند الشدائد ان وفى المواعيدا
ورب حلف حليف كان اوله مرا ، وآخره فاق العناقيدا

وله هذه المقطعات ..

يا قهوة الشط

ضوضاء تزعج ذهن الساكن الهادي فعد عنها الى أرياف (بغداد)
يا قهوة الشط لاجادتك ساكبة من الغمام ولا رويت من صاد
لأنت ملعب شبان قد اقتعدوا متن البطالة لا صهوات أجياد

ولـه ...

قد كنت اسمع عنكم انكم ملأ من الملائكة الغر الميامين
حتى اذا جئتكم الفيت طائفة ادهى واخبث من كل الشياطين

ومن شعره الذي لم ينشر في الديوان ، هذه القصيدة وهي بعنوان (عاشق المجد) وقد عثرت عليها بين أوراق شقيقه استاذنا السيد محمد الهاشمي ، وقد نشرتها لاول مرة في مجلة بغداد التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد العراقية في العدد الثاني والعشرين/تشرين الثاني/١٩٦٥م .

عاشق المجد

اني عشقت وما عشقت مدى الزمان ولا هويت
لكن عشقت المجد والشرف الرفيع وقد حظيت
ورضعت ثدي العلم حتى انني منه انتشيت
وغدوت في طلب العلو م الى المدارس فاغتديت
ما عاقني فقري على اني من القوت اكتفيت
سابقت ابناء الزما ن الى المعالي فاعتليت
ورشفت صهباء القريـ ـض ومن روايته ارتويت
غنيت بالشعر الرقيق على الطروس وما اغتنيت
فبكيت اوطاني وما عهدي بأني قد بكيت

مـا شـاقني ظبـي ولا	خطرت عـلى شـفتي الـكميت
وعـلى العفـاف مـع التقـى	ومحبـة الـذين انطـويت
مـا خنـت اصحـابي ولا	عهـدي عـلى النـاس ازدهيت
انـا صـاحب الشـرف الر	فيـع ولـي على الجوزاء بيت
جـدي النبـي الهاشـمي	اذا اعتـزيت او انتميـت
قـومي هـم العـرب الـكرام	وفـي مرابعهـم ربيـت
نبكـى ولا نبكـي عـلى	أحـد اذا مـا مـات ميت

ولا يخفى ان الشاعر ـ رحمه الله ـ نظر في بيته الاخير الى قول الشاعر المشهور :

يبكى علينا ولا نبكي على أحـد	لنحـن اغلظ اكبادا من الأبل

ومن شعره الذي لم يضمه الديوان قصيدة بعنوان « يا يراع الاديب » وكأني به يخاطب نفسه بصيغة التجريد ، وقد نشرها في جريدة « دجلة »(٧) واليكها :

لا تروعنـك هـذه العثـرات	انهـا اليوم أو غـدا زائلات
يا يراع الحـر الاديب رويـدا	رشـقتك النواظـر الغافـلات
يا يراع الاديب انكـدك الدهـر	فحتـام هـذه الوثبـات
أنا اخشـى عليـك ان ينجح	الـكذوب وتبلى السرائر الطيبات
انت في هـذه الديار غـريب	يزدريـك الفتيـان والفتيـات
كل ما فيك من غـرام وشـوق	وشـجون ولوعـة هفـوات
يا يراع الاديب شـدوك هـذا	شـوهته النوافـر العـاديات
عميت اعين عـن الحـق لمـا	ان تراءت منـه لهـا آيـات
اين تلـك الاشباح بالامس مرت	سانحـات وراءهـا سانحـات
ونشيد سمعتـه وسـط الليـل	فهـل أسكته تلك الهبـات
لست أرجو منـه ظهيرا يواسي	انمـا مصدر البـلاء الاسـاة

(٧) العدد ٩١ ،السنة الثانية ، الصادر في يوم الاثنين ٢٣ جمادى الثاني ١٣٤٠هـ الموافق ٢٠ شباط ١٩٢٢م .

فذروني وحـدي أنوح وأبكـي فعسـى ان تفيـدني العبـرات
يا يراع الاديب لا ينفع العـالم تلـك الادلـة الدامعـات

وله أيضا هذه المقطعة :

نوب الليالي

نوب الليـالي ، خففـي اومـا سـمعت تأففـي ؟
رافقتنـي طفـلا ، وذا زمـن الصـبا ، فتخلفي
سـلطت أنـذال الرجـا ل عـلى الاعـز الاشرف
فرمـوا فؤادي ، والجفـو ن بعبـرة وتلهـف
زيـدي عـداك ان نو ر قريحتـي لا يختفـي
لا تحسـبي أنـي أذل ونـار عـزمي تنطفـي

وله هذه الترنيمة وهي بعنوان :

في افياء الحياة
واصوات من عالم الابدية

بين أسـرين عشـت عيش اضـطرار
خاضعـا للاجسـام والاقـدار
تلـك للروح قـد قضـت بالاسـار
والاخـيرات حـيرت افكـاري
ما نجـاتي ؟ واين اين فـراري ؟

* * *

ظلمـات الضـلوع تزعـج قلبـي
هـي كالليـل لا يضـيء بشـهب
غـير اني لمـا شـعرت بحـب

قلت : رفقا بقلب عبدك ، رب

كل حب مخفف اكداري

* * *

هكذا الحب في القلوع شعاع

لمعاني الجمال فيه اطلاع

رد فكري عن السماء ضياع

ولروحي بعد الوفاة ارتفاع

هي روح تعاق بالاقدار

* * *

ما ترددت غير أني أعاني

خطرات عرضن في ايماني

والحياة التي جهلت معاني

خافيات دقت على الأذهان

ما دماغي الصغير ، ما أفكاري

* * *

ضاع رأيي وعشت أجهل نفسي

وجهادي ما زادني غير بخس

ان امسي وان ما قبل امسي

غادراني على اعتقادي وحدسي

لم يغير مر الليالي اختباري

* * *

كل ما في حياتنا كرموز

كم بها من طلاسم وكنوز

برزت للعقول بعض بروز

بخفاء في سرها ولغوز

وولوع العقول بالاسرار

* * *

في نفوس الرجال أمنيات

ضائعات على الثرى باطلات

ليت شعري وكلها حسرات

عنهم ما تفيدهم رغبات

حين غابت حقائق الاخباري !

* * *

يا نياما تحت التراب الاما

لا تحيرون عن سؤالي كلاما ؟

اضياء ، رأيتم ، ام ظلاما ؟

ام رأيتم في نومكم احلاما ؟

لا تناموا ، قد لاح ضوء النهار

* * *

في لحود القبور صمت عميق

حيث محشى التراب منها يضيق

كم حبيب يدعى فلا يستفيق

لم يفده من قبره التزويق

ماكث في التراب والاحجار

* * *

أبلت الارض لحمه وعظامه

جسد في فم الفناء قضامه

هالك لم تفده طول السلامه

ان بعضا من الحياة سآمه

في عناء وبعضها في اعتبار

* * *

خالدات افكاره في الفضاء

سامع مبصر بلا أعضاء

جسمه انهد روحه في السماء

تتجلى الافلاك مثل المرائي

دونها وهي كالضياء الساري

* * *

غاية الابتداء في منتهاها

هجرت عن ملالة مثواها

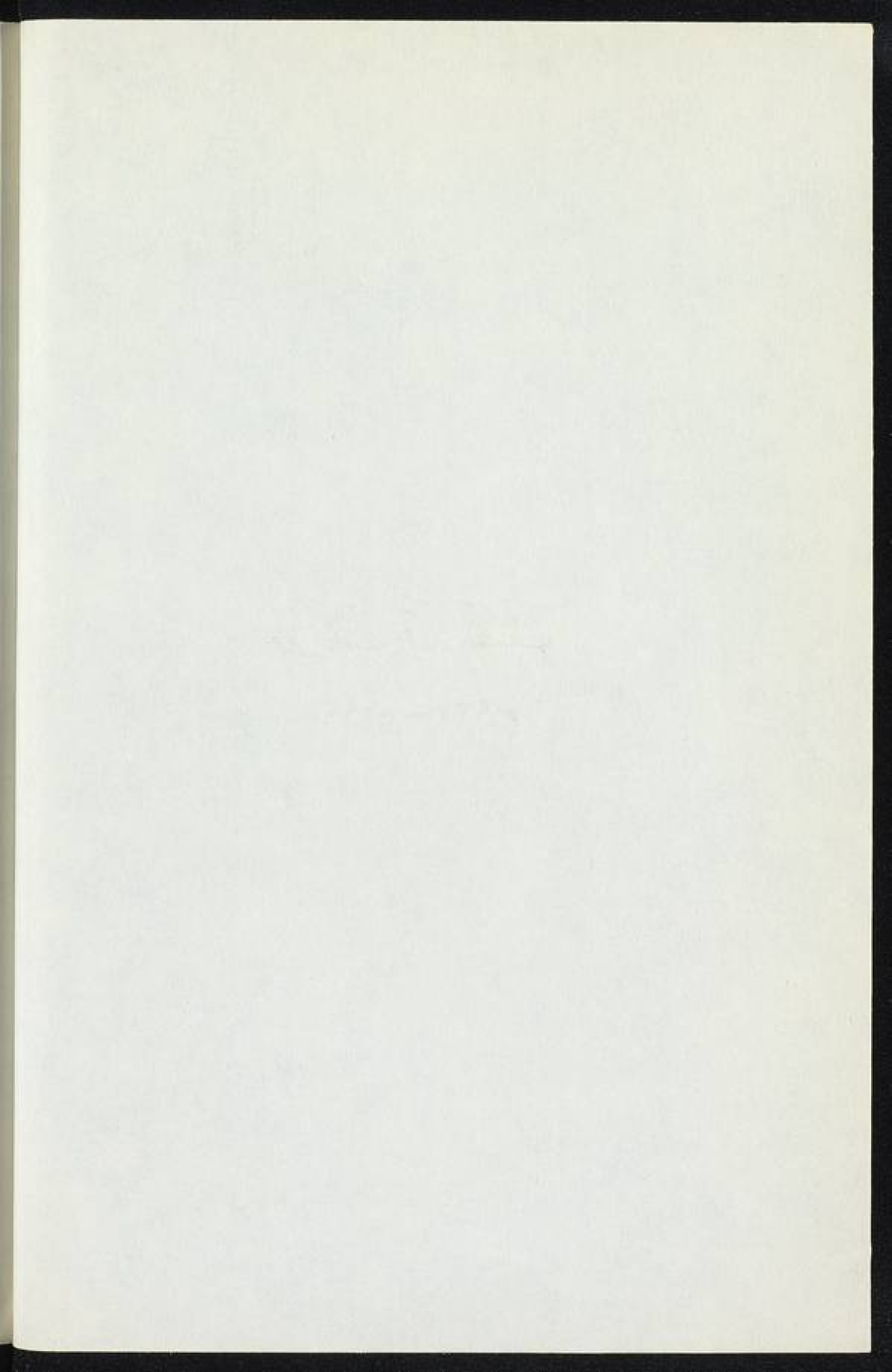
زادت الارض فاختفت بثراها

ثم طارت فلا تراها تراها

طائرا في السماء ذا أوكار

نُعمان ثابِت عَبدُاللّطيف

١٩٠٥م - ١٩٣٧م



نعمان ثابت عبداللطيف

قلما تجتمع الرقة والقسوة في قلب ينبض ، فالبون بعيد بينهما بعد السماء عن الارض •• ويندر ان نجد قلبا طوى بين شغافه الرقة والعنف ، لذلك كاد ان يخلو تأريخنا الادبي على طوله وضخامته من رجال جمعوا بين السيف والقلم •• اللهم الا رجال وهبهم الله والهمهم الهاما من لدنه فهم يعدون بالعشرات ، من بين آلاف رجال الشعر والادب •• وقد حظي تاريخنا الادبي المعاصر ، بافذاد عظام جمعوا بين الدولتين ، وفي طليعتهم الشاعر العظيم محمود سامي البارودي ١٨٣٩م – ١٩٠٤م وحافظ ابراهيم ١٨٧١م – ١٩٣٢م ، •• وغيرهما •• هذا في كنانة القاهر القاهرة •• اما في العراق العربي ، فقد نبغ فيه رجال جمعوا بين الدولتين فبرزوا واجادوا •• وقد لمحنا سنى تجويدهم وعبقريتهم في هذين المجالين ونذكر منهم ، المقدم كمال عثمان والعقيد نعمان ماهر الكنعاني ، والرئيس الركن الشهيد نعمان ثابت عبداللطيف •

نشـــأته

نبوغ مبكر :

في سنة ١٩٠٥م أبصر النور وليد جميل المحيا ، تبدو مخائل الصرامة والجد في ملامحه ، تحدر من ابوين عربيين ، طيبي الارومة كريمي المحتد ، •• ولما كان وحيد ابويه فقد ضما عليه جناحيهما ، وانشآه نشأة العز والدلال ، واحسنا تربيته لما كانا يتوسمان فيه من امائر الفطنة وملامح الذكاء •••

تعلم القرآن الكريم فأتمه على يد السيد محمود البدري – كعادة أهل زمانه – وهو في الربيع الثامن من العمر •• ودخل مدرسة الفضل فخرج منها متفوقا على أترابه ، بل حاز الاولية على جميع مدارس العراق في امتحان البكلوريا الذي عقدته وزارة المعارف (التربية) سنة ١٩٢٠م •

ثم دخل مدرسة الصناعة واتقن فيها فن الكهرباء ، وعاد الى الثانوية لاتمام تحصيله ، ولما فتحت المدرسة العسكرية (الكلية العسكرية) ابوابها ودعت اليها شباب العراق سنة ١٩٢٤م دخلها بالامتحان وتخرج فيها ناجحا سنة ١٩٢٧م برتبة ملازم ثان ، وفي سنة ١٩٣٢م ارتقى الى رتبة ملازم أول •

وفي عام ١٩٣٦م اشترك في دورة الاركان ونال في اثنائها رتبة رئيس (نقيب) •

وقد تجلت بسالته وعبقريته العسكرية في جميع حركات الجيش وناضل في قمع الثورات التي استعرت نيرانها في الشمال وفي الجنوب ، ومنح نوط (وسام) الشجاعة مكافأة لشجاعته النادرة التي ابرزها في ثورة (برزان) •• كما منح القضيب المعدني في حركات الفرات ••

الشاعر وادباء العراق :

كان شاعرنا الشهيد رقيق الروح ، طيب السريرة ، وقد شب سريع الاندماج مع اصدقائه •• فكانوا ينزلونه المنزلة العالية من قلوبهم •• فقد عقدت أواصر الالفة والوداد بينه وبين ادباء العراق • من امثال المرحوم معروف الرصافي ، وطه الراوي ، ومنير القاضي ، وعبدالرحمن البناء ، وابراهيم ادهم الزهاوي ، وغيرهم•

وعند نواله نوط الشجاعة ، اقام له الشاعر الاستقلالي المرحوم عبدالرحمن البناء • حفلة رائعة انشد فيها جمهور لامع من شعراء العراق قصائد مجدوا فيها بطولته ونبوغه ، فكان من اظهرهم المرحوم معروف الرصافي الذي ارتجل هذه الابيات :

حاز نعمان للشجاعة نوطا ... معربا عن شجاعة الصمصام
وهو في حومة البيان شجاع ... ذو يراع امضى شباً من حسام
فهو رب الشجاعتين همام ... في عراك السيوف والاقلام

كما انشد الشاعر المرحوم ابراهيم ادهم الزهاوي قصيدة رائعة في الحفلة المذكورة آنفا :

خليانى اعاقر الاكوابا ... فلقد لذ لي الشراب وطابا

لا تلوما على المدامة من لا ... يسمع اللوم منكما والعتابا
ان تكن حرمت فلى واضح العذ ... ر اذا ما أشبت فيها الشبابا
زمن غادر ودنيا هلوك ... كشفت عورة وارخت نقابا
وأبت ان تطيب الا لناس ... تخذوا دون ربهم أربابا
ألبسوهم من النزاهة ثوبا ... وهم الأم الورى اثوابا
أينما تلتفت تشاهد كلابا ... أينما تنتقل تصادف ذئابا
اترانى احيا على غير كأس ... فتحت لي من السعادة بابا
بين صحب من أماجد ما ان ... تجد الدهر مثلهم اصحابا
فاسقنيها على الكرامة نعمان ... واترع لصحبي الاكوابا
كلنا في هذا السرور شريك ... غابط نفسه على ما اصابا
لو دعانا الى الوغى لحملنا ... معه السيف او شهرنا الحرابا
منحوه رمز الشجاعة في الجيـ ... ـش فغاظ العدى وسر الصحابا
وثناه رمز البراعة في الآدا (م) ... ب منا فضاعف الالقابا
ليس بدعا بان تهز لواءآ ... انمل تسطر البيان اللبابا

وختمها بقوله :

وآمسي في دولة البيان شهابا ... مثلما كنت في الطعان شهابا
لا تكن قانعا بما أنت فيه ... ولو أني أراك بحرا عبابا

وتتلمذ شاعرنا الشهيد للاستاذ منير القاضي ، وكان ينشده بعض مقطوعاته وقد انشده يوما مقطعة من شعره ، وكان في نديهما المرحوم طه الراوي [ت ١٩٤٤م] ـ فقال له : « يا نعمان ان الشعر وليد العاطفة ، وانك جندي والعاطفةلاتقوى الا في الجنود ، لذلك أتوسم فيك النبوغ وبلوغ الشأو البعيد في دولة القلم .. » .

آثاره :

لقد اولع الشهيد بالبحث والعلم والتنقيب في بطون الاسفار والآثار . وجعل وكده كله في البحث والمطالعة والدرس ، كان يهتبل فرصه للدرس والبحث ،

وقد استوت لديه مكتبة حافلة بالرائع من المظان والنافع من المراجع الامهات ..
وترك آثارا جليلة مهمة ، واهمها :

١ ـ الرتل داي ، ذكر فيه حركات الجيش في مناطق برزان .
٢ ـ الالغاز العربية ، يحتوي على اكثر من الف لغز مع حلولها وفك معمياتها .
٣ ـ مصرع المتوكل (رواية تاريخية تمثيلية) .
٤ ـ مأساة القائد السجين ، رواية عن نكبة العرب في الاندلس على يد الاسبان .
٥ ـ شقائق النعمان ـ وهو ديوان شعره .
٦ ـ المساجلات ، وهو المراسلات الشعرية والمساجلات الادبية التي تبادلها مع الشاعر المرحوم عبدالستار القرغولي .
٧ ـ اليزيدون ـ ويقع في مجلدين ضخمين .
٨ ـ ديوان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان . جمعه من شتيت المراجع والمظان المخطوطة والمطبوعة .
٩ ـ آخر بني سراج (رواية تمثيلية نثرية اصلها للمرحوم شكيب ارسلان) .
١٠ـ حرب الادمغة (ترجمها عن الفرنسية) .
١١ـ الجاسوسية .
١٢ـ جواسيس الميدان .
١٣ـ وسائط الاستخبارات في الحرب ، مجلد ضخم
١٤ـ رسالة في الحمام الزاجل .
١٥ـ رسالة في الحبر السري .
١٦ـ الكفاح في حل الرسائل الجفرية بدون مفتاح .
١٧ـ رسالة في الشطرنج .
١٨ـ رسالة في آثار العراق .
١٩ـ قضايا التجسس الفاصلة في التاريخ .
٢٠ـ الجندية في العهد العباسي . وهو اطروحته التي قدمها لمدرسة الاركان وقد طبعت في بغداد . نشرها المرحومان الشاعران . ابراهيم أدهم الزهاوي ،

وعبدالستار القرغولي .

٢١ـ سنتان في مدرسة الاركان .

واغلب هذه الآثار لدى أسرته الكريمة في بغداد ...

استشهاده :

في يوم السبت الموافق حزيران من سنة ١٩٣٧م ، وكانت احدى طائرات القوة الجوية العراقية قائمة بالاستطلاع فوق منطقة الزريجية في قضاء السماوة ، اذ التهبت الطائرة في الجو وسقطت . وقتل قائدهـا الملازم الاول الطيـار أنور مصطفى ، والجندي الراصد ابراهيم محمد ، وقد أسرع رتل السيارات المسلحة للشرطة لنقل جثمانهما ، وفي اثناء السير ، اصابت طلقة نارية الشاعر الشهيد نعمان ثابت عبداللطيف ، واستشهد على اثرها .. وفي صبيحـة يوم الاحـد الموافق ١٣ حزيران ١٩٣٧ . نعي الشهيد للوطن .. وشيع باحتفال رسمي وشعبي جليلين الى مثواه الاخير .. وترك أرملة وأربع أناث ..

صدى نعيه في الشعر :

كان لنعي الشهيد هزة عنيفة في قلوب عارفي نبوغه وفضله ، فقد جزعت عليه بغداد كلها .. وجزع الشعر ، واضطرب القوم اضطرابا مزعزعا .. فأقامت جمعية الهداية الاسلامية حفلة تأبينية كبرى للفقيـد ، بصفته أحد أعضائهـا العاملين .. وقد القى الاستاذ اسماعيل الراشد كلمة بليغة أشاد فيها ببطولة الشهيد وشهامته اليعربية المثلى ، وهاك جزءا منها « سلام عليك يا نعمان في الخالدين ، سلام عليك ابا المنذر بين صحبك من الشهداء الصديقين والصالحين وحسن اولئك رفيقـا ..

لقد أجبت داعي الشهامة والنجدة ، ولبيت نداء الواجب لله والوطن ، ووفيت للجهاد حقه من البذل والتضحية ، فظفرت بفخر البطولة ، ومجد الشهادة ، ونلت شرف الخلود ، وان روحك الطاهرة لتشهد من عليين هذا الجمهور العظيم الذي يمثل أروع مظاهر التقدير لشهامتك ونجدتك ، ويعبر عن اصدق عواطف التمجيد لجهادك وبطولتك ، فانت الآن بين اظهرنا في حفلة تكريم ، في بحبوحة

متعة سامية من نعم الشهادة التي يزفها عالم الاحياء الى الشهداء ،..

ثم تبعه الشعراء ، فأنشدوا ما جادت به قرائحهم ، فنظم المرحوم الشاعر ابراهيم ادهم الزهاوي قصيدتين ، الاولى بعد الاستشهاد بأيام ونشرتها جريدة البلاد البغدادية .. ومنها :

ما عزائي الجميل عنك جميل — وقصير عليك حزني الطويل
ليس هذا الرحيل الا رحيلاً — جلدي في رحاله محمول
انا من قارع الخطوب ولكن — نال حدي من قرعهن فلول
واذا طال بالسيوف ضراب — اخلقت اجفن وكلت نصول
اعتزلت الرفاق الا رفاقاً — فعلهم مثل قولهم معسول
بت كالسيف مفرداً عن بنى الدهـ — ـر فاهل الوفاء بهم قليل
ورضيت (النعمان) قسماً فلم يرـ — ـض زمان بالاكرمين بخيل
هال من فوقه التراب عليه — فكأن التراب فوقي مهيل

وهي طويلة تنيف على السبعين بيتا ، وختمها بقوله :

فعلينا التسليم في كل رزء — وعلى الله أجرنا المأمول
ليست الارض دارنا انما الداـ — ـر غداً حيث تستقر حمول
يوم يقضي بين العباد مليك — عدله فوق عرشه الاكليل
وسلام على الشهيد ابي المنـ — ـذر ما بلغ السلام رسول

والثانية أنشدها في حفلة التأبين .. ومنها :

يا دولة السيف عزي دولة القلم — كلتاكما فجعت بالمفرد العلم
بالصارم المنتضى في يوم ملحمة — والطائر المجتبى للروض والنغم
عرفته فعرفت الفضل اجمعه — من اخمصيه الى ما شئت من قمم
نعته لي قبل ان ينعى حفيظته — فقلما حافظت نفساً من العدم
قالوا اجدت به في الامس مرثية — فقلت قد قبست من روحه كلمي
وكيف يكذب دمعي اثر مرتحل — يا طالما جائني بالنور في الظلم

وختمها بقوله :

رأى اخاه صريعا من سماوته	فهب للنسر ليثاً غير مجترم
لولا الضرورة في تأديب ذي سفه	مارد قبضته للصارم الخذم
تبكي اسى لهما ما بيننا وهما	مستبشران بفضل الله والكرم
لا يبغيان بديلا من كرامته	ومن يبيع عقود الدر بالفحم
عليهما بركات الله انهما	حيان من بركات الله في حرم

كما أنشد المرحوم الشاعر عبدالستار القرغولي في هذه الحفلة قصيدة بعنوان : « وا اليفاه » :

لا تقل لي بالله اجمل عزاء	ان رزئي قد جاوز الارزاء
ما اصطباري وقد اضعت اليف النـ	ـفس مني ونجمي الوضاء

وختمها بقوله :

انا من بعده وقد كان الفي	ظلت فرداً اناوح الورقاء
رب رحماك ضقت ذرعاً بدنيا	ي فلا استطيع فيها البقاء
الحقني بـه فقد مل هذا الـ	ـعيش قلبي وعجلن اللقاء
ان حزني عليه اربى على الحز	ن ورزئي قد جاوز الارزاء

كما أنشد المرحوم الاستاذ الشاعر الاستقلالي عبدالرحمن البناء قصيدة جاء فيها :

نبأ عز على اهل العزاء	ودماء ليس تمحى بدماء
كسر السيف فعاقته يد	قطعت فيه يدي داء عياء
وهوى الفارس عن صهوته	بعدما شد مواثيق الولاء

ثم تلاه الاستاذ حسين علي الظريفي بمرثية خاشعة وهي بعنوان « دموع الصداقة » :

الصبر الا عن نواك جميل	والخطب الا في سواك جليل
نزل الاسى لما ارتحلت ، بمهجة	عبء الصداقة فوقها محموم

تركتـك غـير مودع ومشيع   لما دنى لك بالمنـون رحيـل
ولـرب ناء ذاكـر لاليفـه   ما مر فيه ضحى وكر اصيل
أدنتـك منى نزعـة عربيـة   من دونها سيف الحمى مسلول

ومن قصيدة للاستاذ كمال نصرة نشرها في جريدة الدفاع البغدادية بعنوان .. « دموع الوفاء » :

قالوا قضى نعمان قلت وادمعي   في جريها مثل السحاب الممطر
ذب يا فؤاد أسى عليه وحسرة   وعليه يا قلبي الحزين تفطـر
ودع التصبر والعـزاء ولا تلذ   بهمـا وما وفيته ان تصـبر

وللاستاذ الشاعر جميل أحمد الكاظمي قصيدة رائعة جعل عنوانها اسم الشهيد .. « نعمان » :

أويجدى عليك صبري الجميـل   حين لا ينفع البكا والعويل ؟
ايه نعمـان والحيـاة فنـاء   والردى فيـه للخلود سبيـل

ومنهـا :

يا قتيـل الاباء كـل أبـي   للدنيـات بالرصـاص قتيـل
ان دنيـا هجرتهـا لا تساوى   اسفـاً فالبقـاء فيهـا قليـل
وسـلام عليـك يحسـد منوا   ك على لطفـه النسيم العليـل

كما أنشد الاستاذ الشاعر خضر الطائي مرثية نائحة المطالع وهي بعنوان .. « واخليلاه » :

اسائل من لاقيت عنك ولا أرى   سوى مخبري : أن الاحبة في الثرى
وكانت اماني النفس فيك جميلة   فكيف اماني النفس بعدك يا ترى ؟
فهـل ترتجي من بعد فقدك ساعـة   تلم بها الايام شـملا تبعثرا ؟
طوينا بساط الانس بعدك وانتهت   ليالي هنـاء صفوهـن تكـدرا

وختمها بهذه المناجاة :

سلام وذكرى يا شهيد ورحمة — تنال بها روضاً من الخلد ازهرا
مـع الشهداء الطاهرين ستلتقي — وتبلغ عيشاً في الجنـان مطهرا
فانت شهيد الحق والمجد والعلا — وربك منك النفس بالجنـة اشترى
وهذا قضاء الله يجـري بأمـره — وكان قضـاء الله فيـنا مقـدرا

ديوانـه :

برع الشهيد بالشعر براعة كتبت له الذكر الحميد في تاريخ الادب العربي المعاصر في العراق العربي الحر •• وكان اسلوبه نسيجا من انفاس شعراء القوة العرب من امثال • المتنبي ، والمعري وابي تمام •• والرضى وغيرهم • وآية ذلك جزالته وقوة ديباجته ونصاعتها وسلامتها العربية الفصيحة وقد وقفه على التغني بالامة العربية والوطن •••

وقد نشره صديقاه الحميمان ابراهيم أدهم الزهاوي وعبدالستار القرغولي ، ووضعا تعاليقه وحواشيه • وذلك في سنة ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م • في بغداد • ويقع في ١٤٤ صفحة من القطع الكبير •••

نماذج من شعره :

واليك ـ عزيزي القارىء ـ نماذج من شعر هذا الشاعر الشهيد •••
قال من قصيدة بعنوان « الغزل العسكري » :

لست أخشى رماحك السمهريهْ — ورصاصـاً تصبـه البندقيـه
بل خـدوداً ورديـة ولحاظـاً — مصلتات عـلى رقـاب البريـه
ما العـوالى تشـتاقها لعـدانا — والمواضـي سـالت عليهـا المنيـه
فاتكـات كوجنتيـك وخـديـ — ـك أيا مشـعلا لواعجى القلبيـه
مزقت مقلتـاك قلبـى ولسـنا — يا حبيبى في وقعـة دمـويه
عجبـاً انـني اخـوض حروباً — وأفـل الصـوارم المشـرفيه
وتسـح الدمـوع عيناى كيمـا — تتجـلى شـعورك الذهبيـه

لا تلمني اذا وقعت قتيلا ... انني عاشق ونفسي شقيه
عجبا ألثم السيوف واخشى ... قبلا من خدودك (الاشرفيه)
كم ارقنا دماءنا وبذلنا ... لك ارواحنا بأيد سخيه
كيف لا نبذل النفوس نضحيـ ... ـها فداء في مذبح الوطنيه
ان اوطاننا تعالج نزعا ... وعداها تحفها بالرزيه
ان اوطاننا تجرع سماً ... ان اوطاننا لعمرى شقيه
خيم الظلم والظلام عليها ... هتكتها الحماية الاجنبيه
وعليها أيا جميل المحيا ... تصطلي اضلعي بنار الحميه
ما احيلى تضرجي واختضابي ... بدمائي وما احيلى المنيه
في سبيل استقلالنا وسبيل الشـ ... ـعب موتوا والوحدة العربيه

وله قصيدة بعنوان •• « مغالب الدهر » :

عربي يعشق العربا ... لا تلوموه اذا انتحبا
قبلما الاوصاب تقتله ... امهلوه يقتل الوصبا
أسد كلت مخالبه ... وجواد في السباق كبا
نادراً تلقاه مبتسماً ... ولكم تلقاه مكتئبا
فاذا احشاؤه اتقدت ... ورمت آماقه اللهبا
فبكى حتى مدامعه ... نضبت واستمطر السحبا
أو أراقت مقلتاه دماً ... لا تخالوا انه كذبا
هوان يبكى فسؤدده ... صيرته الحادثات هبا
كم فداه بالنفيس وبالنـ ... ـفس كيما يبلغ الاربا
غير أن الدهر غالبه ... فقضى يأساً وما غلبا
بات والذكرى تساوره ... صاخباً لا يعرف الطربا
فاذا يدعى لمكرمة ... أو لغشيان الوغى وثبا
لا يضيع الحق تعهده ... قضب فالنصلت القضبا

وله متغزلا وهي بعنوان •• « يا حبيبتي » :

انظري الاوراد قد توجها دمع السماء
والشحارير على الاغصان تبكي كبكائي
وكخديك الازاهير تردت بالبهاء
وبتقبيلي لخديك الجميلين عزائي
فانشقي الورد الشذيا
واسمعي اللحن الشجيا

★ ★ ★

ليست النار كآلام يؤججن ضلوعي
تهطل الامطارا مدرارا وليست كدموعي
وولوع البلبل الصداح لا يحكي ولوعي
فاذكريني عندما أسقى بكاسات الفناء
كلما النيران شبت
كلما الامطار صبت

★ ★ ★

ان آلامي اعتساف الشعب قد أشعلها
دموعي سجن الاوطان قد أرسلها
وغرامي بخدود للمها كللها
شعر يلمع تحكيه نفوس البؤساء
آه ما اتعس شعبي
آه ما انكد حبي

★ ★ ★

وله قصيدة بعنوان •• « رثاء طفل » ، وقد ترجمها عن الانكليزية :

الكوخ رغم بساطة الارياف جلت محاسنه عن الاوصاف
السعف كلل سقفه ما أطيب الـ أرياف لولا الفقر في الارياف

وجـه الطبيعة غاضب متجهـم — والليل يعبس والزوابع تعصـف
وجوانب الـكوخ البسيط تهدمت — والريح فيما قـد تهدم تهتـف
والطفـل أنحله السقام وهـده — هـم يدك رواسـياً وبحـارا
قد أظلمت عينـاه أمـا خده — فـذوى وأما حسنه فتـوارى
والام قد ركعت بجنب سريره — تبكي بهمس في الظلام الدامس
كي لا يحس وجيـدها ببكائها — يا ويح من يؤذيه صوت الهامس
صلت بخاطرها وأعرب دمعهـا — عن حرقـة في نفسها ومرارة
ومن المصيبة ان تفيض دموعها — عنـد الصلاة بلهفـة وحرارة
صلت عسى الباري يطيل حياته — ويذيقها كأس المنيـة مترعـه
فأجابها والضعف يخفض صـوته — وتقربت نحـو السرير لتسمعه

★ ★ ★

« حولي الملائك يبسمون مسرة — وينغمـون أطـايب النغمـات
سجع الطيور على الغصون يسجعو — ن فيقتلون الحـزن والحسرات
حـولي الملائك يبسمون فهللي — طـرباً ولا تستنزفي العبـرات
كفي المدامع وابعدي الهم الذي — يكوى حشاك ولا يعيـد حياتي
ما الحزن ما الآلام ما جمر الاسى — أخشى وما تعروني الاشـجان
ارجوك يا أماه بلي حرقتـي — واشفي غليلي انني ظمـآن »

★ ★ ★

سارت بكوب الماء ترتجف ارتجا — فاً كـالازاهر في هبوب الـزعزع
لم يستطع جرعاً ونوّر ثغـره — بالابتسام وقام يا أم اسمعي :
« أمـاه لمـا والدي اعمـاله — تقضي فيقفل راجعـاً متوجعـا
قولي له قد قال ليلكمو سعيـ — ـد وانبرى كي يستريح ويهجعا »

★ ★ ★

ويلاه ها قد أبصرته يطبق الـ — أجفان أو قـد أبصرته يموت
فاصابها خبـل لعظـم مصابها — وأصابهـا يا سـامعين قنـوت
وجـه يجلله الاسى ومـدامع — تهمي وقلب بالمصـائب يخفق

والطفل وا أسفي عليـــه حيـاته ضـــاعت وسيف بالمنيـــة يبرق
ما الباب منغلق لذلك في الدجى سمعت حسيس تعـاقب الخطوات
والوالدان تلاقيــــا وتجلـــدت لـكنه عرف المصـــاب العــاتي
حمل السراج الا اعجبوا من حاله بتبسم نحـــو الفقيـــد تقـــدما
لـكن ملامحه توضـــح انــــه أخفى الهموم تجلداً : وتبســما
قالا : حنانك يا عليم بحالنـــا هذا الوحيد الى سمائك أسرعـا
اكتب علينا ان نلاقيـــه فمـــا غـــير اللقاء به يبيد الادمعـــا

وله قصيدة بعنوان ** « الشاعر الثائر » :

يا وطني

ما كنت أعلم أن عشقك مورث ـ يا موطني الاسمى ـ خلاف مرامي
لــــا عشقتك يا حماي تبعثرت وتشـــعبت وتمـــزقت أحـــلامي
لما عشقتك يا حماي تزاحم الـ ـخلاف حولي يبتغون خصامي
لولاك ما كنت المشرد غن مغـــا ني الغانيـــات ومـــرتع الآرامي
والمخلصون اذا مررت مسلمـــاً لا يرجعون تحيتـــي وســـلامي
ذلـــت حياتهمو فـــاني راغـــب عـــن موطن ذلت بـــه أقوامي
يا حبـــذا ورد المنـــايا انهـــا يجبرن كسر مفاصلي وعظـــامي
يا ويح من ضـــدان يجتذبانه حـــال معســـرة وقلب ســـام

★ ★ ★

أقصر ولا تأمل شفـــاء سقامتي كأس المنون بهـــا شفاء سقامي
فسقاك يا وطني ملث ســحابة سحـــت جوانبها كدمعي الهامي

ومن شعره هذه القصيدة وهي بعنوان :

الموصل الحدباء

عرج على الموصل الحدبا لنسقيها فيض الدموع فقد جفت سواقيها
وان تبادرت الشـــطآن لامعـــة يا حادي العيس فآلثم رمل شاطيها

وسرح الطرف لا تغفل محاسنها   وانشد فؤادي المغنى في نواحيها
ويا نسيم الصبا ان جزت اربعها   بلغ تحياتنا انا نحييها
وعطر المرج والاشجار مائلة   واسحب ذيولك تيهاً في مغانيها
يا ويلتاه كم القامات تصرعني   هبني اجانبها اني الاقيها
يا ويلتاه كم الاجفان ترعبني   وللأعادي بنار الرعب اصليها
اخشى سهام مآقي الغيد رانية   لان حمر المنايا في مآقيها
تعجبوا من سقيم هاج كامنه   لا يرتجى البرء الا في ضواحيها
يا صاح ما الموصل الحدباء من وطن   بل الجنان تحليها حواريها
قد آنستني الليالي في مقاصرها   مع البدور فطابت لي لياليها
كم الهبت مهجات بالغرام كما   تلهبت وجنات من غوانيها
لا ترتعي الورد بل أحشاء عاشقها   فاعجب لسائمة عافت مراعيها
فلا الدموع اذا سحت بمخمدة   نار القلوب ولا النيران ترديها[1]
ففي الشواطي الحصى والموج يغسله   ينسي العذارى عقوداً في تراقيها
والنبع في السفح[2] فياض ومندفق   ما اعذب النبع يجري من روابيها
تلك المياه تناجي الصخر مضطجعا   على الرمال فيشجيه تناجيها
وفي الجبال وفي نور[3] الربيع وفي   عميق وديانها لاحت معانيها

ومن شعره هذه القصيدة وهي بعنوان :

من ضابط فتى الى
جيش الفتوة

خففت يا جيش الفتوة ما بي   من لوعة حرى ومن أوصاب
اني رأيت النبع تحرسه الضبا   والغاب تملأه أسود الغاب
والصبر والأمل الفسيح بفتية   غر ميامين يخفف ما بي

---

(١) يريد أن هذه النار تحيي الغرام ولا تردي الاجسام وسيأتي له مثل هذا المعنى .
(٢) سفح الجبل ، اصله واسفله .
(٣) النور ، بالفتح ، الورد .

من كل أروع في الفتوة أصيد صعب عريكته ، حديد الناب
اخبرتم يا ايها الفتيان عن نبأ الذين تمتعوا برغاب
خطوا مفاخرهم بذوب التبر في ورق الجنين بشفرة القرضاب
وطأوا بقاعاً لم يطأها غيرهم في سالف الأزمان والاحقاب
فدعا الى الاكبار صعب مراسهم ودعا الى الاجلال والاعجاب
فأولئك الفتيان لامتخنت يصطك حتى من خرير (الزاب)[4]
اعرفتم النفر الذين تجندلوا ولقوا الردى بالبشر والترحاب
نزلوا التراب وليتهم في مهجتي نزلوا غداة البين لا بتراب
هب النسيم عليها ، وسقاهم الهتان غيثا مثقل الأوطاب
يا بارك الله العظيم بأمة نهضت بشيب للعلى وشباب
فأولئك الفتيان لا متخنت يصطك حتى من صرير الباب
تالله ما كانوا بآساد الشرى يوماً ولا امهارهم بعراب
اما انا فأنا الوفي لموطن حبي وتضحيتي له من رابي
ادركت ان العز يقطفه الفتى حلو الجنى ببنادق وحراب
ورأيت ضفو العيش في جنديتي وطرحت عن شفتي كأس الصاب
ولكم ركضت الى المنون بأشقري والفخر كل الفخر في جلبابي
ثملا بخمر النصر ، حتى ما أرى ثملا ببنت الكرم والأعناب
شغفي بخوض غمارها ، وتطاعن الأقران ، ما شغفي بوصل رباب
ما للرجال وللتنعم انما خلقوا ليوم كريهة وصعاب
ديني العروبة والفتوة مذهبي والموت من اجل البلاد طلابي
فترى الصفوف تلي الصفوف وما لها الا اقتحام الموت من آراب
لا هم لا تخفض رفيع عقابه واجعله منصوراً مدى الأحقاب[5]
فهم الذين يقول واحدهم لمو طنه مقالا فيه فصل خطاب

---

(٤) نهر صغير من انهار العراق ، يتفرع من دجلة .

(٥) لاهم : اي اللهم ، قال العجاج :

لا هم لا ادري وانت الداري كل امريء منك على مقدار

كفكف دموعك ايها الوطن العز … يز ولا تسل منها على الاثواب
فمحبتي لك لا تزال عظيمـــة … وتعلقي بك محكـم الاسـباب
هذا الفتى ليس الفتى بمحمـــر … وجنــاته ، ومطيــب بمـــلاب
وكـــل يخاف خيـــاله ومخضب … يوم اللقـــا ، شفتيه بالعتـــاب
(ان الفتى لفتى الهواجر والسرى) … ليس الفتى بالعاجـــز المطـراب
نار تطـــاير في الفضـــاء وانه … يرقى التلاع وراسيات هضـــاب
ما ان تذمـــر والمتاعب جمـــة … والصـــفو ينزعـــه من الاتعاب
لم يلو للدنيـــا الغرور عنـــانه … ولقـــد تعـــز ببرقهـــا الخلاب
ضحى بمهجته فنـــال مفاخـــراً … جلت عـــن التعـــداد والاطناب
ما ان يشين السيف فل غراره … فالعيب ان يبقى رهـــين قـــراب
قولوا كما قـــال الذين تطوعوا … من قبلـكم في الفيلق الغـــلاب
وتبرعـــوا بدم نقـــي طاهـــر … ما كان اغـــلاه لدى الاحبـــاب
نحن الذين اذا المواطن فت في … اعضادها ، وسعت بحظ كـــاب
ثرنا خفـــافا بالصفاح وبالقنـــا … لم نفتكـــر بغنيمـــة وايـــاب
لم يثننا سهل ، ولا جبل ، ولا … سغب ولا نصب وضيق شـــعاب
من للبـــلاد اذا تفاقم خطبهـــا … غـــير الفتـــى المستبسل الوثاب
يحمى الحمى ويذود عن احواضه … فالليث يحمي شبله في الغـــاب
وعن المواطن لا تشق عصى بها … انا لنشهدها بصـــدق ضـــراب
فلكم يعز على الفتى ان لا يرى … الوطن العزيز حمى منيع جناب
أمن الفتـــوة ان تظـــل منعمـــا … كلفا بكأس مدامـــة ورضـــاب
عمل الرجال هـــو القتـــال وانما … شـــغف النساء بزينـــة وخضاب
لتكـــن ملاعبك الاســـنة وليكن … اقصى غرامك في كريم كتـــاب
لم تنسها تلـــك العشية والدجى … أرخى السدول على ربى وهضاب
هجم العدو ، فمـــا وهت هماتنا … ابدا ولا نكصت على الاعقـــاب
جاؤا بأثواب الخراف ولم يكن … ما تحتهـــا الا نفـــوس ذئـــاب
حتى غـــدوا جثثـــا واطلاقاتنـــا … تنقض فيهم كانقضاض شهـــاب

لم يستر الشجر الكثيف فرارهم **عنا ، وان لاذوا بألفي غاب**
باؤا بخسران وباء الجيش بالنـ ـصر المبين فيا لحسن مآب

ومن شعره أيضا ، قوله متغزلا ، وهي بعنوان :

سماعا

سماعا فالشحارير على الاغصان تشجيني
واصغت لاغانيها ازاهير البساتين
هل الشحرور في الصبح بما يشدو يناجيني
ألا هيهات ما الاطيار بالبلوى تضاهيني
ولا الورقاء ان ناحت على الغصن تباريني
ألا هبي بأقداح فاسقيك وتسقيني
وجسي العود فالعود عن الارزاء يقضيني
فقدما ابكت الورق بمخضر الافانين
دعيني في بحار الانـ ـس أهوى لا تلوميني
فما زهدي اذا حلت بي الاسقام ينجيني
ولا يدفع عند المو ت أجرا غير ممنون
حنانيك اذا مت فبالاوراد غطيني
فزهر النرجس الغض يحييني فيحييني
وغنيني بأشعاري فأشعاري تعزيني
فاني شاعر يهوى عيون الخرد العين
فلا المجنون في ليلى بتهيام يساويني
ولا عنترة المقتو ن في عبلة يحكيني

★ ★ ★

هو الورد على خديك بالنضرة يسبيني
فدى خمر ثناياك ملذات السلاطين

وله أيضا هذه القصيدة وهي بعنوان :

احبـاي ..!

أما للنوى نأي يرفه خاطـــري ... فنوحي على الزوراء أدمى محاجري

سلامي عــلى مثوى أماني عنـدما ... تميل الصبا باليانعات النواضــر

سلامي عليهـــا ما تهادى نسيمها ... على بسط حيكت بتبر الازاهــر

لقد كنت قبل الحب فيها غضنفرا ... وبعد الهوى أمسيت قيـد الجآذر

ابيت على الآلات لا تألف الكرى ... جفوني من دائي العضال المخامر

كـــأن عيوني بالنجــوم تتيمت ... أو ارتبطت فيها بأقوى الاواصر

رعــى الله زوراء العراق فانهـــا ... تعـــادل أيامي بهـــا بالجواهــر

فـــان مهاهـــا باللحـــاظ قتلتنـــا ... فيـــا ليتنا قتـلى السيوف البواتر

وباللدن من اعطافها قــد صرعتا ... فيا ليتنا صرعى الرماح الشواجر

وظبي على الاكتاف ارخى غدائرا ... فأوقعني في أسر تلــك الغدائر

فان لمحت عينـاك اس عــذاره ... على خده الوردي اصبحت عاذري

نظرت لعينيــه فأصبحت ذاهــلا ... صريعا ولم أشرب خمور الدساكر

أهيم عـــلى وجهي اذا اشتد نأيه ... كما هام في البيداء مجنون عامر

اذا أحرقت نار الغرام جوانحي ... فليس ملام اللائمــين بضائري

احباي في الزوراء مهما دياركم ... تناءت فأنتم ملء سمعي وناظري

هنيئاً لــكم في الصالحية جلسة ... فان جلوسي مع دموعي الهوامر

اذا كان حب الاصدقاء جريرة ... فيارب أثقــل كاهلي بالجرائر

سألتك هل في الحب تفريج كربة ... ام الحب آلام وشــق مرائر

اجبني بشعر من قصائدك التي ... أزحــن الاســى عني وأخمدت ثائري

اجبني بأبكـــار حســـان فانني ... عهدت القراغولي زين المنابر(٦)

---

(٦) يخاطب بها صهره الاستاذ الشاعر المرحوم عبدالستار القرهغولي المتوفى سنة ـ ١٩٦٠ م .

فان جـاء ذكر الميتين صـبابة على شعبهم لاشك انك ذاكـري
وان قرضوا الاشعار أطربت انفسا وشـنفت اسماعا ببيض مـآثري

وله هذه القصيدة وهي بعنوان :

النفس الكئيبة

بذمـة باريهـا الـذي تتجرع فكم تلتظي شوقا وكـم تتفجع
فان شاهدت وجه الطبيعة غاضبا عبوسا بأبراد السرود تلفـع
وان ابصرت جدب الربوع بواسما مـكللة الاعشاب بالقطـر ، تفـزع[7]
ويذهلها حتى تغيب عن الورى بروق على وجه السماوات تلمع
كـأن بجنبيهـا الكآبة تصطلي ومعتلـج الآلام فيهـا مـودع
وتأرق لا تدري المنـام جفونها اذا ما نجوم الليل في الليل تطلع
وتسجع كالورقاء غـادرت الحمى اذا سمعت ورقا على الايك تسجع
وان نهل الامواج من وابل الحيا تسح على وجناتها الصفر أدمـع
كان بتهتان الدمـوع وفيضهـا تواسي جراحات اذا العين تدمع
وان ابصرت ظبيـا يروع جماله تخر على الغبراء حينا وتصقع[8]
كـأن أوار الحب يحيي مواتها اذا التهبت فيـه قلوب واضلع
وقد تعتريها هـزة تلو هـزة لذكرى اويقات مضت ليس ترجع
زمان به تسقى السلافة والهوى يجللهـا والعيش فينان ممـرع
ألا هي نفسي يا احباي فارفقوا بنفسي التي آماقها الدمع تهمع
فليس بما تشقى تحيطون خبرة وليس لـكم علـم بما تتجرع
ولولا اساها يا احباي والهـوى يطوف بأحشاها وفي الصدر يرتع
لما خطفت ورقاء بالشدو سمعهـا ولا الرعد اشجاها ولا البرق يسطع

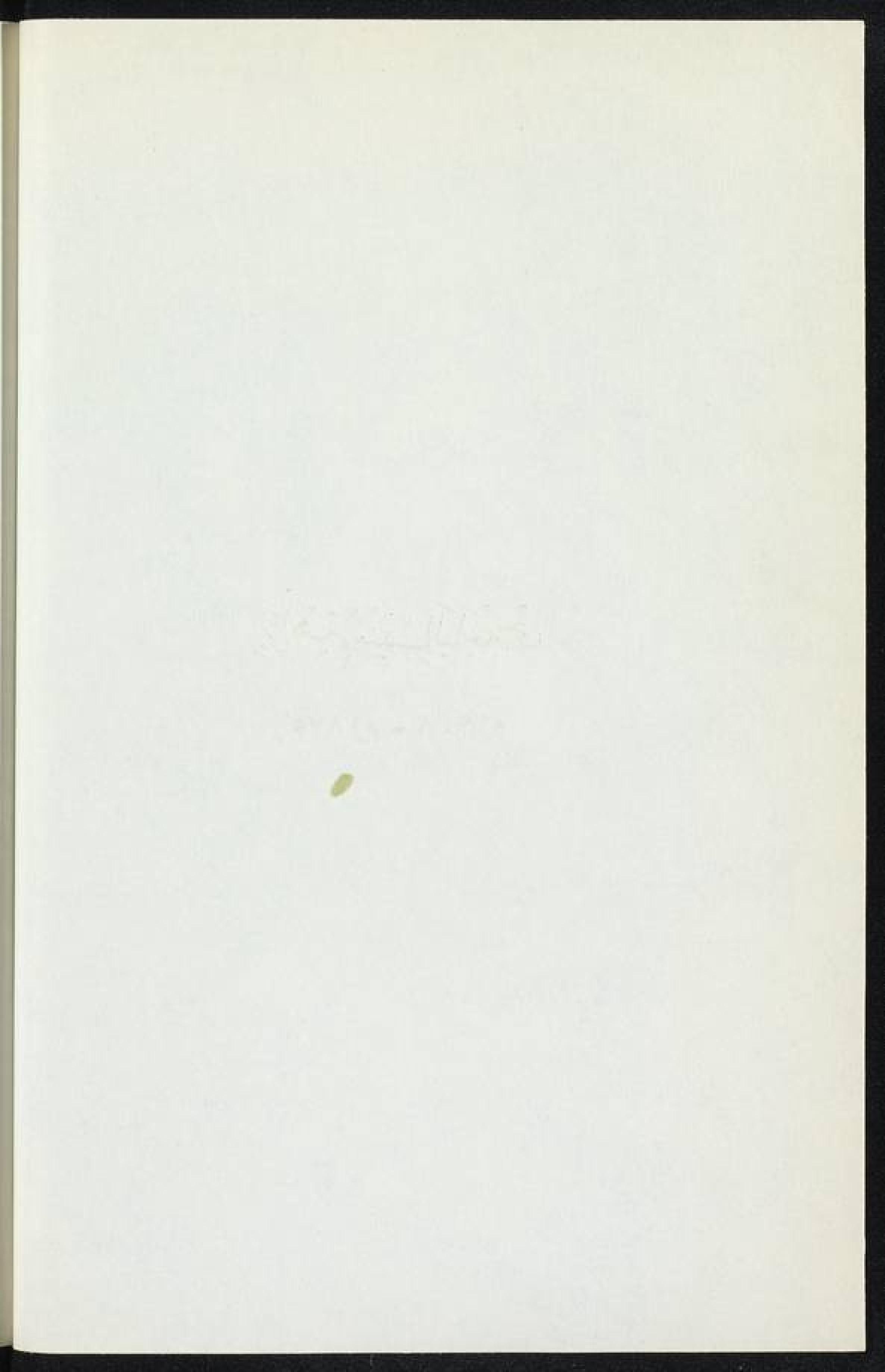
---

(٧) يقال ارضون جدوب وارضون جدب بفتح فسكوت ، اي ماحلة .
(٨) صقع كصعق ، معنى ووزنا .

وما القامة الهيفاء تجعلها لقى بأيدي الضنى والشوق بالامر يصدع
فلو نزعت عنها القيود لصفقت بأجنحة نحو السعادة تهرع
فتعشق آراماً ، وتغتبق الطلا وتغبط من أفراحها من يوقع
وتسبح بالغيث الهتون طروبة وتأنس بالازهار في المرج تينع
ولكنما الأغلال اقصت وصالها وما أتعس الاحرار بالغل تصفع
فيا حبذا يوم به تورد الردى فنخلص من أسر وللقيد تنزع

إبراهيم منيب الباجه جي

١٨٧٥م - ١٩٤٨م



ابراهيم منيب الباجه جي

اسرتـــه :

أسرة الباجه جي من الاسر العراقية المشهورة بالسراوة والمال والعلم • وان المجد الاعلى لهذه الاسرة ينتهي الى بطن (العبدة) من عشيرة شمر المشهورة والتي موطنها الاصلي نجد ومنه انتقلت الى ما بين النهرين وسائر الديار العربية ، وسبب تسمية هذه الاسرة بالباجه جية ، فنسبة الى « الباجه » التي هي محففة عن (الباجة) المركبة من لفظين فارسيين هما « بارة » وهي القطعة ، و «وجه» اداة التصغير في الفارسية • ومعناها « القطيعة » من النسيج الرقيق •

والذين كانوا يعرفون لهذا اللقب هم أخوال الحاج نعمان الـكبير وهـم الحاج بكر واخوانه مؤسسو جامع الخفافين في بغداد ، وكانوا يتاجرون بالبارجة او « الطائفة من القصب » • ويعرفون باسم الباجه جيه ، ولما كانت شؤونهم التجارية والادارية تحت تصرف ابن اختهم الحاج نعمان الكبير • لمهارته التجارية وثقتـه وصدقه ، انتقل هذا اللقب اليه ، واصبح مشهورا به منذ قرن ونصف القرن • وكان الاجدر ان تلقب هذه الاسرة بـ « الامينية » نسبة الى جدهم الاعلى أمين بك زعيم السباهية ، ورئيس « الجراية » في الموصل الحدباء سابقا •

قال عنهم العلامة السيد ابراهيم فصيح الحيدري الـكردي في كتابه «عنوان المجد » ما نصه « بيت الباجه جي وهو بيت عز وتجارة وخيرات ومبرات ودولة وتجارة عظيمة وقد نشأ فيهم الحاج نعمان جلبي ونال من المال ما لم ينله أحد من التجار وكان ذا جاه عظيم وصاحب خيرات كثيرة وكان يطعم جميع فقراء بغداد وغيرهم من الواردين الى بغداد سنة القحط والغلاء وبنى جامعا وكذا اخوه الحاج امين جامعا في بغداد ثم قام مقام الحاج نعمان المذكور الحاج سليم جلبي ابن اخيـه وفي حق مقامه وبقي منهم رجال من ذوي التجارة واجلهم في عصرنا هذا ـ اى سنة

١٢٨٦هـ - عبدالرحمن جلبي نجل المرحوم الحاج سليم جلبي وهو من اهل الدراية والفهم والصدق » • قلت : والسيد عبدالرحمن جلبي آنف الذكر ، كان من أجلة العلماء واهل الدراية ، وهو مؤلف كتاب « الفارق بين كلام المخلوق والخالق » •• ومما يدل دلالة قاطعة على نباهة هذا الرجل وبعد نظره الثاقب ،انه يوعز الى اعيان اسرته بارسال اولادهم الى الاستانة والى بعض العواصم الاوربية للتعلم والتهذيب في مدارسها الراقية ، وبذلك تكاد تعتبر الاسرة الباجهجيه أول اسرة بغدادية تنبهت الى بعث ناشئتها الى العواصم المتحضرة •

ولادتـــه :

في يوم جميل سعيد من ايام سنة ١٢٩٣هـ - ١٨٧٥م الذى شملت افراحه اقطار الدولة العثمانية بمناسبة ارتقاء السلطان عبدالحميد الثاني بن السلطان عبد المجيد عرش الخلافة الاسلامية ، ملأ جنبات بيت الحاج أحمد صراخ طفل ، توسم فيه اهله النباهة والذكاء •• ففزع أبوه الى القرآن الكريم مستخيرا آيه الكريمات لتسمية هذا المولود الجديد ، كما هى عادة اكثر زمانه وبعض اهل زماننا هذا •• في تسمية مواليدهم الجدد • فتجلت له الآية الكريمة « ان ابراهيم لحليم أواه منيب » فسماه ابراهيم منيب تيمناً ببركة هذه الآية الكريمة •

نشـــأته :

ولما كان شاعرنا المترجم اصغر اولاد الحاج احمد احتفظ له بحب خاص ، وآثره بمودة أثيرة دون اخوته • لم يرتض له مرضعة على عادة البيوتات الكبيرة في ذلك العهد في ارضاع اطفالهم • بل جعل مرضعته امه وهى السيدة (جويدة بنت الحاج ياسين جلبي آل ونه) فأحسنت تربيته بكل ما تمتلك من حول وقوة • ولما بلغ الخامسة من عمره ارسله ابوه الى كتاب (ملاّ) خاص من كتاتيب بغداد ولما اخذ نصيبه من تعليم كتاب الله الكريم ، اسلمه الى بعض رجال العلم والفقاهة من أهل عصره لتدريسه مبادىء العلوم النقلية والعقلية • وحينما اصبح قادرا على قراءة ما يقع بين يديه من الاسفار ، ادخله والده في احدى المدارس الابتدائية

الرسمية لمواصلة دراسته الا أنه لم يستمر فيها اكثر من عام ..

وبعدها اخذ يختلف مع أخيه عبدالقادر الى (قلم التحرير في ولاية بغداد حتى اكتسب حق التوظف في المكتب المذكور . وهو ابن اثنتي عشرة سنة . وبقي يتقلب في وظائف الدولة العلية ، حتى نال ما نال من رتب ورواتب ، وسافر في اثناء هذه المدة الطويلة الى الاستانة بغية الدخول في كلية الحقوق فيها . غير ان الجد لم يسعفه فقفل راجعا الى بغداد ، وفي ١ نيسان ١٩٣٧م أحيل الى التقاعد بموجب طلبه لمرض انتابه .. ثم اعيد الى وظيفته السابقة في ٣-تموز من ذات العام - ١٩٣٧م ثم تركها للراحة والاستجمام حتى توفاه الله في سنة ١٣٦٨هـ ١٩٤٨م[1] .

في الصحافة :

قلما نجد أديباً من أدباء العرب المعاصرين ، وبخاصة أدباء العراق .. لم يزاول حرفة الصحافة .. فكان جل صحفي العراق من ادبائه المبرزين ..

فقد اصدر شاعرنا الباجهجي جريدة بعنوان « الرياحين » وصدر عددها الاول في ٢٨-مارت-١٩١٣م . فصدر منها ستة اعداد فقط فألغي امتيازها وأغلقت ..[2]

آثـــاره :

لم يكن شاعرنا مكثرا من التاليف ،.. حيث قد انصرف الى قرض القريض ونظمه .. فقد نشر ثلاث رسائل هي :

١ - التبصرة لمتولعي الخمرة - بحث فيها عن مضار الخمر .. وطبعت في بغداد بنفقة جريدة (الرياض) التي كان يصدرها الاستاذ سليمان الدخيل .

٢ - استانبولدن ناصل كلدم .

باللغة التركية . وصف فيها عودته من الاستانة وما لقيه من البلدان والآثار

---

(١) انظر : البغداديون ، أخبارهم ومجالسهم صفحة - ١٠٥

(٢) تاريخ الصحافة العراقية ١ ٢٧-٥٩ ، صفحة-١١ وزنابق الحقل صفحة-١١ .

العمرانية • وقد طبعت كسابقتها في بغداد بنفقة جريدة (الرياض) •

٣ ـ نزهة الاحداق في مباحث السباق •

وطبعت في بغداد ايضا •

ديوانـــه :

وقد جمع جملة منتقاة جميلة من اشعاره وطبعها في بغداد في سنة ـ **١٣٣١**هـ ـ بمطبعة الآداب ، واطلق عليه « ديوان ابراهيم منيب الباجهجي البغدادي » الجزء الاول ويقع في ـ **١٣٥** صفحة من القطع المتوسط • ثم انتقى من هذا الديوان ومما نشره في المجلات والصحف من قصائد ومقطعات اطلق عليها اسم « زنابق الحقل » وذلك في سنة **١٩٣٩**م ، ويقع في **١٥٨** صفحة من القطع المتوسط ••

والديوان يضم بين دفتيه اشتاتا مختلفات ، في الغزل ، والسياسة والاجماع ، والحماسة ، والرثاء •• الخ •• من فنون الشعر التقليدي المعروفة ويلمس القاريء في طوايا هذا الديوان الروح الشفاف والعبارة السهلة والمعنى السائر عند القوم • فهو يعطي فكرة قوية عن ثقافة الشاعر ، الثقافة التى لم تتعد كتب (الجادة)وبعض دواوين الشعر المتيسرة ••

نماذج من شعره :

والى القاريء الكريم باقة طيبة من شعر الباجهجي •• ليقف بنفسه عـــلى انفاس هذا الشاعر المضاع •

وله قصيدة بعنوان •• « طاق كسرى » :

بنـــاء شـــاده ملـــك كبـــير	دعائمـــه العـــدالة لا الصـــخور
يذكرني العـــدالة كيـــف كـــانت	بها تجري عـــلى الحق الامور
تـــسامى مشـــمخرا بارتفـــاع	لديه كل ذي طـــول قصـــير
كـــأني بالســـماء عليـــه شيدت	كطـــاق حـــوله الافـــاق ســـور
تفـــرد في الفـــلاة ولا انيس	ولا خـــل لديـــه ولا ســـمير

تعـــالجه الزعـــازع وهـــو رأس كطـــود لا يزول ولا يمـــور
فكـــم عصر تقضى بعـــد عصـــر وما ابلـــت معـــالمه العصـــور
وما قد كان شيد فوق عـــدل فـــلا تبلي معاليـــه الدهـــور

* * *

أايوان العـــدالة اين كـــسرى وهاتيـــك المـــدائن والقصـــور
أانت وددت ان تبقى وحيـــدا حواليـــك الـــدوارس والقبـــور
أم الدهـــر الخؤون بذاك أفتى وان الدهـــر خـــوان يجـــور
يجاوبني لســـان الحـــال منـــه ولا صوت هنـــاك ولا صـــفير
يـــد الايام لـــم تعبـــث بمثـــلي وان اضـــحت دوائرهـــا تـــدور
ولـــكن قـــد رأيت العـــدل ولى وحـــل مكـــانه الظلـــم الكبير
فملت الى التزهـــد بانفـــرادي ومثلي يفعـــل الرجـــل البصير

وله قصيدة أخرى بعنوان •• « حماسة لا سياسة » :

طلبت العـــلا لا بالحسام المهند ولـــكن برأي كالسهام مســـدد
فادركتـــه حتى ملـــكت قيـــاده واصبح عندي وهو واحدا عبدي
وللسيف اوقات وللرأي مثلمـــا ولكن وجوب الرأي في كل مشهد
لقد رام اذلالي العداة بكيدهم وهيهات من اذلال اروع اصيد
فاني وان امسيت في السجن غاربا ساشرق بعد اليوم كالشمس في غد
ولا بأس ان اصبحت كالسيف مغمدا فكل حسام ان مضى الحرب يغمد
وما ضرني سجني وتقييد أرجلي فعضب لســـاني مطلق دون حســـدي
فـــان يراعي مغلـــق وفعـــاله لدى الحرب امضى من فعال المهنـــد
واني بآرائي على الرغـــم منهمـــو بنيت مقاما فوق نســـر وفرقـــد
فأن يقدروا فليهدموا ما بنيتـــه واني لهم لمس الكواكب باليـــد
سيعرفني قومي اذا سل صارمي وراح جوادي سابقا كل أجرد
فاني مقـــدام وفـــارس نجـــدة اذا الحرب شبت كنت اول منجد
واني كطود في الثبات لدى الوغى وان ماد سطح الارض لم اتميد

ولا خير فيمن يدعي المجد والعلى وان حميت نار الوغى يتشــرد
فاني صــبور لا تفــل عزائمي (جلاد البـلايا في مضيق التجلد)
واني ذو سلم لـكل مسـالم وحرب لاعدائي ولست بمعتـد
فقلبي في السلم الزجاجة رقــة وفي الحرب اقسى من حديد وجلمد
واني على عهد الصديق محافظ وان خان يوما لم يخنه توددي
واني مقبـل للـكريم عثـاره اذا جاء في ذنب بغـير تعمـد
واني حليم دون ذي الجهل عالم باني ان اغفر له الذنب احمد
واني وان لم املك المال مكرم بقوتي وذا دأب الكريم المسود
فما صافحت كفي اكفـاً بخيلـة على الوسع والاقلال من يوم مولدي
وهذا يراعي ناطق عن حقيقتي ومالى سواه من فخـار وســؤدد

وله قصيدة مشهورة بعنوان « اقبال وادبار » :

فتاة من الاعراب هيفاء معصــر يقال لها في سالف الدهر (منـور)
من الخفرات البيض بكريزينها حيـاء به من نفسها تتخفــر
لها من عيون السحر عينان لم تزل بسحرهما حتى السواحر تسـحر
موردة الخدين مسكية الشـذا مهفهفة الاعطاف كالغصن تخطـر
يكلل منها الرأس شعر مذهب يحاكي شعاع الشمس ساعة تسفر
يرى وجهها الرائي فيمكث شاخصـا اليها بعين غيرها ليس تبصــر
فان طر صبح فهي كالشمس تزدهي وان جن ليل فهي كالبدر تبدر

★ ★ ★

لقد نشأت في قصر عز وحشمة له السعد والاقبال يبني ويعمر
يرد على أعقابه الدهر ان سعى ليهـدم من ذاك البنـاء ويدحـر
يحاميه من صرف الزمان أب لها خبـير باحوال الزمــان مدبر
حكيم ترى منـه البصـيرة ما اختفى عن الناس فهو الحازم المتحذر
نبيل جليـل فاق اهل زمــانه بطيب المساعي واسمه الشهم (انور)
يجاهد في كــل النهار ادامـة لما انعـم المولى عليه ويشـكر

اجــل أمانيــه ســعادة منــور وام لها تدعى (سليمى) وتذكر
فاكرم بها اكرم بها من شفيقة اذا منور غابت فما هي تصبر
تخاف عليها حيث لم يك عندها وليــد سواها حولهــا يتبختر
تنادمها طــول النهــار وان اتى ابوها وجاء الليل فالــكل يسمر
قضوا زمنا في طيب عيش ونعمة على رغم انف الدهر والدهر يشزر

★ ★ ★

وفي ذات يوم بينما كنت جالسا على جدث بال وفيــه أفكــر
رأيت رجــالا يحملون جنــازة ومن حولها تهمي العيون وتقطر
فقلت من المحمول قالوا عميدنا ابو منور من كان بالخير يأمــر
اتى نحوه ليلا من الغرب ظالم شــرير وفي يمنــاه للفتك خنجــر
يريد به بالجبر يخطف منــورا ويرجع نحو الغرب من حين يظفر
فصادف في تفتيشه القصر انورا فأرداه اذ في وجهه قــام يزأر
وفر ونحن الآن جئنــا بأنور لنقبره والمرأ ان مــات يقبــر

★ ★ ★

فشب لهيب في الحشا من مقالهم ورحت ومني الدمع كالسيل يحدر
وما أسفي حقا على موت انور فأني على من مــات لا اتكــدر
لاني ارى عود الحياة وان زها باوراقه يومــا سيذوي ويكســر
وفي القبر للانسان ضجعة راحــة وطيب رقاد بعده ليس يسهر
ولــكنما حزني لحــالة منــور عزيزته اذ بعــده سوف تقهــر

★ ★ ★

صعدت على سطح لداري شاهق باحدى الليالي والكواكب **تزهــر**
لأنظر نجما قــد فتنت بحسنه يغيب دلالا في الســماء ويظهــر
اذاً بنشيج جاء من قصر منــور يكاد لــه قلب الصــفا ويتفطر
تعاتب دهرا حيث كــدر عيشها وكانت تظن العيش لا يتكــدر
تقول له يا دهر قد جئت منكرا وهل كل فعل هكذا منك منكر

فما كان لو اخرت يا دهر نكبتي الى ان يقاوي الضيم جسمي ويكبر
بغدرك قد اطفأت مصباح قصرنا فقل لي بمن من بعده نتنور
ومن ذا يزين القصر من بعد انور ومن ذا لكسر في الاضالع يجبر
ومن ذا يحامي دارنا بعده اذا اتاها بليل ذو الشرور وينصر
فمالي نعم مالي سوى القبر ملجأ يصون عن الاوغاد عرضى ويستر
فقلت لها لا تجزعي وتصبري فان الذي اشجاك شيء مقدر

★ ★ ★

وما ذر قرن الشمس من ليلنا الذي مضى ذاهبا الا وبابي ينقر
فقمت مروعا نحوه متسرعا اسائل من هذا الطروق المبكر
فجاوبني من ظاهر الباب قائل هلم الى تشييع بنت ستقبر
فقلت له من ذا قضى اليوم نحبه فقال قضت في آخر الليل منور
ومت نفسها من قنة القصر فارتدت لان فراش القصر يا صاح مرمر
لقد كرهت ان تنظر الدهر عينها ووجه ابيها في التراب معفر

★ ★ ★

مشينا ونعش البنت اذ ذاك بيننا نحف به مثل العروس موقر
يكلله ثوب من الخز أخضر يطرزه نقش من الدمع أحمر
وخلف رفيع النعش تهرع أمها وتلقى ازاهيرا عليه وتنثر
تصعد من فرط الاسى زفراتها وتخمش خدا ليس بالخمش يشعر
وتصرخ وابنتاه يا غاية المنى بمن بعد ذا اسلو بمن اتصبر
تقوم امام النعش توقف سيره فتمنعنا عن نقله وتؤخر
الى ان اتينا بعد بضع دقائق الى بئر ماء حولها القبر يحفر
فألقت بها الأم الحزينة نفسها وفي قلبها نار الكآبة تسعر
وقد قبروا جنبا لجنب ثلاثة بهم كان وجه القصر يزهو ويبشر
فقلت لذاك القصر والقصر اغبر الا كل اقبال كذلك يدبر

وله قصيدة أخرى بعنوان .. « ليلة في دجلة » :

رعى الله ساعات تقضت من العمر بدجلة والارجاء تزهر بالبـدر
وزورقنا اذ ذاك طـيرا تخـاله يمد جناحيه من الشوق كالنسر
ودجلة تجري في مذاب مفضض يمازجه ضـوء المقاصـير بالتبر
يلاعبه نفـح النسـيم فتنجـلي مويجاته عن نسج درع من الدر
ويطرب سمعي من بعيد خريره اذا انحط من عالي الى اسفل يجري
تعـوم به من كل فج زوارق فمنهن ما يرسو ومنهن ما يسري
على نغم الاوتار من عود شادن بالحـانه يسقي معتقة الخمـر
كأنابها رحنـا نزف عرائسـا من الانس والافراح بالعزف والزمر
لبيلـة انس يا لها من ليلـة تقضت بافراح الى مطلع الفجر
لها عندي الترجيح ما دمت عائشا على كل صبح قد تبلج بالبشـر
ووالله لو ان تشترى لاشتريتها بكل الليالي ما عدا ليلة القـدر

ومن شعره ايضا ، هذه القصيدة وهي بعنوان « نحن والدهر » .

عجبت لمـن من دهره يتظلـم وافعـاله ممـا تظلـم اظلـم
بأسـوائه للنفس يستجلب الاسـى ويرمي بهن الدهر ظلما وينقـم
ولو انصف الانسان ما راح مسندا الى الدهر جرما وهو لا الدهر مجرم
ولو مثلما قد قيل للدهر سطوة على المرء تقضي بالشقاء وتحكم
لما عاش انسان بأرغـد عيشـة على رغم دهـر بالغنى يتنعـم
ولو لم يقاو الدهر جزء اختيارنا لمـا بعث الله رسـولا يعلـم
ارى المـرء يشـقيه قبيح فعـاله ويسعده حسن الفعـال ويكـرم
وما الدهـر الا (مسرح) وفعالنـا تمثـل فيـه ما نرى وتجسـم
ولـكن ابى الانسـان الا تحامـلا على الدهر فيما قد جنى حين يندم
وذلك طبـع راسـخ في وجـوده مـدى العمـر لا يبلى ولا يتصرم

ومن شعره ايضا هذه القصيدة وهي بعنوان « عش وحيدا » :

تجـرد ما استطعت وعش وحيـدا اذا ما رمت ان تحيى سـعيدا

ارى الانسان في دنياه يشقى   اذا هو لم يعش فيها فريدا
فان سدت الورى وافاك هم   لانك قط لا ترضي العبيدا
وان تك بينهم عبدا ذليلا   تجد مولاك جبارا عنيدا
فارضاء الخلائق ليس سهلا   وان افنيت دونهم الوجودا
لان الخلق مختلفون طبعا   وطبعا ان ترى فيهم جحودا
محال ان ترى في الدهر خلا   وفيا عن ودادك لن يحيدا
فكم من صاحب لي بعد عهد الـ   ـمودة والاخا نكث العهودا
وصفو العيش تلقاه اذا ما   تركت الاهل والخل الودودا
وجبت الكائنات وانت حر   الى حين به تلقى اللحودا
وليس بضائر ان قيل هذا   الى حين به تلقى اللحودا
وليس بضائر ان قيل هذا   غدا متوحشا عنا شرودا

ومن شعره ايضا ، وهي بعنوان « زكاة النصح » :

لاح المشيب ولم تزهد ولم تتب   الى م هذا التصابي بآبنة العنب
انستك نشوتها كأس الحمام وكم   من شارب مات بين الانس والطرب
قد كفن الشيب منك الوجنتين متى   تتوب من معصيات اللهو واللعب
اراك تعتب ان نابتك نائبة   على الزمان وتشكوه من الوصب
ولست تذكر ما قد كنت مقترفا   من المعاصي في ماض من الحقب
ما نابك الدهر يا هذا بلا سبب   لكل نائبة لابد من سبب
من يتق الله في كل الامور يكن   محصنا آمنا من طارق النوب
ومن يكن بمعاصي الله منهمكا   فليرتقب منه يوما بطشة الغضب
فاختر لنفسك احدى الحالتين ولا   تعاتب الدهر ان تختار ذا نصب
والنفس اياك لا تخضع لها ابدا   فتابع النفس لم يسلم من العطب
فانها شرك الشيطان ينصبه   وللشياطين فينا أعظم الأرب
اني نصحتك فاختر ما تشاء وذا   مني اليك زكاة النصح في رجب

وفي سنة ـ ١٩١٢م غرقت باخرة « تيتانيك » وثمنها مليون و ٦٠٠ ألف ليرة وثمن البضائع التي غرقت معها (٨٠٠) ألف ليرة وغرق معها كثير من اشراف الاميركان والانكليز والكتاب والادباء ومنهم المستر « سيتد » صاحب (مجلة المجلات) الانكليزية وغرق معها سبعة من متري العالم واغنيائه يملكون ما يربو على (١٠٠) مليون من الليرات وغرق معها ٩٠ سوريا وكان عدد ركابها ٨٠٠ والذين نجوا نحو ٧٥٠ وقد رثاها كثير من الشعراء •• ومنهم شاعرنا ابراهيم بهذه القصيدة والتي هي بعنوان « تيتانيك الغريقة » :

سرت والبدر في أفق السماء ... يساريها بأجنحة الضياء
سبوح تزدري بالبدر زهوا ... منورة بنور الكهرباء
زها بلدة مادت فسارت ... بأهليها على تيار ماء
تقل من الورى جماً غفيراً ... ولا تشكو مقاساة العناء
ينشط عزمها في السير حدو ... من الركبان مختلف الأداء
فتطوى في سراها البحر طياً ... بشوق متيمٍ نحو اللقاء
وليس ببالها ان المنايا ... تراقبها بمرصاد الخفاء

* * *

ولما ان نأت عن كل أرض ... ولم تر غير آفاق السماء
اتاها تحت طي الماء طود ... يطوف من الجليد على عماء
فصادمها مفاجأة بقلب ... حكى الجلمود من فرط القساء
فشتت شملها الموصول قسرا ... الى ما غير وصلٍ والتقاء
وأغرقها بمن فيها سوى من ... توصل بالسلامة للنجاء
وامست هي راسية بقعر ... من الظلماء من بعد الزهاء
على حين الكواكب زاهرات ... ووجه البحر يشرق بالضياء

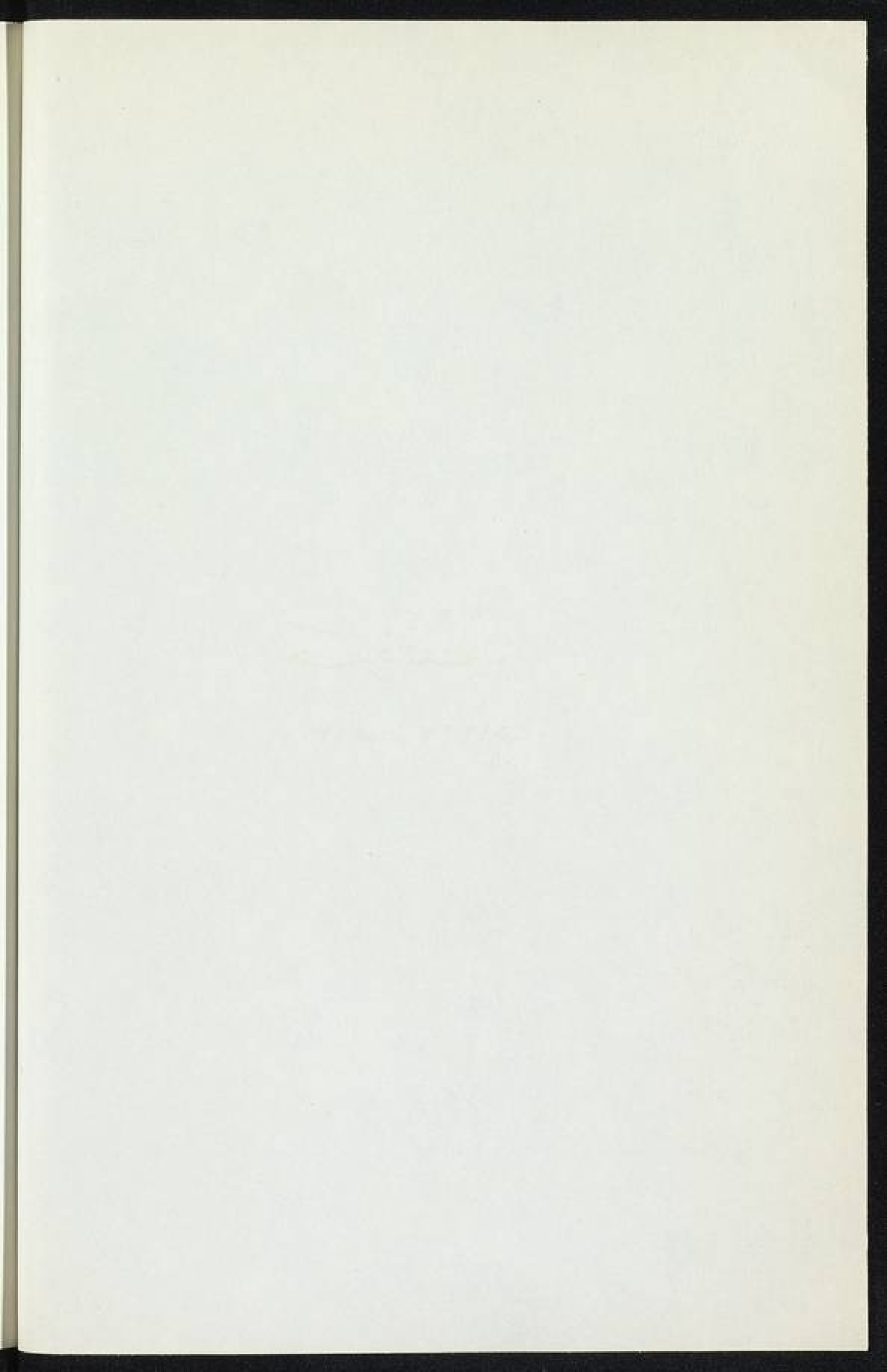
* * *

وافجع منظر اذ ذاك فيها ... خشوع للرجال وللنساء

على قصد الوداع لغـير عهـد بتسـليم الى حكـم القضـاء
بتـرديد البكـاء ولا مجيـب سوى عكس الصدى من ذا البكاء
وصوت من لسان الحـال يلقى عـلى الاسماع مـن كلم العـزاء
أ « تيتانيك » لا يحزنك عيش ترفـق فانقضى بعـد الصـفاء
فـلا عيش يـدوم ولا صفـاء وهـل بعـد الحياة سـوى الفنـاء

حَمزة قفطان

١٣٠٧هـ - ١٣٤٢هـ



حمزة قفطـان

يعتبر حمزة قفطان من أبرز شعراء مدرسة النجف ،•• المدرسة التي تعتمد الاسلوب العربي السليم من حيث قوة الديباجة ومتانة اللفظ وعمق المعنى •• في تعابيرها ، فانك تلمس بوضوح جلي انفاس المتنبي والبحتري والمعري والشريف الرضى في تضاعيف ابيات قصائد قفطان ••

ولد الشيخ حمزة بن الشيخ مهدى في (حي واسط) سنة ـ ١٣٠٧هـ ، ونشأ بها ، فدرس مبادىء علوم اللغة العربية والشريعة على اخيه الشيخ محمد صالح حتى نما وترعرع ، ووجد نفسه قادرا على التوسع في الدرس والتضلع من علوم الدين ، سافر الى النجف وتخذ من الشيخ عبدالحسين الحياوي استاذا ومرشدا ، فنهل ما سمح له فكره ان ينهل من المعارف والعلوم على يد هذا المدرس، التي تربطه واياه رابطة متينة ، وبعدها غادر النجف الى مسقط رأسه ، وذلك قبيل الحـرب العالمية الاولى ••

وكان خلال مكثه في النجف ، يختلف الى منتدياتها الادبية ، ويغشى مجالسها العلمية ، فكان الفارس المجلى بين اقرانه في حلبة التسابق والرهان ، فقد عـرف بحدة الذكاء وتوقد الاحساس وسرعة الهاجس المرهف •

نشاطه الادبي :

وحينما استقر بالشيخ حمزة المطاف ، والقى عصا ترحاله في حي واسط ، اخذ يبعث بما توحيه الظروف من رائع القول وجيده الى صحف الحاضرة ومجلاتها الشهيرة •• وقد نشر اكثر قصائده في مجلة (اليقين) البغدادية التي كان يصدرها الاستاذ محمد الهاشمي ، بين سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤م ، وبخاصة في سنتها الاولى •

وحينما نشر الرصافي (ت-١٩٤٥م) قصيدته المشهورة (المرأة في الشرق)[1] والتي كان ينتصر فيها للمرأة وينادي بحريتها •• رد عليه شاعرنا قفطان بقصيدة من ذات الوزن والقافية •• منها :

الا عادل حكماً من الحكماء	فيكسر عنا سورة الجهلاء
طغى بيننا تيارهم حين اهملوا	فسال لجرف العلم والعلماء
فكم حكم فضوا بعلك شكيمها	جماحاً ومروا اليوم بالغلواء
اهابوا بنا يدعوننا نحو مورد	نراهم بورد منه جد ظماء
رويدكم ما النصح منكم سجية	فنصغي وهل في النار جرعة ماء
قفوا نبؤونا ما أردتم فاننا	واياكم في الحكم غير سواء

وفاته :

توفى الشيخ حمزة قفطان في سنة ١٣٤٢هـ • في مسقط رأسه ، ونقل جثمانه الى النجف حيث ثوى فيها ثواه الابدي ، بعد ان ترك ولدا واحدا اسمه (محمد) وهو الآن من رجال التربية والتعليم •

ديوانه :

كان للشاعر قفطان ديوان حافل بشتى الاغراض والفنون ، جمعه له أخوه الشيخ محمد صالح بعد وفاته ••

فاستقر هذا الديوان النفيس في خزانة الاستاذ علي الخاقاني ، والذي رام تبويبه على نسق يتفق والعصر ، تمهيدا لنشره •• وقام الاستاذ الخاقاني بنسخ نسخة اخرى عن الاصل •• ورتبه على حروف المعجم •• الا ان القدر أراد أن يجعل هذه التحفة النادرة بيد الضياع والتلف •• فقد فقد الديوان (بنسختيه) الخاقاني في أثناء احدى سفراته الى الناصرية •• ولم يبق لشعره ذكر الا في شتيت المجلات والصحف العراقية ••

---

(١) انظر : ديوان الرصافي صفحة-٣٤٤،الطبعة الخامسة،١٣٧٥هـ-١٩٥٦م

نماذج من شعر :

وله قصيدة ألقيت في الحفلة الاصلاحية في مدرسة الحي الاميرية بعنوان ،..
« لنا وللمدارس » .

مدارسنا ان كنت خير المدارس	فكوني على اخلاقنا خير حارس
وان رمت تنفيس الخناق فاسرعي	لتهذيب هاتيك النفوس النفائس
نفوس بنينا اليوم اشياخنا غدا	اذا هم غدوا للعلم غير مغارس
نريد بهم للدهر اسداً خوادراً	وها هم بدوا مثل الظباء الكوانس
مثقفة اخلاقهم مستضيئة	عقولهم نوراً كشعلة قابس
ليثري من ايمانهم كل معدم	وينعم في افكارهم كل بائس
اتوك اختلافاً بين عاص وطائع	وآباؤهم ما بين راج ويائس
فان شئت حلي اليوم عند رجائهم	مدافعة عنهم جميع الوساوس
ولا تتركيهم والتهجم سائد	بنشر العوادي او بدس الدسائس
وسيري مثالاً بالتقدم فيهم	على رغم قول مرجف في المجالس
وقومي بنشر العلم في طبقاتهم	ليرفع رأساً للعلى كل ناكس
فقد ادركوا نفع العلوم وفضلها	عليهم فما اصغوا لقول المماكس
الا فخذي العلم الصحيح وهذبي	عقولاً غدت للجهل مثل الفرائس
فما العلم الا كوكب سوف ينجلي	به كل ليل للجهالة دامس
ضمنا لك النصر الموفر فاضمني	لنا النجح في اثمار تلك الغرائس
ملكت بنا الظن الجميل فحققي	وقمت الى الامر المهم فمارسي
الا ما لهذا القلب كثر همومه	فسيح الاماني مستثار الهواجس
يميل الى داعي الضلالة جهرة	فيخبط في ليل بهيم الحنادس
يهيب به داعي الصلاح فينثني	برأي الى داعي الهوى متقاعس
فكم راضه للرشد رأي مسدد	فيستن في الغي استنان الشوامس
تنكب ورد البحر والآل همة	فعالج في التهجير ظمأ الخوامس
يظن اكتساب العلم شيئاً مذمماً	فيرقد تحت الجهل رقدة ناعس

(وما المرء الا اصغراه) وفخره بفضل المساعي لا بفضل الملابس
واما القلب الا مضغة لا يزينها سوى العلم والخلق الكريم المؤانس
وليس لسان المرء الا ابن عقله وذا العقل ان هذبته خير سائس
الا حي قومي الصيد ابناء يعرب كرام الايادي البيض شم المعاطس
لئن درجوا عنا وقمنا بربعهم على طلل رهن الحوادث دارس
وكانوا تشيد العالمون بذكرهم فيورق من ذكراهم كل يابس
وكانوا بجمع الرأي ترمق نحوهم عداهم بلحظ المستريب المخالس
وكانوا بعز البأس يسري لوائهم رفيعاً فيغلي قدرهم كل باخس
اذا ما دعا عمرو القنا برماحهم رأيت بهم انصار زيد الفوارس[٢]
وكانوا بفضل العلم يشرق عصرهم شروق اللئالي في نحور العرائس
تؤمهم من كل اوب وفودهم الى عيلم من منهل العلم قامس
الى ان تجهمن الليالي واردفت حوادث دهر باسر الوجه عابس
وعدنا يوافي ارضنا كل طارق ويلمس من ارواحنا كل لامس
ويوثق من ايماننا كل آسر ويحبس من افكارنا كل حابس
وقمنا لنسطيع اللحوق بشأوهم فنسبق للعلياء كل منافس
فليس لنا الا العلوم وسيلة وما العلم الا في رقي المدارس
الا فانصروها ايها القوم وانهضوا بها نهضة الاسد الغضاب الاشاوس
ومدوا الى اسعادها كل ممكن بايد كأمثال الغمام الرواجس
لنصبح في افكارنا خير مرشد وتغدو على اخلاقنا خير حارس

وله قصيدة أخرى بعنوان ، .. « دموع الشعر أو هم الليل والنهار » :

لعمري لقد طالت بواسط ليلتي واطول منها لو علمت نهاري
اصارع فيها الهم حتى اذ انجلت غدوت اجاري بالخلاعة جاري

---

(٢) عمرو القنا احد فرسان العرب المعدودين ومولد انصار زيد الفوارعي يشير الى قول سبيع بن الحليم التيمي في زيد الفوارس الضبي ٠

نبهت زيدا فلم افزع الى وكل رث السلاح ولا في الحي مخمور
سألت عليه شعاب الحي حين دعا انصاره بوجود كالدنانير

ابث بها للبدر وجدي وهاجسي
واغدو اواري عن ذكاء اواري

ابيت اساري النجم طلقاً بفكرتي
واصــبح موثوقاً علي اســاري

وما استغربت سري النجوم ابثها
كما استغربت اهل العداء جهاري

فقد صحبتني في الدجى وصحبتها
لزاماً عــلى نائي وبعــد مزار

فلم لي اذا ما الشعريان تجارتا
دموع جرت شعراً تبل شعاري(٣)

فــان عبرت تلك العبــور فادمعي
طفحن وما نهــر المجــرة جاري

وقد ابكت الاخرى الغميصاء زفرتي
ومــا هجرتها اختهــا بجــوار

وللطرف والقلب التهــاب كانما
سرت لهما تحت الدجنة ناري(٤)

اذا قرط النسران زنجية الدجى
وناطت لها الجوزاء عقد دراري

وكللها الاكليل تاجــاً مرصعــاً
عليها نظــام النجــم در نثــار

وابرزت الــكف الخضيب مختمــاً
وصاغت هلال الافق طوق نضار

وقد ودعت كف الثريا بمعصم
له الشفق المبيض شكل ســوار

واصحر للطعــن السمــاك برمحه
ولاذ اخــوه اعــزلاً بفــرار

وقد سدد الرامي معــابل قوســه
اليــه ودون النزع قال حــذار

واصعد في السر الدليلان موهناً
يجران نجم النعش جر قطــار

كــأن السها مــا بينهــا متضائلا
اديب له في الحي دار قــرار

كأن سعود النجم في غير اهلها
طلعــن فاعطاهن نظــرة زاري

---

(٣) الشعريان نجمان هما ذراعا الاسد المبسوطة هي اليمانية والمقبوضة هي الشامية سميت مقبوضة لقلة ضوئها ويزعم المتقولون ان الشعرى اليمانية عشقت سهيلا فعبرت اليه نهر المجرة وبكت عليها اختها حتى غمضت عينها فسميت تلك العبور وهذه الغميصاء وهذه الاخيرة احدى منازل القمر ٠

(٤) الطرف منزلة القمر وهو نجمان نيران هما عينا الاسد والقلب يطلق على نجمين نيرين احدهما قلب الاسد والاخر قلب العقرب وهذا الاخير منزلة للقمــر والنسران نجمان الواقع والطائر والسماك الاعزل نجم بمنزلة القمر مقابل السماك الرامح الذي تقدمه نجم كالرمح والرامي نجوم برج القوس على هيئة فارس بيــده قوس قد اغرق في نزع سهمه والمعابل السهام ذوات النصول العريضة واحدها معبلة والدليلان نجمان في مقدمة بنات نعش الكبرى والاكليل اربع نجوم مصطفة على خط واحد بين الشمال والجنوب في رأس العقرب منزلها القمر ٠

وحـامت حوالي النجوم كأنما لها موقفي في الليل قطب مدار
نظرت اليهـا نظرة كلها جوى وكل جفوني للدموع مجـاري
تعللت بالشكوى اليها ولم تكـن لتصغي الى شكواي وهي سواري
ولكنني لم الق في الارض مثلهـا صديقاً بدعوى الحب غير مماري
حفظن ذمار الود لمـا تذمرت بنو ارضنا من حفظ كـل ذمـار
فناجيتهـا الآلام حتى حسبتهـا تزيد خفـوقاً لاستماع سـراري
وقد كدت اعديها ببثي ودونهـا غمـار دجى موصولة بغمـار
وهيهات عـز النجم من ان تناله يـد الظلم ان مدت لـه بضرار
واين له داري فيدري الذي بهـا اقاسي الا يا ليتـه هـو داري
فقد جر فيها الجهل ذيل ظلامه وضم عليهـا الظلم طـوق حصـار

* * *

الا علمت هذي النجوم صبابتي وشوقي اليها لو ملكت خيـاري
فلو اسعدتني الكهرباء بفعلهـا لقربت منهـا بالمسير ديـاري
اذاً لارتضيت العيش غضاً بقربها والبست ثوب العز غـير معار
ولو نظرت في الارض نظرة شاهد لغطت حيـاء وجههـا بخمـار
هل الارض تدعى في السما كوكب الشقا فقـد دعيت في النـاس دار بوار
يقولون في كـل النجوم عوالم كعالمنـا في نظمـه المتبـاري
شموس بدت مركـوزة وكواكب تـدور واقمـار بكـل مـدار
فهل بينها ارض لها حال ارضنا وساكنها مـن ذلـة وصغـار
تعارضت الاهواء فيهـا فلم تجـد وفاقـاً يغطى جهلهـم بستـار
نزاع يجر النزع للروح نزعـة بسهم من البلوى كسهم قدار(٥)
قويهـم مغرى باكـل ضعيفهم سجية وحش بالفريسة ضـاري
يقولون حفظ النوع في الناس واجب على الناس من باد هناك وقاري(٦)

---

(٥) قدار بضم القاف اسم عاقر ناقة صالح الذي جر الهلاك على قومه ثمود بسهمه اذ رماها ٠

(٦) البادي ساكن البادية والقارى ساكن القرى ٠

فاي قوي لو تمكن لم يكـــن مريق دم يروي صداه جبـــار
ينازعـــه امـــر البقـــاء كأنمـــا لديه اتحـــاد الجنس اعظم نـــار
على ان حد السيف اهون فيهـــم من الجهل في الاحياء وقع غرار
فكم جاهل فيهم رمى العلم جهله بمـــا شاء من عار به وشنار[7]
يرى النقص كل النقص تعليم جاهل يؤهل يومـــاً لاكتساب فخـــار
يظن احتكار العلم فيه بزعمه يـدر عليـه الرزق در عشـــار
فـآلى يمينـاً أن يحـارب نهضـة الى العلم سدت عنه باب يسار
فناهض في اوطـانه كـل ناهض وشن عـــلى الافكار أي غـــوار
وفي الناس أدواء كرهن دواءها فمالت الى تغرير كـــل ممـــاري
وما هم وان عاشوا وشادوا مساكناً ســـوى جثث موتى مشت بقفـــار
أرى (الحي) في حال لها كل هذه ينام بمهد الجهل غير غرار[8]
فقد أقفر النادي وأقوت ربوعـه وعادت هضاب المجد فيه صحاري
فمرت لياليـــه كـــأن نجومهـــا بكت بدموع في سمـــاه غـــزار
عجبت لهـــا ميضـــة في ســـواده وكم لحقت للجار صبغـــة عـــار
فبت اراعيها واشكو لها الجوى دجى الليل حتى ودعت لسفار

* * *

ألا ما لهذا النجم قد مل موقفي طـــويلاً فألوى ســـربه لنفـــار
هـــل الفجر عـــاداني فقصر ليلتي وجـــار فأعطى فضـــلها لنهـــاري
فخضب مصقول الشبا من أديمها نجيعاً كمـــا عصفرت شـــق ازار
فما ذر قرن الشمس حتى تعاورت دواعي همـــوم في الفـــؤاد كثـــار
تخادعني عيني وسمعي بان أرى مظاهـــر نســـك كلهن فجـــار[9]
توهمت ستر الليل بيني وبينهـــا فكشف ضوء الصبح كـــل عوار
أرى بشراً تسعى طوالا جسومهم ذوي همـــم دون العـــلاء قصـــار

(٧) الشنار أقبح العار ٠
(٨) الغرار اقل النوم وفي البيت المتقدم حد السيف ٠
(٩) فجار كحذام مبنية على الكسر علم للفجور ٠

تراهم وان كانوا كباراً بنخوة — لهم أنفس بالجهل جد صغار
وأعظم داء الحر في العيش أنه — يرى الامر لا يرضى به فيداري

* * *

لعمرو أبي الايام رنقن مشربي — واكثرن في طرق الحياة عثاري
لقد أفردتني في الحياة كأنما — لسكان هذي الارض غير نجاري
اذا ما بكى شعري سقتني دموعه — علي من السلوان كأس عقار
وان جل ما بي أن ينهنه بالبكا — شدا باسماً في الطرس شدو هزار
لحا الله دهراً أوردتني بحكمه — على دفر بالعيش أم دفار[10]
يريد بأمثالي هواناً وانه — لأظلم حكماً من مهين عرار[11]
خطوب أطافت بي كأني بها على — شفا جرف مما احاذر هار
فطال بها ليلي علي كأنما — تمطى بصلب جوزه وفقار
ولما لبست الصبح أوقد ضوؤه — شهاب جوى بين الاضالع واري
على أن ذا ما هد ركن تجلدي — ولا خف يوماً منه طود وقاري

ومن شعره أيضا ، هذه القصيدة التي حيا بها (المعهد العلمي في بغداد)...
وهي بعنوان (تحية الوطن الى المعهد العلمي) ...

يا صادح الشرق المعيد كما بدا — روح النجاح بميت الآمال
اصدح على غصن الحقيقة معلناً — ليسف حولك طير كل خيال
واخطب فمحفلك البلاد واهلها — مصغ لأخطب قائل فعال
وأسل على العرض المفارق صورة — من جوهري المبدأ السيال
وأز لنا سرج السعادة انما — نهر الحياة مع الشقاء ليالي

---

(١٠) الدفر محركة الذل وام دفار الدنيا .
(١١) عرار هو ابن عمرو بن شاس الاسدي أحد العرب الذين جمعوا بين الفصاحة وسعة التعقل وفي البيت تلميح الى قول أبيه عمرو فيه وكان عرار ولدته جارية فكانت زوجة أبيه تؤذيه وتهينه فقال عمرو ينهاها عن أذاه :

أرادت عرارا بالهون ومن يرد — عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

في أبيات اختارها أبو تمام في الحماسة ، انظر : شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي المرزوقي ، ١/٢٨٠ تحقيق ، أحمد أمين ، وعبدالسلام هارون .

واسمع ابث اليـــك آلام النـوى ... دعـوى تصدقهـا شهود الحـال
انعم بعيشك هل تفكر في الدجى ... ماذا أظلت من هدىً وضـــلال
نشرت جناحيها تحلق في الفضـا ... لتروغ عـــن اجبـولة المحتـال
ضمت قوادمهـــا النجوم خوافقـاً ... ممـــا تشـاهده مـــن الأحوال
ولو انها انكشفت فأضحى غالق ... لرأيت كيـف تصـارع الآجـال
طبـع بتضحية النفوس ولم يكـن ... الا غـــداة السلم قـــرن نزال
واذا المنى اعطين أنفس معشـــر ... يوماً بضنك العيش رحـب مجال
امسى بها يبني القصور لـــه على ... انقاض ما يبلى مـــن الاطـــلال
وليت تهـــزأ من خلي ســـاهر ... أو رحت تأسف من شجٍ متخالي
حـــذر الخلي لنفسه مما بـــه ... يئس الشجي فنـــام خلو البـال
ولربمـا أغمضت عينـك طامعـاً ... في منظر ظنتـــه طيف خيـــال
حتى اذا صدقتك قلت تبصـري ... مرآك تعتقـــدي بـــه وتخـــالي
لا تيأسن مـــن الرجاء فـان يفت ... أمـل الغــدو فصـله بالآصـــال
استـــلفت الابصـــار الا بارق ... الآمـــال بعـــد تشـوق ومطـال
يا معهـد العلـم الذي بعهـــاده ... يسـقى الظمـاء بعـذبه السلسال
القيت عـــن وطني تحيـــة شيق ... ابداً اليـك عـلى البعـــاد موال
واجبتــه ، البشرى بنهضتك التي ... ستعيد شمس الشرق بعـد زوال
ولئن بعدت وكان فضلك شاملا ... فلقد يجل الشمس بعـــد منـال
فأعـد لنا المجـد القـديم ممثـلا ... أدواره بالقـــول والأفعــــال

* * *

ان المعارف والفنون هـــي التي ... تقضي بفـك مجامـــع الأغـــلال
نهضت بهـــا الأمم الوضيعة للعلى ... حتى ارتقت أوج الرفي العـــالي
زحموا بهـــا طـير السماء كأنما ... فطمـوا بـــه حـــرية التجـوال
وعــدوا على الحيتان حتى ضـيقوا ... في المـــاء مسرحهـا عـــلى استقلال
وقضوا على ظهر البسيطة حكمهـم ... فجـرى عـلى الوهدات والأجبـال
وعلى بطون الأرض ان تبقى لهم ... افلاذها وتـــدر ضـــرع المـــال

وعلى متون الحر سيطرة النهى تأتي بكل بديعة التمثال
ولئن عجبت فان كل فعالهم عجب يقصر عنه كل مقال
واذا تأملت العلوم وحلها عن سبر عقل المرء كل عقال
أيقنت ان الناس شرع خلقهم لولا قضاء الجد والاهمال
فلعل طب العلم ملتفت الى داء من الجهل المميت عضال
يا ايها الفكر المواصل جده هجر الكرى ودعا العلى لوصال
وفقت من هاد واسعدك المنى من آمل وشكرت •• من مفضال
ثابر على العمل المبرر واثقاً ان العلا نتيجة الاعمال[١٢]

ومن شعره أيضا هذه القصيدة وهي بعنوان (راية العز) ••

راية العز شأنها الارتفاع تتسامى منصورة اذ تطاع
تزحم النجم في ذراه اعتلاء كلما التف حولها الاجتماع
راية يقرأ المفكر فيها ما روى مجدنا القديم المضاع
حي اعلامنا وحي قناها يوم كانت تدك منها القلاع
يوم كانت بنو معد بن عدنا ن مهيباً جهادها والدفاع
يوم كان العقاب يخفق في الجـ ـو ومنه نسر الاعادي يراع
يوم اردى كسرى وقيصر منه زجل لا تطيقه الاسماع
ما اكتسى لون خضرة النصر الا بعد ما احمر بالدماء اليفاع
ذاك عصر بنوره ملأ الار ض التي ضاء في دجاها الشعاع
ذاك عصر النبي والامناء الـ ـغر اذ امرهم مهيب نزاع
فاكتسى بعد خضرة النصر لوناً من بياض للسلم فيه التماع
ثم وافى عصر العلوم بفضل اشرقت من سناه تلك البقاع
فأتاهم شعاره من سواد الـ ـحزن فيهم أو يدركوا ما اضاعوا
فاستطالوا بسيرهم للمعالي في المساعي ونعم ذاك الزماع
واستطاعوا بوحدة العزم والآ راء من حفظ مجدهم ما استطاعوا

(١٢) جريدة (دجلة) العدد ١٢٤ ، السنة ٢ ، ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م •

ايهذا المذكري مجد قومي حين فاض الونى وجف اليراع
تلك اعلامهم بألوانها الار بع مرفوعة وهذي الرباع
اين لا اين هم واين علاهم اسلام ذكراهم ام وداع
فبرغمي ان الديار طلول حين راحوا ومنتدى الحي قاع
طمعت فيهم الاعادي لوهنٍ فاذاعوا ما بينهم ما اذاعوا
رقدوا والمخاتلون قيام وتوانوا والحادثات سراع
رب ظلم بالحزم اشبه حقاً وحقوق اضاعها الانخداع

* * *

ايها الغرب هل تصورت يوماً كيف تعلو على الهضاب التلاع
سترى الضغط كيف يضرم ناراً يصطلي حرها الكمي الشجاع
لم تزل تظهر التلطف حتى شف عن سوء ما نويت القناع
فأقم صدرها فرب ثنايا ليس ينسى عثارها الطلاع
قف معي ننظر الحياة بعين لا تغشي جفونها الاطماع
لنرى ما الذي ملكت به الشرق فأضحى يشرى لكم ويباع
انت والشرق في الوجود سواء لم يميزك دونه الابداع
لكما في الحياة حرية العيش سواء لكم بها الانتفاع
فلماذا تمتاز بالحكم فيه وعليه لامرك الاستماع
ألفضلٍ اضحت تدار لديه بيديك الشؤون والاوضاع
كل ما تدعيه انك اقوى وبذا ندعى الوحوش السباع
ما لهذي النفوس تضرى مع القوة في ظلمها وتجفو الطباع
فيخال القوى ان له الحق ومن واجباته الاخضاع
مستبد بكل امر ونهي فبها الحق للجميع مشاع
فلعل الايام ترجع فيما منحته وشأنها الارتجاع
اذ تعيد المجد المؤثل فينا ويرى كيف ودنا المقطاع
حيث نمشي الى النجاح بعزم ليس فيه من الشقاق انصداع

حيث تعلو بجدنا راية العـ ـز ربما كان شأنها الارتفاع[13]

ومن شعره هذه القصيدة التي رد بها على الرصافي في قصيدته المشهورة « المرأة في الشرق » ، وهي بعنوان (العلم والحجاب) .

* * *

ألا عادل حكما من الحكماء | فيكسر عنا سورة الجهلاء
طغى بيننا تيارهم حين اهملوا | فسال لجرف العلم والعلماء
فكم حكم قضوا بعلك شكيمها | جماحا ومروا اليوم بالغلواء
اهابوا بنا يدعوننا نحو مورد | نراهم بورد منه جد ظماء
رويدكم ما النصح منكم سجية | فنصغي وهل في النار جرعة ماء
قفوا نبؤونا ما اردتم فاننا | واياكم في الحكم غير سواء
حكمتم على الشرق احتساء دوائكم | وانتم على ذا الشرق اكبر داء
هو الداء داء الجهل كل يقوله | ويطلب في الافكار كل دواء
ولكن من المرضي ومن هو عارف | بم فينالوا منه خير شفاء
وماذا هو الجهل الذي تصفونه | لاهليه حتى تبرموا بقضاء
تبصر حديث الرشد ان كنت مبصرا | بعين والا ضاع كل ضياء
سمعناك تنعي اليوم للشرق اهله | وتدعو بني الدنيا نعاء نعاء
نقمت على العادات فيه وانها | بزعمك كالاغلال للاسراء
نعم ان في العادات بعضا يمجه | فم العقل فاسأل عنه ملعقلاء[14]
ولا تحكم قبل السؤال تسرعا | فتخطي وان صوبت مقلة رائي
اتجمل في العادات قول مناصح | وتبسط فيها بعد فكر مرائي
قضيت بها فاخترت منها اجلها | فذممته اهلا بكل ثناء
تذمرت من حجب القوارير معلنا | وسميته حبسا وطول ثواء

(١٣) مجلة اليقين ، السنة الاولى ، الجزء ـ ١٨ صفحة ٥٣٠ ـ الصادر في منتصف رجب ١٣٤١هـ ـ ٣ مارت ـ ١٩٢٣م .

(١٤) ملعقلاء : يريد ، من العقلاء . وقد ادغمت (من) بـ (العقلاء) وهي احدى لغات العرب المشهورة .

واغماط حق انها تستحقه ... لتحي فتحيينا مع السعداء
وانكرت ضرب الخدر حتى حسبته ... صفائح قبر أو قيود عناء
ونتجت من هون النساء عليهم ... تحمل جور الساسة الغرباء
ابن ما الذي تبغي اذا الحجب رفعت ... وابرز من فيها بغير غطاء
اتضمن ان يبقى لنا مبدأ العلى ... نزان به من عفة وحياء
ونمشي معا للعلم لا غير كلنا ... اكف رجال في اكف نساء
فما يمنع التحجيب والعلم نوره ... اذا شع لم يمنعه سجف خباء
ايمنع ان تمشي الى العلم حرة ... محجبة في برقع ورداء ..
وهل سد مجرى الماء في الغصن يرتوي ... به انه في قرفة ولحاء
تروح وتغدو ما الحجاب بمانع ... طلاب العلى عنها صباح مساء
ام انت امرؤ نفس الحجاب يسوؤه ... فعاداه بين الناس شر عداء
تغربت لا تدري لاية غاية ... لنصح لاهل الشرق أو لوفاء
لو ان ابتذالا اصل كل سعادة ... وان حجابا اصل كل شقاء
لما فات بعض القوم علم وقد مشوا ... بغير حجاب مشية الخيلاء
وهل كان من قلدتهم في شؤونهم ... بنو الغرب عصر الظلمة المتنائي
ينيطون حجبا للنساء فيصبحوا ... بها تحت ويل دائم وبلاء
ام الحال فيهم قبل ذا مثل هذه ... سواء وان ماريت كل مراء
فقل اي شيء كان يمنع عنهم ... سنى العلم او يخفيه جد خفاء
وهل كان اهل الشرق ايام مجدهم ... قديما وقد فازوا بكل علاء
على غير ذي الحال التي انت ناقم ... عليها وقد انذرتهم بفناء
ولكنها الايام تعطي مواهبا ... بغير رجاء منك جزل عطاء
وهل انت ان اكملت نقص رواية ... على مسرح التمثيل للجلساء
بلغت الاماني مصلحا كل فاسد ... بتمثيل حالي عزة واباء
ولكن زوت وجه الحقيقة مقلة ... تظن سراب القفر عذب رواء
دع الدين ان لم نعتقد ان حكمه ... مع العقل تنظر نظرة الحكماء

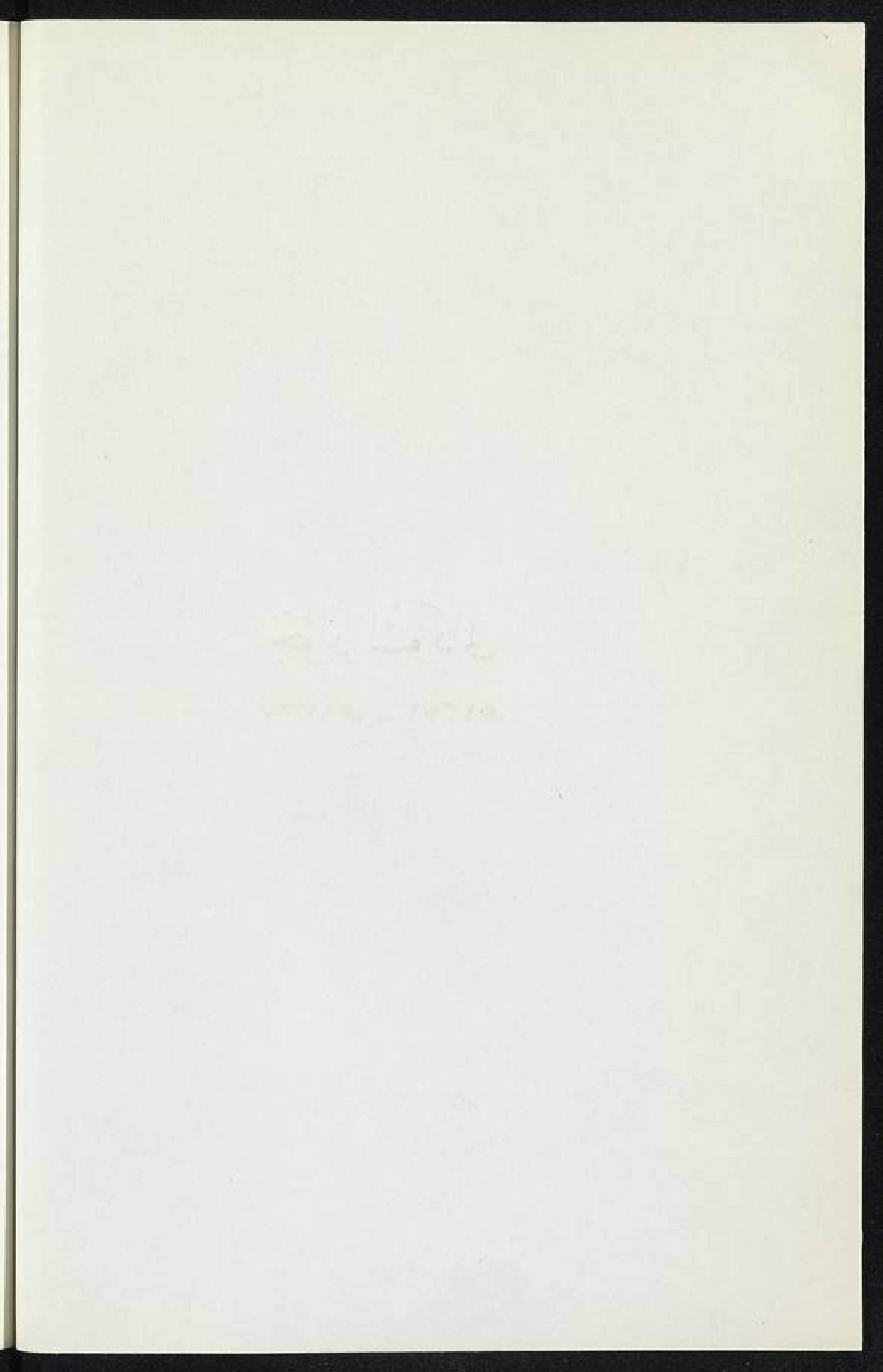
نجد ان اصل الداء جهل رجالنا ... وقد فضلوا نسوانهم بذكاء
فلو برزت ما بينهم وهم هم ... فهل انت فيهم ضامن لصفاء
فأصلح رجال القوم ان كنت مصلحا ... وقم بينهم يا اخطب الخطباء
والا فدع اهل الصلاح وشأنهم ... فما اجدر الاصلاح بالصلحاء
رميت لاهل الشرق قول مؤنب ... وما انت فيهم مسخط السفهاء
لعمرك ما اسخطت الا ذوي النهى ... ولم ترم الا جلة الزعماء
وما سفهاء القوم الا الذين هم ... يرجون بالتقليد كل رجاء
يريدون تقليد الغريب بزيه ... ليهدم ركني ألفة واخاء
فيصبح اعلانا يدا متضرعا ... واقربنا بين الاقارب نائي
واحفظنا للعز عبدا الى الهوى ... وارجحنا عقلا من البسطاء
وما كبراء الشرق ذو انت قائل ... هم الداء في الدنيا من الكبراء
ولكن ابن من هم وما داؤنا بهم ... فان بهيم القول ضغث غثاء
فان الاولى منهم شقاء بلادنا ... ظننتهم جرثومة البرحاء
وقمت وهجيراك في كل وقفة ... بكاء لظلم العلم بعد رثاء
وقد قلت سمي الشرق ذا الجهل عالما ... وذو العلم معدود من الجهلاء
فان كنت تدعى عالما فهي دعوة ... حكمت بها بالجهل في العلماء
والا فان اثبت علمك اولا ... فقم ناصحا فينا من النصحاء
وان لم تنل هذا ولا ذاك فاستجب ... دعاء ولا تؤذن بنا بدعاء
نعم نحن للاوطان ندعو جميعنا ... بنهضة مجد وارتقاء سناء
ولكن كلا يدعي ان رأيه ... لورد قليب الفضل خير رشاء
الى ان دجا صبح الحقائق بيننا ... وغابت شخوص الحق تحت ضراء
وامست مراعاة الحقائق في الورى ... خيالا ضئيلا سابحا بفضاء
فقد همت في وادي الخيال مفكرا ... لذا كنت معدودا من الشعراء[١٥]

---

(١٥) مجلة اليقين ، السنة الاولى ، الجزء ـ ١٣ الصفحة ـ ٣٩٠ الصادر في منتصف ربيع الاول ١٣٤١ هـ ـ ٥ تشرين الثاني ـ ١٩٢٢م .

جَوادُ السُّودَانى

١٣٢٧هـ ـ ١٣٥٢هـ



جواد السوداني

من أوائل الشباب الذين اندفعوا في الدعوة الى التجـديد في الاسـاليب والمضامين في تعابيرهم •• وكان من الاصوات التي انطلقت من محيـط يرى الاصلاح نكرا ، والتجديد كفرا •• فكان يبصر بالتقليد الاعمى يتلاطم موجه ، وما كان يحيط بأبناء جلدته من فوضى اجتماعية ، وتمسـك بتلابيب القيـود الصدئة •• أخذ يسخر من هذا المجتمع المتداعي باسلوب شعري جميل •• بعد ان امتلئت نفسه بالثورة والحنق على هذا الوجود الذي يعيشه ••

فهو شاعر وابن شاعر وحفيد أديب ، وآل السـوداني من الاسر التي خدمت الادب العربي المعاصر خدمة طيبة لما قـدمت من رائع المنظوم وجيـد المنثور • فهي عريقة المحتد ينتهي عيصها الى قبيلة كندة القبيلة العربية المشهورة ، واتخذت من لواء العمارة موطنا لها ومقيلا ••

والـد الشاعر :

هـو الشيخ كاظم بن الشيخ طاهر بن حسن بن بندر الـكندي •• من شعراء النجف المرموقين •• ومن أشياخ الادب فيه •• له ديوان شعر كبـير ما زال مخطوطا ، وله مجموعة في اللغة الدارجة اشتملت على معظم فنون الادب الشعبي من موال وابوذية ومربع مرتبة على حروف المعجم •

ومما يؤثر عنه انه كان من المتولعين بالرضي ويفضله عـلى جميع شـعراء العربية •• ويروى عنه انه قد هجى المتنبي بقصيدة •• فلما سمعها الشيخ محمد علي اليعقوبي[1] ـ عميد الرابطة العلمية الادبية في النجف ـ رد عليه بهـذين البيتين :

---

(١) توفي رحمه الله في فجر يوم الاحدالموافق ٢٠ ـجمادي الآخرة ـ١٣٨٥هـ ـ ١٧ـ١٠ـ١٩٦٥م في النجف ودفن في مقابرها •

يا ابن الحسين وقد جريت لغاية قد اجهدت شعراء كـل زمـان
لـكنما السودان حـين هجوتهم ثارت عليك ضغائن (السوداني)

وله فيه أيضا :ـ

يا هاجيا رب القـوافي احمـدا بلواذع مـن نظمـه وقوارص
حسبي وحسبك في جوابك قوله (واذا اتتك مذمتي من ناقص)

وله ترجمة ضافية في الجزء السابع من شعراء الغري صفحة١٧٣-١٩٢٠٠
ولوالده الشيخ طاهر ترجمة ايضا في الجزء الرابع صـفحة ٤٠٦ من المصدر المذكور آنفا ٠٠

نشأة الشاعر وتربيته :

ولد شاعرنا محمد جواد في سنة ١٣٢٧ هـ في العمارة ٠٠ وتعلم مباديء القراءة والكتابة على والده الشيخ كاظم ٠٠ ولما هاجر الى النجف واتخذها دار اقامة وثواء ٠٠ ادخل (جوادا) في المدارس الابتـدائية ٠٠ وكان ذلك في أوائل العهد الوطني ٠٠ الا ان التيارات الرجعية التي تتقاذف معظم شبيبة النجف صدته عن الدوام في المدارس الرسمية ٠٠ فانقطع الى الـدرس في الجامع الاحمدي وأخذ مباديء العلوم على أساتذة أفذاذ ، ولما استوفى نصيبه من علوم النحو والصرف والبلاغة والمنطق والفقه ، ومال بطبعه الشعري الى قرض الشعر وتذوقه ٠٠ أخذ يغشى نوادي النجف الادبية ، وكانت يومئذ تعج بالفحول من الادباء والشعراء ٠٠٠ وراح ينشد نفثات صدره المتـوهجة على قيثارة الالم والحرمان ٠٠ وكان كثيرا ما يبث لواعجه وشجونه الى لداته واقرانه حينما يخلو بهم ناد ٠٠ أو يصفو لهم جو من واش او رقيب ٠٠ وقد حفت بالشاعر ظروف مؤلمة ٠٠ ملؤها الشجى والعذاب ٠٠ ولم تتركه حتى زرعت السل في رئتيه ٠٠ الذي لم يمهله الا مديدة قصيرة ٠٠ حيث قد توفى وعمره ست وعشرون يوم الجمعة ٢٥ صفر عام ١٣٥٢ هـ ٠٠ ولم يترك سوى بنت واحدة ما زالت على قيد الحياة ٠٠٠

تابينـــه :

أقامت له الرابطة الادبية في النجف حفلة تأبينية في (٥) ربيع الاول من ذات العام (١٣٥٢هـ) •• اشترك فيها جمهور من أصدقاء الشـــاعر وعـارفي نبوغه •• ومنهم السيد عبدالوهاب الصافي ، والسيد خضر القزويني والسيد مهدي الاعرجي والشيخ علي السوداني والشيخ علي الصغير ، والاستاذ (الدكتور) عبدالرزاق محي الدين ووالده الشيخ كاظم •• الذي رثاه بقصيدتين مشجيتين ••

الاولى وتقع في أربعة وسبعين بيتا •• يقول فيها :

اانا الـــذي حملوه في الاعـــواد	ام انهـــم طلعوا بنعش جـــواد
يا حامليـــه ترفقـــوا بمســـيركم	فلقد حملتم في الســـرير فؤادي
ردوه كي ازداد منـــه نظـــرة	فالنظـــرة الاخرى ليـــوم معـــاد
روحي ترفرف فوقـــه ولهـــانة	وعليـــه حائمـــة حيـــام الصادي
يا للبرية وهـــي نفثـــة ثاكـــل	افهـــل الى ولدى بكم من فادي

ومنها :

هيء لـــه غـــير الصفيح وسادة	فاليك قد وافى بغير وســـاد
اوصيك في روح الكمال به احتفظ	عن كل ضغط من صـــلاد جماد
سحب الرضا والعفو اغمر رمسه	في رائح من مزنه أو غادي[٢]

وله قصيدة اخرى تقع في احدى وخمسين بيتا •• يقول فيها :

أفلت فكنت في عمـــر الهـــلال	عـــراه النقص من قبل الكمـــال
وعاجلك الافـــول وانت غصـــن	وطيـــد القـــد ريان الجمـــال
يمثـــل لي شبابك وهـــو غض	مثـــال الغصن اينـــع باعتـــدال

ومنها :

فيـــا باني الرجـــاء على بقـــاء	بنيت عـــلى شـــفا جرف الزوال

(٢) ديوان الشيخ كاظم بن طاهر السوداني ـ مخطوط ـ

أتطلب راحة فيها وأمنا   طلبت من الدنا طلب المحال
على عاداتها الايام تجري   اذا منحت اعارت للوبال[3]

ديوانه :

جمع الشاعر جواد السوداني شعره في ديوان واطلق عليه اسم « النفثات » ..
وهذا الديوان لم يزل مخطوطا بخط الشاعر عند شقيقه في بغداد ويقع في ٨٦ صفحة من القطع الصغير .. وهو ما نظمه بين سنة ١٣٤٠هـ ـ ١٣٤٧هـ .

وفي خزانتي نسخة أخرى من الديوان .. منسوخة عن نسخة الشاعر ..

شعره :

لعلني لا أركب الشطط اذا جعلت الشاعر من مدرسة الشيخ علي الشرقي (ت ـ ١٩٦٤م) .. المدرسة التي لها طابعها الخاص واسلوبها الواضح في التعبير والتي من أظهر سماتها الرقة واللفظ الشعري والجرس المنغم الاخاذ ..

لذلك نجد الشاعر قد نظم في الموشحات .. التي بارى بها موشحات شاعر الرقة والجمال المرحوم محمد سعيد الحبوبي ـ زعيم مدرسة الرقة والغزل والجمال في الشعر العراقي المعاصر ..

فاللفظة الشعرية الموحية كانت تؤسر شاعرنا المرحوم .. وكان يستعملها ولو أخلت بقاعدة نحوية أو لغوية .. لذلك نجده متساهلا في أمور النحو واللغة ـ حينا ـ ونلمس بعض الهنات الهينات في شعره .

وقد صدق الناقد الفرنسي .. حينما قال قولته المشهورة (ان الاسلوب هو الرجل) فهذا القول ينطبق تمام الانطباق على شاعرنا الفقيد ..

كان قليل الحديث ، كلامه مركز .. لايتكلم الا حين يسئل .. خفيف الظل ، رقيق الحواشي .. تنبئك نحافته الدقيقة عن رهافة حسه وعمق تفكيره ..

---

(٣) ديوان الشيخ كاظم بن طاهر السوداني ـ مخطوط ـ

نماذج من شعره :

وهاك باقة من روض هذا الشاعر الرقيق •••

له قصيدة بعنوان « ليقرأها الشاب الشاعر » :

هو اليوم ولى فاستعد الى غـــد ... ولا يقبض التحذير منك على يد
وشمر على اسم الله باليمن للعلا ... ولا تستمع قول العذول المفنـــد
ولا تحذرن الناس فيمـــا ترومه ... وجاهــر بقول الحق غير مقيـــد
وغرد على رغم الانوف وان تكن ... بلادك لم تطرب لصوت مغــــرد
وان ضيقـوا منك الخناق فربمـا ... تسوء على الاسماع نغمة منشـــد
فلِــمْ تمنعني ان افوه بمورد ... به لبلادي الخير قبلـــة مـــورد
ولاَ تتبع قومـــا اضلوا ســـبيلهم ... فكل نحا نحو الضلال وما هدي
فان ترهم من حولـكم قد تجمعوا ... لقد طمعوا منكم بشمل مبـــدد
لقد عبثوا بالقول فيكم كما اشتهوا ... كما تعبث النكباء بالغصن النـــدي
فهل كان في عود الشباب غميزة ... فاقوالها ما لفقــوا عـــن تعمـــد
فان ينهجوا نهج العبيـــد لذلنـــا ... فسوف تجازيهم باغضـــاء ســـيد

★ ★ ★

تجـــددت لا ان القـــديم مبغض ... اليك ولا من سبة في التجـــدد
فسيق اليك العار من كل وجهة ... وحط عليك الوزر من كل مورد
فخذ ما ارتضاه العقل منك ولا تكن ... ضعيفا اذا ما قيـــد للذل ينقـــد
ومن يقتـــدي بالجاهلين فانـــه ... على العلم والاخلاق اول معتدي
أرادوا لئن تعتاد مثلهـــم العمى ... وقد كنت غير الرشد لم تتعود
ويا ضيعة الاحلام في (بلد) به ... اخو الحلم في اهل السفاهة يقتدي

★ ★ ★

الا للشباب الغض تعلـــو عقيرتي ... وان هو لم يحتج لها دور مرشد
خـذوا حذركم فالـكل سددسهمه ... وسهمكم قد كان غـــير مســـدد
اعيـــدكم من عثـــر في خطاكم ... فـــان عيون الكاشحين بمرصـــد

الا جردوا الاقلام في القول مرة | فلا ينفعن السيف غير مجرد
وذروا عيون الحاسدين بحاصب | فقد حملقوا نحو النهوض بأرمد
تمرد فما احلى التمرد بينهم | فلا عيش يحلو غير عيش التمرد
ونفذ على هذي الضعاف ارادة (م) | القوى ولا تعبأ ولا تتردد
تجدد تجددكم يصح الذي افتروا | عليك ودعهم والقديم تجدد

* * *

اليكم فان الامر قد جد جده | ولاحت تباشير النهوض بأسعد
وما الحق ان يبقى الخنوع حليفكم | وانتم شباب ما بكم غير أمرد
ثباتا على ما قيل عنكم فانها | مقالة سوء تنتهي حيث تبتدي
فقومي وكم فيها ارى من مهدم | يخال لدى الاوباش خير مشيد
اذا قام فيهم مصلح واحد له | تطاير امثال الدبا الف مفسد
على رسلكم فالحق عرف أهله | ولم تغن شيئا بعد نسبة ملحد
سعيتم فما نلتم ولو نيل قصدكم | لكان لعمر الحق اخبث مقصد
دعوها قلوبا ليس يلتام جرحها | وأعيا الذي فيها ضماد المضمد
ولا تستهينوا بالشباب فانها | سيبيض فيها منك كل مسود

وله موشح بعنوان « سنابل الطفولة » :

سلمى ـ ألا تذكرين لدى الطفولة عهدنا الماضى الامين
حيث المحبة نورت قلبي وقلبك بالوداعة واليقين
والحب وحدنا فروحي مثل روحك بالمحبة والغرام
لم تنل من درس الحياة سوى عناوين الصبابة والهيام
وسرى الى قلبي وقلبك بالهوى الروح الامين
سلمى ألا تذكرين
من عهدنا الماضى الامين

سلمى اظنك غير ناسية عهودك تحت أظلال الكروم
وأنا وأنت : وليس ترمقنا سوى عين الكواكب والنجوم

والى شهي حديثك الفتان كلي بت اذنا صــــاغيه
وفتحت ذاكرتي لترسمه : فتحفظـــــه ولـم تك ناســـيه
يومـــا لـــه ـ فلقد تغير منه كـرات السنين

فأظل متصل الحنين

لزماننا الماضى الامين

سلمى : (ربابتك) التي بتموج الونات تحكي (مطبقـــي)[٤]
بهمـــا حبسنا صوتنا فسما الى الاعلى كطير مطلق
هو مثل روحينا اللتين لـــدى الاثـــير ترفرفـــان
هـــو مثـــل قلبينـــا الذين الى الطفـــولة تخفقـان
اواه : احـــلام الطفـــولة قـــد تلاشت كالضباب

حتى أتى زمن الشباب
فوقعت في شرك العذاب

سلمى : وماذا بعد آمال الطفولة غير آلام الحيـــاة
فاستسلمي للعاطفات ومـــا جنتـــه عليـــك تلك العاطفـات
محيت امانينـــا اللطـــاف وما بقى منهـــا لنا الا خيـــال
اذ كنت انت كمـــا انا للحب نحيـــا والصـــبابة والجمال
والحب في عصـــر الصـــبا كالثلج من فـــوق الهضـــاب

ان شام نور الشمس ذاب
فتكـــون عقبـــاه العـــذاب

سلمى : وكم للحب من سر حفظنا فهو من احدى الغيوب
ونرد عن تلك الاماني بالصبابة والهوى خالي الوطاب
وقلوبنـــا بالهـــم تصدع والاســـى صـــدع الزجـــاج

(٤) الونات : يريد بها ، الانات ٠ جمع أنة ، وهي من العامي المستهجن ٠ وفصيحها : أنات ومطبقي : يريد به : المطبج ، كما يلفظه الاعراب ، وهو آلة تتخذ من القصب ، كالمزمار ٠٠

لا تعبآن بنا الحياة ولم نجد فيها سرورا وابتهاج
لا تذكري الماضي فعيشك في يد المستقبل

فدعي الاسى واستقبلي
وجه الزمان المقبل

سلمى ، وما احلى (المساحب) بالشتاء وقد تردت بالثلوج
والغيث اذ يحيي الزهور فتكتسي فيها الاباطح والمروج
والطل يهمي مثل زيت للزهور فتكتسي منه سطوع
فكأنها فوق الهضاب تشع زاهية ببهجتها شموع
سلمى الا فتذكري فيها لنا الزمن القصير

زمن الهوى الغض النضير
بين الازاهر والغدير

سلمى ، الى الوادي تعالى حيث لا ترنو لنا عين الرقيب
فيه نقضي ايام الصبا حق الحبيب من الحبيب
هيا معي : فالشمس قد غربت فها هي مثل قلبي خافقه
قد ودعت لكنها غضبى على هذي البرية حانقه

فسيطلع البدر المنير
ويشع من فوق الغدير

سلمى : اذا استولى علينا اليأس من دين الشيوخ والقسوس
فمعي عسانا ان نروح بالغنا والخمر من ألم النفوس
طفلان نحن وما علي وما عليك من الديانة من جناح
فخذي (ربابتك) المرنة واقطعي فينا الى تلك البطاح
وبجرة الخمر اصحبيها انها أمل المشوق التائه ..

تمحي مضاضة دائه
وتزيل من برحائه

سلمى ، واحسن ما يحقق للمنى والانس عيش الباديه
تسقيني خمرا واسقيك بظل الزهر قرب الداليه
لا القلب يحزن من مآسي الناس في الوادي ولم ترها العيون
نمسي ونصبح ساكرين فان صحونا فالفكاهة والمجون
فتقلبين بنعمة الوادي على خضرائه ... !
يحيي الحشا بغنائه

وله قصيدة أخرى بعنوان « الفلاح » ..

لحى الله قلباً لا يرق لحالة — بها أصبح الفلاح رهن الفجائع
تجاذبه البلوى ويدفعه المنى — فكم جاذب منها له اثر دافع
تحير لا يدري ايقضي نهاره — بكد ولا من حاصل في المزارع
وان كان جاء الزرع وفق ميوله — فذلك لا يكفي لسد المنافع
غدا الامل الجاني عليه كزرعه — حصاد هشيم ذاوياً غير يانع
جرى دمعه لما الم به الظما — عليه وهل يجديه ماء المدامع
الا هل درت أهل المطامع انه — يعيش بضنك العيش عيشة قانع
وهل رق قلب سامه الخسف فانبرى — يقاد له قود الذليل المطاوع
لقد جف ماء الرافدين فلم تكد — ترى بهما الا سراب بلاقع
ولم يك للفلاح يطفأ غلة — ولم يسق في مجراه نبت الشرائع
أمن بعد ما اصباه وقع خريره — يعود فيصبيه نقيق الضفادع

وله قصيدة أخرى بعنوان « الذكرى » :

في ظلال الحب بين الزهر — كم قضينا للهوى من وطر
كم قضيناها ليال للصبا — عذبت لو لم تشب بالقصر
كلما اذكرها مدكرا — تعتريني هزة المدكر
النسيم الغض يجري طلقا — بسوى لطف الهوى لم يعثر
حبذا عصر الصبا من زمن — فهو سلوى القلب نور البصر
رق حتى انه من لطفه — اثرت رقته بالحجر

الهوى والشعر منه خلقا فانا لو لم يكن لم اشعر
كل ايامك يا عصر الصبا لم اكن احسبها من عمري
يا مجال الانس في عهد الهوى ولياليناا بضوء القمر
ذهبت لم يبق الا ذكرها فاذكري يا نفس او لا تذكري
كل يوم للهوى سانحة تذكر النفس بعهد الصغر
آه ما اشقاك يا نفس اذا هاجت الذكرى ولما تصبري
يوم كنا مثل املاك السما نتناجى تحت ظل الشجر
اترى سلمى تناستني وما كنت من ينسى حديث السمر
يوم تسقيني واسقيها على نغمة الحب ولحن الوتر

ومن شعره أيضا قصيدة بعنوان « في سبيل البائسين » :

ما شأن شعرك والرجال نيام طابت لها بسباتها الاحلام
فاليك عن اوهامها فلربما تعديك اذ تدنو لها الاوهام
لا تعرفن من السباحة فنها والقوم في بحر الخرافة عاموا
(قومي) وقد رمت الجهالة عقلها والجهل لا تحضى لديه سهام
وعليهم مد الضلال رواقه واخو الضلال له الضياء ظلام
لا تطلبن دواء داء قولها فلقد اعل القوم وهو عقام
سلكوا سبيل الغي حتى اسمنوا ورم العمى وبه ضلالا هاموا
ابكي على الاخلاق صوح زهرها منها فلا اثر لها ووسام
« ولقد يقام من العثار وليس من عثرات اخلاق الشعوب قيام »
ومذبذبين ولا مبادىء عندهم ابدا فلا كفرا ولا اسلام
مرضت عقولهم وماذا ارتجي من بعدها ان صحت الاجسام
عبدوا ميولهم وكم من معشر من قبل قد غرتهم الاصنام
ساموا بوادي جهلهم فعليهم تجب الذكاة لانهم اغنام
الاجتماع ولا طبيب له فهم بالجسم منه علة وسقام.

* * *

وطني وأين رجاله اما اغتدى للنائبات السود فيه زحام

آلامــه كثــرت ولا متطبــب ... منهــم بــه فتخفــف الآلام
عقتــه ابنــاء فاصبــح ســلعة ... للبيــع في سوق الكساد يسام
المخلصون بــه علــى ايديهــم ... اخذوا ولا وزن لهــم فيقــام
عي الفصيح فلا ترى من هامس ... للمخلصين وثرثر (التمتــام)
تأتــي الليــالى والبــلاد بسكرة ... نشــوى ويأتي بعــد عام عــام
وارى السلام يسود اقطار الورى ... وتسود شعبي فرقــة وخصــام
في كــل يوم للعــراق رزيــة ... وبمصر اخــرى تقتفيها الشــام
الغرب قــد ملك البلاد وقادنا ... قــود الذليــل كاننــا انعــام
أمن المروءة ان تضــام بلادنا ... وبهــا نذل ونزدرى ونضــام
أنظــل مكتــوفي اليــدين تهيبــا ... وبلادنا سام العــدى ما ساموا
لا ارتجي للشرق نهضــة ثائر ... ما رن فيهــا مدفــع وحســام
ان لم تثــوروا ثورة دمــوية ... فعليكم مــاء الفرات حــرام
عهــد الرشــيد ألــم تكــن ترعى لــه ... يا عــرب منكم حرمة وذمــام
حيث الزمان عليه برد ســعادة ... والعلم قــد نشرت لــه اعلام
كم رمت للوطن العــزيز تسالما ... لــو تم لــي فيمــا أروم مــرام
ابقي المودة في بنيــه وارتجي ... فيه يصافح (شيخه) الحاخــام
لكنمــا شــأن السياسة قلــب ... والامــر منهــا فرقــة ووئــام
مدت شباك الظلم فاصطادت له ... هذي العقــول كمــا يصاد حمــام
فاستعمرتها فهــي طــوع يمينهــا ... وبأمرهــا الاقــدام والاحجــام

* * *

سمعا رجال الشعب دعوة شاعر ... فيهــا انطوى عتب لــكم وملام
الله في الشــعب الضعيف فأنتم ... في اهلــه الامنــاء والقــوام
راعوا بــه الفلاح ان حقوقــه ... غصبت وليس بها هناك نظــام
يبني وانتم تهدمون ومن لــه ... ان يســتوى البنــاء والهــدام
عجبــا اتحرم اهلــه نعمــائه ... ولغيرهــا الانعــام والاكــرام

صبرا فؤادي لا يطر فيك الجوى فالشعب جرح حشاه لا يلتام
ما كان يجديك القريض حماسة فاصبر على ما تحكم الايام
فالى المجيد وكاظم مل بالثنا فهما بحيث المكرمات توام
بدرا تمام ازريا بعلاهما وسناهما بالبدر وهو تمام
عقد الكمال عليهما تاجا به للمكرمات وللفخار وسام
السابقات علا بمضمار العلى والمجد ناء لا يكاد يرام
نالا به قصب الرهان ولم يكن في ذاك بدعا فالكرام كرام
رويا حديث الفضل عن عبد الرضا صدقا صحيحا ما عليه جهام
رويا عن الحبر الذي برشاده قد رد جيش الكفر وهو لهام
لا تقدر الشعراء تنعت ذاته مدحا وتبلغ حدها الافهام
باهت به الارض السماء تفاخرا والشرك فيه باهل الاسلام
غيث السماء كقطرة من كفه تحيى بها الآمال وهي رمام
فعليه من تقواه شارة مصلح ما شابه لبس ولا ابهام
وعلى اسارير المحيا للهدى والرشد برق المكرمات يشام
وضعت براحته العفاة من الندى حلم النوال وما هناك فطام
الدين عز به وحسبك انه للدين فيه ملجأ وعصام
وحماه منه ببأسه وكذا لكم تحمى ببأس اسودها الآجام
والصادق القول الذي من علمه تستنبط الآيات والاحكام
أخذ الورى منه العلوم وانه فيهم امام للهدى وامام
متقلد بيراعة وبراعة لهما انثنى الصمصام والضرغام
والى جواد السبق زف من الهنا آيات بشر كلهن نظام
يفع غلام وهو شيخ في العلا ولربما سبق الشيوخ غلام
فتخلصي لكم باخلاص الوفا مسك وفيه مبدء وختام

وله قصيدة أخرى بعنوان .. « دموع القلب » :

اليك فما للكأس شأني في حبي سلوت عن الاحباب والكأس والشرب
ومالي في غيد الحمى من صبابة ولا حاجة للقلب في الشادن الترب

ولا تحسبن دمعي جرى لغريرة ... مهفهفة تصبي لدى البعد والقرب
ولا بالطلول العافيـــات كبعضهم ... شغفت ولا قلبي اقتفى اثر الركب
تركت قديم الشعر حتى وجدتني ... بجـدي مثلت التجـــدد او لعبي
دعـونا من الشـعر القديم فاننـا ... لنسئم من وصف الطلول او النحب
سئمناه لمــا لم يكـــن يستفزنا ... الى كل ما يستجلب النفس او يصبي
هـو الشعر امـا حكمة نهتـدى بهـا ... واما خيال مثل الخصب في الجدب
رواء النفوس العاطشات غذائهـــا ... معوضهـا عن حاجة الاكـل والشرب
قرأناه درســا والطيـــور اساتذ ... لنا والصبا والنهر بعض من الكتب
حنانيك عصر الـكهرباء الا ترى ... يعاد لك الاعشى اخو سالف الحقب

★ ★ ★

حبست على شعبي غرامي مودة ... لذلك قد اخلصت للشعب في حبي
بلادي وكم من اجلها بات ناظري ... يذود سروب الدمع سربا على سرب
عليهـــا جنى الابناء ذنبا وانـــه ... لاعظم مما قد جنى الغرب من ذنب
فقومي وداء الجهل اصبح فاشيا ... بها فمن الخريج فيها من الطب
اذا قام فيهـــم مصلح ينسبونه ... الى الكفر هذا الجهل خطب على خطب

★ ★ ★

وهـــذا وفي طي الضلـــوع تغلغلت ... أماني لم يستجلهن ســـوى قلبـي
لاخبرت صحبي ما عليه قد انطوى ... ضميري لو لم اعلم الغدر من صحبي
سلـكت واياهـم طريق عمـــاية ... وعفتهم وانحزت للمنهج اللحب
هياكل في زي الرجـــال وشكلها ... تعيش بلا عقل لديها ولا لب
سكت ولـكن المصـــاب استفزني ... وكم لمصاب الشعب في القلب من شعب
فارسلت قلبي من جفوني ادمعا ... تناثر فوق الخد كاللؤلؤ الرطب
بلادي وما شـأن الخـراف وقدرهـا ... اذا استشعرت او خيلت خطفة الذئب
اظن وبعض الظن رأي وحكمة ... بانا سـنغدوا أكـلة الظلـم والغصب
يقـولون للاخلاص احزابنـــا سـعت ... فقلت صدقتم والخيانة من حزبي
فما بالها لا ســـدد الله سعيها ... تمكن من شعبي الفقير يد الغربي

اداعيـة باسم (التقـــدم) ضلة الى العـار والتأخير في سـيرها شعبي
أأنت الذي صدقت صك امتيازها وامضيته حتى على الماء والعشب
على عقل من قد كان وظفك العفى الى الدفع عن حق البلاد أو الندب

* * *

وخل حديث الشعب جنبا فانه شجوت له في القلب ندب على ندب
ومل بالثنا نحـــو العلي مهنئـاً له فهو حر طيب العود والصلب
ترعرع في بيت المكارم والعـلا نموا وفي حجر الفضيلة قد ربي
ابيت ولوعـــا في علـــي وحسبه وحب علي كان فرضا من الرب
وبالمدح مل نحو الحسين فانه تسنم في العليــــاء للمرتقى الصعب
به وشجت من صادق القول دوحة نمته الى الاصل الصريح من العـرب
يقـــول ولكـن يتبـع القـول فعلـه وحاشاه من مين هناك ومن كـــذب
اخو مزبر ان ساب في الطرس خلته على الطرس مثل الصل قد ساب للوثب
يغور على العلم المحجب طالبـــا حقيقتـه حتى يبين بلا حجب
اذا جئت ناديه ومن بحر جوده شربت كؤوس الخلق كالسلسل العذب
وفاكهة حلوا من ثمـــار علومه غرسن بصدر مثل صدر الفضا الرحب
هناك ترى معنى الجلال ممثلا باروع يزرى في المكارم بالسحب
وقل هاك عذرى عن ثناك وشأوه فلا طاقة لي بالسمو الى الشهب
وعنه روى الندب التقي علائه اجل وكذاك الندب يروى عن الندب
تقيا غـــدا لفظا ومعنى كاسمه ويا رب اسم كان قشرا بلا لب
فدونكموها للوفــــاء خـــــريدة ومن عادتي صدق الوفاء ومن دأب
ودمتم متى لاحت ذكا بسمائها وغرد طير البشر في الغصن الرطب

ومن شعره هذه الاغرودة ، وهي بعنوان « روضتي » :

روضـــــتي لا بد ان ارتادهـــا زائـــرا في كـــل صبح ومســـاء
اتمنـــى ان ارى اورادهـــــا مثلت ما بينهـــا دور الصفـــاء
روضتي يا ما أحيلاهـــا وقـــد فتحت فيهـــا عيـــون النرجس

فالشقيق الغض والآس اتحد ... وبها باتا بأهنا مجلس
فاذا ما نهرها الطير ورد ... خاف فيه من عيون الحرس
لا ترعه بعديد وعدد ... انه يخشى صفير العسس
روضتي فيك نشيد البلبل ... درس حب قد تلقته الطيور
روضتي أحبب بتلك الانمل ... كتبت من جمل الحب سطور
انا اخشى من غراب المنزل ... يلهم الطير ضلالا وغرور
خلها تعمل للمستقبل ... علها تحفظ للشعب ثغور
روضتي يعجبني صف الورود ... بك تتلو بأناشيد الوئام
فتراها وورود لورود ... بعناق مثلت دور السلام
أخوة ما فقهت درس الحقود ... وقضت بالسلم من دون الخصام
وترى البلبل من عود لعود ... داعيا فيها الى حفظ النظام
روضتي كم جلوة عند الصباح ... ضمنت منك الى جرحي الضماد
حيثما البلبل يتلو بالصداح ... بك للاطيار آيات الرشاد
روضتي لا تحسبيني في نجاح ... وأرى الشوك على وردك ساد
انت مهما كنت تبغين الصلاح ... فأحذري الوثبة من أهل الفساد
روضتي لم تكف فوق الصحف ... خمرتي والكل ذو رأي فطير
فأنا بلبل نادي النجف ... ارتجى بي يقتفي الجم الغفير
فمعي يا طير في اثري اقتفي ... فمعي المأمول روض وغدير

* * *

روضتي لابد ان ارتادها ... زائرا في كل صبح ومساء
اتمنى ان ارى اورادها ... مثلت ما بينها دور الصفاء

وله هذه المقطعة وهي بعنوان « الدين » :

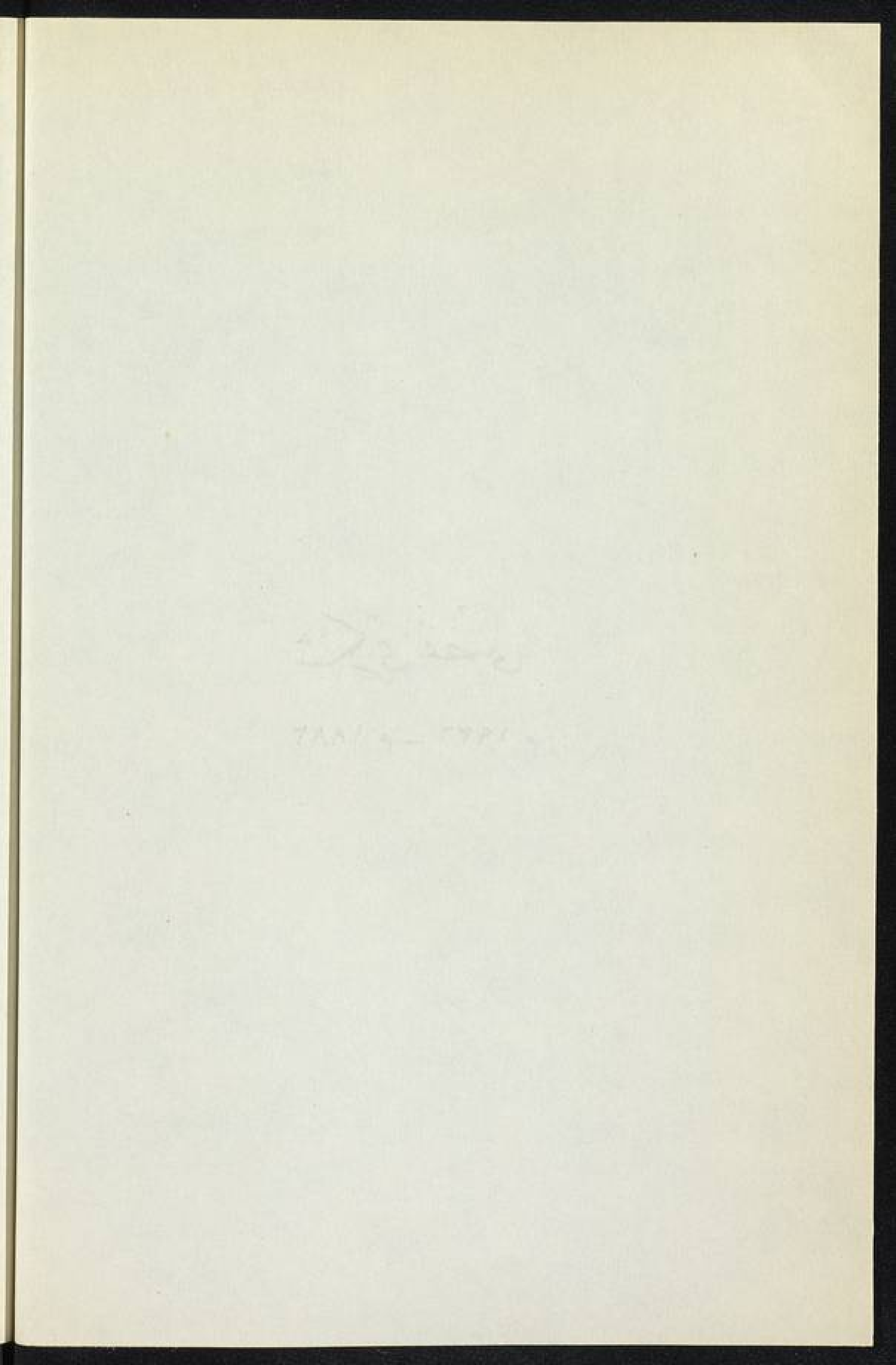
ومدلس ذي عمة مطوية ... يسبيك منه ثغره البسام
واذا كشفت القلب منه وجدته ... وبقلبه تتزاحم الآثام
للدين والاسلام ظاهر فعله ... والدين يبرء منه والاسلام

ومن شعره هذه المقطعة أيضا وهي بعنوان « يا أحبابي » :

نزحت عنك الاحباء ضحى — آه اشواقي الى من نزحا
يا احبابي ومن صدق الهوى — منكم صدق الهوى ان أمنحا
ما انا اول صب فيكم — رام كتمان الهوى فافتضحا
انتم اسكرتموني بالهوى — والى الآن فؤادي ما صحا
لست من يسمع في حبكم — لائما قد لام أو لاح لحا
بردوا الاحشاء في وصلكم — ان زند الوجد فيها قدحا
كلما يسنح لي من خاطر — فهو في حبكم قد سنحا

شُكري الفَضلي

١٨٨٢ م - ١٩٢٦ م



شكرى الفضلى

من اوائل ادباء العراق الذين هضموا الثقافة الغربية بالاضافة الى تضلعهم من الثقافة الشرقية ، وتعمقهم في لغة القرآن الكريم ..

فقد جمع بين ثقافتين مركزتين ـ ثقافة اهلية عمادها المساجد والجوامع ، وثقافة رسمية عمادها المدارس الرسمية ..

ولادته ونشاته :

هو ، شكري بن محمود (افندى) بن احمد أغا من رؤساء عشيرة الكروية ، وأمه السيدة عائشة بنت اسماعيل افندي (من ضباط الجيش العثماني) وهي من الكروية أيضا ، والكروية من فروع قبيلة قيس العربية المشهورة .

ولد في محلة (الفضل) من محال الرصافة في بغداد ، سنة **١٢٩٨**هـ ـ **١٨٨٢**م . واليها ينسب بالفضلي .

وكان ابوه (يتعاطى البيع والشراء) ، وعندما بلغ الخامسة من عمره سافر مع خاله السيد صالح أفندي الذي يشغل وظيفة رئيس كتاب في حامية لواء السليمانية من ألوية العراق الشمالية ، ولبث في مدارسها زمنا ينيف على الاربع عشرة سنة ، درس خلالها اللغة العربية والكردية والتركية ، ثم عاد الى بغداد ودخل المدرسة الرشدية العسكرية ، وانهاها بعد زمن قصير ، ثم طفق يدرس اللغة الفارسية ويتعمق في العربية ، وبعدها عين مدرسا في المدرسة الرشيدية العسكرية[١] .

وفي سنة **١٩٠٨**م سافر الى اسطنبول وبقي فيها عامين اشتغل خلالها في

---

(١) افدت هذا من شقيقته الكبرى السيدة (والدة المرحوم الدكتور ناظم الزهاوي) وقد تفضل ـ مشكورا ـ بالاتصال بها الاستاذ الفاضل سامي خوندة .

الصحافة التركية ، وكان ينوي الالتحاق باحدى كلياتها ، غير انه لم يفلح ، وعاد الى بغداد سنة ١٩١٠ م •

ثم درس على العلامة المرحوم الشيخ عبدالوهاب النائب المتوفى سنة ١٩٢٧م علوم الجادة ، ثم أخذ طرفا من اللغتين الفرنسية والانكليزية • وبذلك أصبحت له اطلالة فسيحة على الثقافة الغربية، وأخذ ينظم الشعر باللغة الكردية والفارسية•

ولا ادري سبب اصرار (رفائيل بطي) على جعل الفضلي الكروي القيسي ، كرديا ، على الرغم من تصريح المرحوم الفضلي بعربيته حينما طلب اليه (رفائيل بطي) ان يسطر له ترجمة حياته ، فقد نشر مبحثا عنه ، جاء فيه « •• انه لما سأله ـ رفائيل بطي ـ ان يسطر له ترجمة حياته الاولى ، كتب له انه عربي المحتد بغدادي »[٢] •

كما أكـد لي عربيته الاستاذ الجليل مصطفى علي ، وقـد اعتمد الاستاذ خيرالدين الزركلي في اعلامه قول رفائيل بطي ، في ترجمته لشكري الفضلي حيث قال •• « •• كردي الاصل ••• » اهـ • ٣/٢٥٠ ط/٢ • ومما يؤكد ما ذهبنا اليه ، اننا لم نجد له ذكرا في كتاب « مشاهير الكرد وكردستان » للمرحوم محمد أمين زكي ••

في وظائف الدولة :

وبعد ان استوفى نصيبه من التعليم في المدارس الاميرية ، وأخذ حصته من التعليم الاهلي •• تقدم الى دواوين الدولة طالبا التوظف فيها ، فتوظف •• وقبيل سفره الى اسطنبول ، علم في مدرسة القديس يوسف العالية في بغداد •

ثم توظف في سنة ١٩١٧م ، واشغل وظيفة رئيس كتاب محكمة الصلح ، فنظم أوراق المحاكمات بالعربية ، بعد ان كانت بالتركية • ثم عين عضوا في لجنة القوانين العثمانية التي الفت في وزارة العدلية على عهد وزيرها السر (بونهام كارتر) في حكومة الاحتلال ••

---

(٢) لغة العرب ٣/٢٣١ ، ٣٠٧ ، ٥٢٦ ، الصـادرة في عـام / ١٩٢٦م ، مبحث متسلسل بقلم الاستاذ روفائيل بطي (ت ـ ١٩٥٦ م) •

وعندما تألفت الحكومة النقيبية الموقتة سنة ١٩٢١م ، اسندت اليه وظيفة رئيس كتاب في ديوان مجلس الوزراء ، وظل في هذه الوظيفة حتى قامت عليه نوادبه ، وكان قد انتدب قبل بضعة أشهر من وفاته ليكون عضوا في لجنة الترجمة الكردية التي تشرف عليها وزارة المعارف لترجمة القوانين والكتابات الرسمية ووضع الكتب الدراسية باللغة الكردية .

وفاتـه :

اصيب شكري الفضلي بداء السل ، فقد قضى نحبه في ١-٦-١٩٢٦م ولم يعقب اذ لم يتزوج .. واقام له منتدى التهذيب في بغداد عصر يوم ٢٥ حزيران ١٩٢٦م حفلة تأبينية كبرى .. تكلم فيها جمهور من الادباء ، كان اظهرهم المرحوم الرصافي ... ولم نعثر على ما قيل في هذا الحفل التأبيني ..

ثم نشر الشاعر الكبير المرحوم جميل صدقي الزهاوي قصيدة طويلة في رثائه ، وذلك في جريدة (نداء الشعب) في العدد الصادر في يوم ١٧ حزيران ١٩٢٦ م - ٥ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ . من سنتها الاولى . نثبتها هنا كاملة لعدم نشرها في آثار الزهاوي المطبوعة ...

حال بيني وبين شكري التراب ... اذ قضى نحبه فجل المصاب
مات شكري فلا تحف بشكري ... بعد هذا رفاقه والصحاب
مات شكري فأنت ان تدعه اليوم ... لامر لم يأت منه جواب
مات شكري فما لشكري على الارض ... كما كان جيئته وذهاب
جر شكري من بين اهل وصحب ... قدر من داء به غلاب
فاض قبل الوداع أوان نراه ... مثلما في النهار يهوى شهاب
قد بكته الاقلام منكسرات ... وبكته الاخلاق والاداب
لا ارى في جو الحياة صفاء ... اعلى وجهه الجميل ضباب

* * *

قد أتاني نعيه باغتا فانتفضت في جثماني الاعصاب
فكأني هناك قد صعقني كهرباء أو مزقتني حراب

اشرب الدمع بعده من لهابي ثم ما ان يزول عني اللهاب
تتدانى من جو نفسي هموم عند ذكراه ثم لا تنجاب
لم يكن ما اصوبه بدموع انها حزن في عيوني مذاب
ايها الموت قد اسأت ولكن ايها الموت ما عليك عتاب

* * *

رحب القبر في الغداة بشكري وعسى ان يسره الترحاب
ما انتفاع الاديب في الشرق يحيا من حياة جميعها اتعاب
حملوه وبعد ان حملوه دفنوه في حضرة ثم آبوا
أخذوا يحثون التراب عليه أعلى ذلك الوجه يحثى التراب
لم اعب منه خلة في حياتي ولقد قل صاحب لا يعاب
ليس ناس في الارض طابوا فماتوا مثل ناس في الارض ماتوا فطابوا
اترى من فات المحاريب سبقا كبطيء يفوته المحراب
ولقد كان كاتبا عبقريا واديبا مصرحا لا يهاب
آخذا في الشعر التجدد دينا وهو فيما يدين لا يرتاب
كم له في نصر الجديد من الشعر براهين دونهن الحراب
ضرب الصبح الليل والليل عات بحسام فانشق منه الاهاب
ان للشعر في العراق لاذنا با طوالا لو تبتر الاذناب
واذا الشعر لم يمارسه ناس نبغوا لا يكون فيه انقلاب
انما هذه الحياة كنهر صاخب في طريقه ينساب
فاذا ما البحر خالط يوما فهو لا سائب ولا صخاب
وكأن الزمان بحر خضم وكأن الانسان فيه حباب
وسيبقى سر الزمان خفيا عن بنيها حق يحاط الحجاب
ولها اسباب تقيها المنايا فاذا اختلت تقتل الاسباب

* * *

انما هذه الطبيعة سفر تتهجى عنوانه الالباب
لا تثق بالعباب قد فاض يرغى فاذا غاض البحر غاض العباب

ليس في العيش ما اسبح بالحمد له غير انه خلاب
ليس بعد الحياة الابوار ليس بعد العمران الا الخراب
ليست الارض غير مقبرة للناس منها بدوا وفيها غابوا
تدرك الشيوخ المنايا مات فيهم - فابنوه - الشباب
لست ادري اذا قضى الدهر فينا اثواب فيه الردى ام عتاب
ترى انها وليدة اجادلنا مكتوب عليها التباب
ام تراها تطير في الموت عنا مثل اسراب خلفها اسراب
ولها في انطلاقها طائرات سبل في هذا الفضاء رحاب

في ميدان الصحافة :

انتدب للتحرير في ثلاث جرائد اصدرتها السلطة العسكرية الحاكمة آنذاك - في بغداد - هي (العرب) العربية ، و (ايران) و (ظفر عراق) الفارسيتان • و « تي كه يشتن راستي » الكردية •• ونشر كثيرا من المباحث الرصينة في مجلة (لغة العرب) فقد نشر مباحث عن الاكراد وأحوالهم وبلادهم واصولهم •• في السنة ٢/٢٣٤/٢٦٤/٣٠٧/٥٢٦ ، كما حرر في جريدة (الشرق) التي اصدرها حسين افنان في سنة ١٩٢١م وفي جريدة (العراق) و (الاستقلال) ••

في الميدان الوطني :

كان شاعرنا المرحوم شكري من المتأثرين بمبادىء الثورة الفرنسية ، نتيجة لما كان يستوعب من آراء في السياسة والاجتماع في الثقافة الغربية ، فقد اتهم بانه يذيع المبادىء الحرة وينقد اعمال السلطة الحاكمة ، فسجنه الفريق رفيق باشا في كركوك ولدى محاكمته في ديوان عسكرى خاص افرج عنه ، ثم القي القبض عليه مع فريق من رجال العراق المناوئين لحزب الاتحاد ، وطلب ارسالهم جمال باشا والي بغداد ، الى « الديوان العرفي » في فروق ، الا ان المرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني المتوفى سنة ١٣٣٤ هـ - وهو والد اللواء الركن غازي الداغستاني المتوفى في ١١ كانون ثاني سنة ١٩٦٦م - توسطلهم لدى السلطة واطلق سراحهم •

ولكثرة مطاردة السلطة للشاعر .. فقد أشيع بانه شنق في باب (المعظم) بغداد مع من شنق من الاحرار العراقيين ، كما ورد في كتاب « المظالم في سورية والعراق والحجاز » صفحة ٨٦ المطبوع عام ١٩١٨م ، لفائز بك الغصين ..

والمرحوم شكري من مؤسسي فرع حزب « الحرية والائتلاف » المعارض لحزب الاتحاد والترقي .

صفاته :

كان المرحوم شكري الفضلي ممن انعم الله عليهم بنعمة الجلد في المكاره والارزاء .. وكان هادءاً لطيف المعشر ، وكان ربعة في الرجال يميل الى الطول . حنطي اللون عظيم الهامة .. وعرف باطالة التفكير وقلة الكلام ..

آثاره :

للمرحوم شكري آثار جليلة نفيسة . منها :

١ ـ تاريخ العراق قديما وحديثا .

٢ ـ ذيل جغرافية العراق التاريخية .

٣ ـ ديوان شعره المخطوط .

٤ ـ فلسفة الخيام .. وهو مبحث نفيس ، ويقال ان احد ادباء العراق قد سطا عليه وانتحله لنفسه ...

٥ ـ وله مؤلف علمي باسم « مكتبة الفضلي » يشتمل على جملة اقسام « طبقات الارض » ، « الحكمة الطبيعية » و « الكيمياء » والفلك وعلم النفس والهندسة .. وله مقالات كثيرة في شتى المجلات والجرائد العراقية ..

نماذج من شعره :

له قصيدة بعنوان « المستنصرية » قال فيها :

نهضنا وكان الدهر تترى كتائبه ... يحاربنا طورا وطورا تحاربه

فكم قد قتلنا الدهر خبرا فزادنا ... بلواه علما حينما ناح نادبه

وكم قد حلبنا اشطر الدهر دربة ... وفزنا بدر الحق لله حالبه

وكم قد علونا هام اسود يومه بابيض عــزم فاستنارت غياهبــه
شققنا ظــلام الاسر شقا انارنا بصادق فجر الملك وانجاب كاذبه
رعى الله ملك الرافدين وخصــه باعجاز علم يقلق الجهل ثاقبــه
فهذي هــي المستنصرية تشتكي بلاهــا وبالصمت البليغ تخاطبــه
الا دولة المستنصر اليوم قد علت بدولتكم واعتــز بالعلـم طالبــه
اذا ما اتخذت العلم للشعب ساعدا ضربت بسيف لم تخنك مضاربه
فللعلم بعــد الله حــول وقــوة هما ينصران الشعب ما عاش دائبه
يطير به نسرا ويسري غضنفرا يقوم به حوتا كثـير غرائبــه
تنــور معراج الرقــي شموسه تضيء دجنات الحيــاة كواكبــه
فبالعلــم تستبقى الشعوب حياتها والا فــان الجهل تغنى مصائبه
الى العلم يا اهــل العــراق فانه لمورد عذب لم تعكــر مشاربه

ومن شعره أيضا هذه القصيدة التي رفعها الى الشاعر المرحوم جميل صدقي الزهاوي وهي بعنوان •• « ايها الاستاذ الامام » :

لقد قلت شعرا بل نظمت شعورا نذيرا لقــوم تــارة وبشــيرا
يبشرهم في الائتــلاف بنظــرة وينذرهم في الاختــلاف سـعيرا
يغـير منهـاج الحيــاة بشرعــة ويحدث من بعد الامـور امـورا
يكلم جهــرا في الجبان شجاعة ويجعــل همس الخائفــين زئيرا
يريك شحيح القوم يبسط كفــه ويشرك في مــال الغني فقــيرا
يثقف احــلام الرجــال ليتقــوا بها الدهر خطبا منكرا ونكــيرا
يوحــد غايات الهــداة ليدركوا نعيمــا وملـكا لا يزال كبــيرا
فدونك شعرا للزهاوى خــالدا تريك قوافيــه الشعور بحــورا
بحورا طمت علما وماجت حقيقة لتفرق اوهامــا جزين عصــورا
يمثــل قوما او يصور حــالة فيبعث حزنا أو يضيء ســرورا
يمثل شعبا جاهلا ضــل سـعيه وشـعبا عليمــا بالرقي بصــيرا
فنحســب في التمثيــل ان اداءه اداة لنحــات تريك نشــورا

يصور طورا نار ذل وقودها | عزيز وطورا جنة وحريرا
فيحكي بيانا ريشة لمصور | يريك غيوب الحادثات حضورا
ومن لم يقل شعرا كهذا فانه | ليمس حقيقا بالسكوت جديرا

ومن شعره أيضا ، هذه الابيات • وقد نشرها في جريدة « دجلة »[٤] :

من يبلغ سياسة الزمان الماضي | لا يكف حصول أبسط الاغراض
لا يمكن من يريد ملكا فخما | ان تبنيه بهذه الانقاض

وله أيضا ،

ان كنت تود أسعد الايام | فاعمل وتوق فعلة الاوهام
كن مقول قوة والا فاسكت | ما أضيع حق ضعيف الاقوام

الدفاع عن الخلين

نهضنا وللدهم العتاق صهيل | وللبيض في هام الكماة سليل
نهضنا وحشو الجو زأر مدافع | تهول وملأ الخافقين عويل
نهضنا وكل البر خيل عوابس | ورجل طغاة للقتال تسيل
نهضنا وكل البحر سفن كأنها | براكين للتدمير حيث تميل
نهضنا واسطول الهواء تخاله | ابابيل طير بالرجوم تقول
نهضنا وفي كل المواطن رجفة | تكاد لديها الراسيات تزول
لندفع عن خلين من آل جرمن | على حين قد خان الخليل خليل
فخضنا ضرام الحرب خوضة مبصر | وكم رد طرف الموت وهو كليل
وغى حولها رعد وبرق وظلمة | تضل الردى ان لم يضل قتيل
ترانا اذا فل الطعان سلاحنا | اسودا عليهم بالاكف نصول
فانا لنهوى موت عز مؤبد | ونأبى حياة الذل وهي تطول
اذا لم يخنا الحزم يوم كريهة | الا فلتخنا عثرة وقبيل

(٤) العددان ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، الصادران في ١ و ٤ ايلول ، السنة الثانية ، من عام ١٩٢٢م ٠

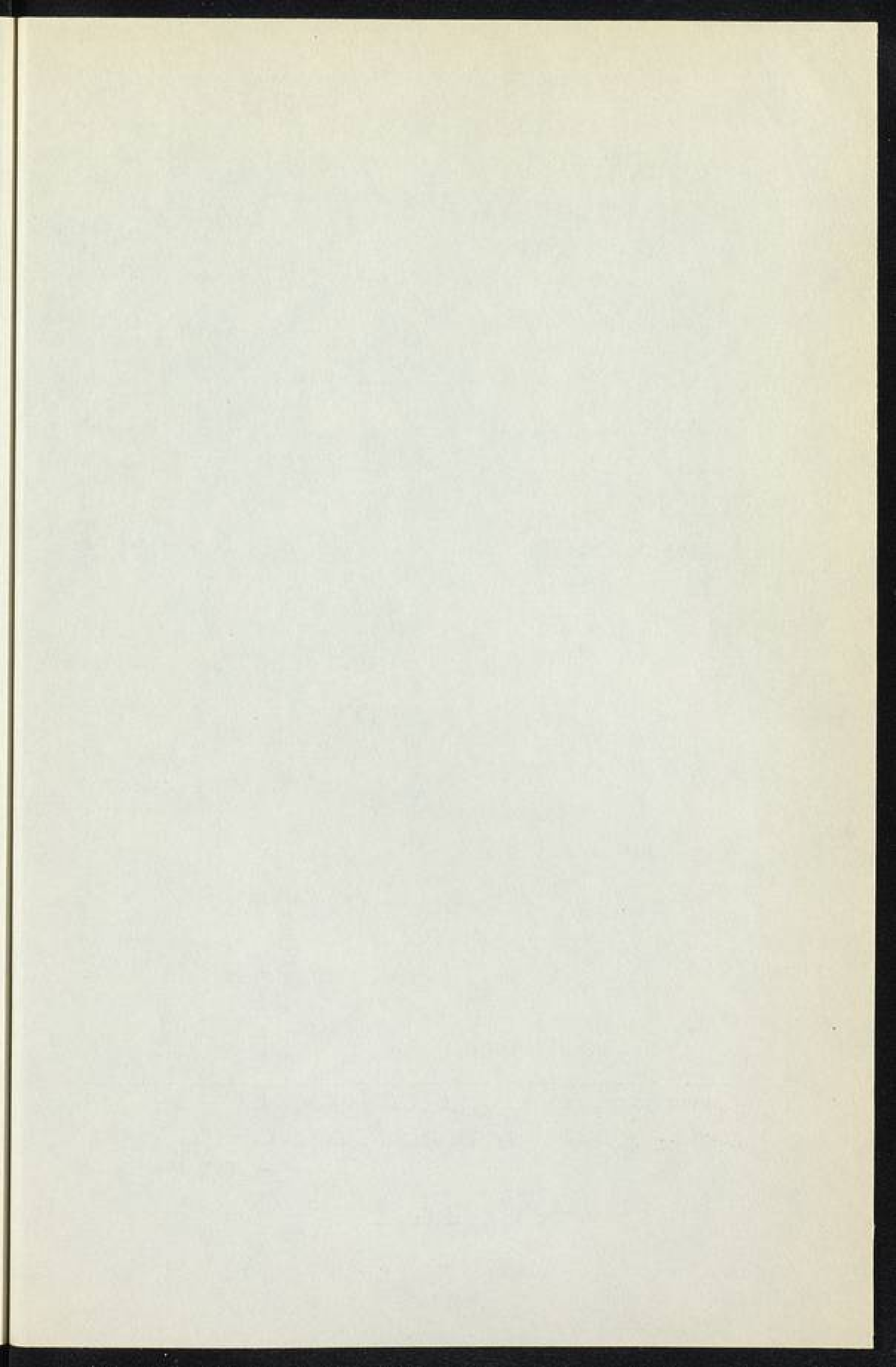
وكل دعي بين ابناء يعرب   وقحطان لا يغنيه ثم فضول
يروح ووزر الاسر ينقض ظهره   له غرة من خزيه وحجول
ايغدو ونير الاجنبي وسامه   يساق لحرث العار وهو قليل
فلو ان بعض القوم عزز بعضه   وقام على تلك الاناث فحول
لكنت ترى الاحياء نارا وحولها   تسوت فروع للعدا وأصول[٥]

الجبن يميت والشجاعة تحيي

فمالي وجبن البعض ان ذكروا لهم   عدوا يخروا ركعا وسجودا
تريك الثياب البيض اكفان ميت   ينوح وهاتيك البيوت لحودا
بما بين جنبي الفتى الحازم الذى   تذكر آباء له وجدودا
فقام على امشاط رجليه نادبا   مواطن عز قد خلت وعهودا
فشمر عن ساق الشجاعة قاصدا   كتائب سودا للعدى وبنودا
فمهد منهاج الحياة قتاله   وامست به تلك النحوس سعودا
نعم هكذا تحيى الشجاعة سيدا   ويقتله الجبن الشديد مسودا[٦]

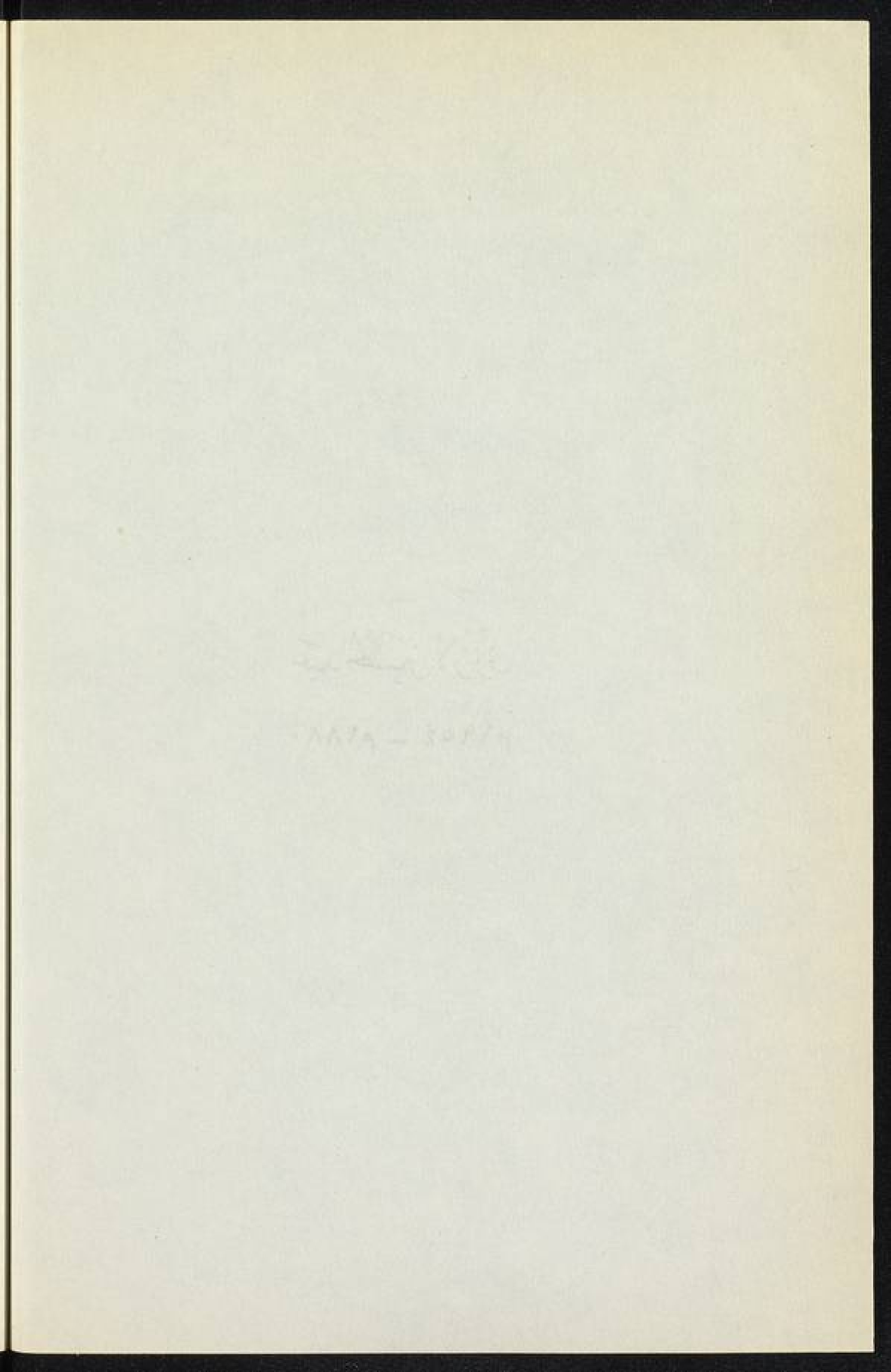
---

(٥) صدى الاسلام ، العدد٧٥ الصادر في يوم الثلاثاء ٩ ذي الحجة ١٣٣٣هـ.
(٦) صدى الاسلام ، العدد ٧٤ السنة الاولى ، الصادر في يوم الاثنين ٨ ذي الحجة ١٣٣٣ هـ .



عبد الحسين الأزري

١٨٨٠م - ١٩٥٤م



عبدالحسين الأزري

وتر مرن اخاذ في قيثارة الشعر العربي المعاصر في العراق العربي ، ونمط من انماط العبقرية العربية ، يؤسرك بجميل لفظه ورقة معناه وخضيل خياله المجنح ، فهو يكاد يصبح مدرسة من مدارس الشعر في العراق .. فقد تأثر تأثيرا بعيدا بالشعر الفرنسي ، واستظهر شعر فحولة الشعراء العرب في أزهى عصور الادب العربي ، العصر الذهبي ، واعني به عصر بني العباس ..

جمع في أسلوبه بين قوة المتنبي وعبقرية الرضي ورومانطيقية الفرنسيس أطل برائع خرائده مع فجر النهضة الادبية ، يوم كان الادب ينفض عن جانحيه غبار القرون الخاليات ، ويرمي بالاساليب العتيقة الجامدة ...

بيته واسرته :

انحدر عبدالحسين الازري من أب عربي المحتد من عرب الحجاز كما حدثني الاستاذ الكبير توفيق الفكيكي ـ نقلا عن المرحوم الازري نفسه ..

وهو ليس من الاسرة الازرية التي نبغ فيها في القرن الماضي الشاعر المعروف كاظم الازري المتوفى في سنة ١٢١٣هـ .[١]

فقد اتفق الجمهور على انقطاع حبل ذرية الازري الكبير من الذكران .. فلم يبق منهم الا الاناث .. ومن هنا جاءت الشهرة للمرحوم عبدالحسين الازري.

وجاء في مقدمة كتاب « تخميس الازرية » للشيخ محمد رضا المظفر صفحة/أ ، ما نصه « .. وهم غير آل الازري الذين منهم الشاعر الكبير الحاج

(١) أنظر معارف الرجال ١٦٣/٢ وتاريخ الادب العربي في العراق ٢٩٦/٢ . وللدكتور محمد مهدي البصير رأي في وفاة الازري وفيه غرابة لما اتفق عليه الجمهور . فهو يقول : ان الازري ولد عام ١١٤٣هـ وتوفى عام ١٢٠١هـ .. انظر مجلة المعلم الجديد السنة الحادية عشرة . شباط ١٩٤٧م الجزء الاول . مبحث بعنوان « الازري الاكبر » للدكتور البصير .

عبدالحسين فانهم قبيلة ثانية تغلب عليهم هذا الاسم »[٢] .. اه .

والمعروف ان لكاظم الازري اخوين هما :

١ ـ محمد الرضا وتوفى سنة ١٢٤٠هـ ـ وكان شاعرا واديبا ضليعا .

٢ ـ مسعود ..

جاء في كتاب « معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء » ١٦٣/٢ ما نصه « .. وله اخوان محمد رضا ومسعود ـ يعني كاظما الازري » اه . غير ان الاستاذ عباس العزاوي يقول في الجزء الثاني ، صفحة ٢٩٦ من كتابه « تاريخ الادب العربي في العراق » ما نصه : « ومن عرف بالشعر من اخوته :ـ ـ يعني كاظم الازري ـ » .

١ ـ الشيخ يوسف .. وتوفى ببغداد سنة ١٢١٢هـ ـ وهذا كان له ولدان اديبان هما : الراضي والمسعود ، وقد توفيا بالطاعون سنة ١٢٤٦هـ ...

٢ ـ الشيخ الحاج محمد رضا ... » اه .

ويؤكد الشيخ علي الشرقي المتوفي في (سنة ١٩٦٤ م) انتساب الحاج عبدالحسين الى الاسرة الازرية ، في كلمة نشرها في مجلة العرفان ، المجلد/٤٢ الجزء/٥ ـ ٦ الصادر في آذار ١٩٥٥م ـ ١٣٧٤هـ ـ صفحة ٥٣٤ ، بمناسبة وفاته ، ونقلها صاحب كتاب « اعيان الشيعة » الجزء/٣٧ صفحة/١١١ في ترجمته (لعبدالحسين الازري) .. قال الشرقي . « جد آل الازري هو محمد بن مراد بن المهدي بن ابراهيم بن عبدالصمد بن علي التميمي البغدادي المتوفى سنة ١١٦٢هـ ، وهو الذي لقب بالازري لانه كان يتعاطى بيع الازر المنسوجة من القطن والصوف ، وقد نبغ من هذه الاسرة ، الشيخ كاظم ، والشيخ محمد رضا ، والشيخ يوسف ، والشيخ مسعود ، فالمترجم ـ يعني الحاج عبدالحسين الازري » .

---

(٢) أنظر تاريخ الادب العربي في العراق ٢٩٦/٢ . وفيه توفي سنة ١٢١١هـ .

ولادته ونشأته :

ولد شاعرنا المرحوم عبدالحسين الازري في ربيع الاول من سنة ١٢٩٨هـ[٣] الموافق سنة ١٨٨٠ م ونشأ فيها .. وقد تخرج في حداثته في المدارس الابتدائية ثم درس على الشيخ شكر قاضي الجعفرية في بغداد ، والمتوفى في سنة ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م ، والشيخ شكر كان عالما جليلا من اعلام بغداد في العلم والادب والفقاهة ، وهو من طلاب الامام السيد محمود شكري الالوسي ..[٤]

ثم طفق يتدارس دواوين شعراء القوة العرب ويتخلها مستظهرا جيدها .. وبخاصة المتنبي والشريف الرضي .. حتى نظم الشعر وعمره دون السادسة عشر ..

ولما شب عن الطوق واخذ يغشى منتديات الادب والسياسة والاجتماع في بغداد اخذ يدعو الى الاصلاح والحرية ، فانظم الى حزب الائتلاف بعد الدستور العثماني .. ولاقى الالاقي في سبيل دعوته .. فقد نفي الى قيسرى من بلاد الاناضول بعد الحرب العالمية الكبرى ، وهناك تعلم اللغة الفرنسية حتى اجادها .. بالاضافة الى اتقانه اللغتين الفارسية والتركية .

والازري رحمه الله كان من دعاة القومية العربية .. فقد نظم الكثير من قصائده في سبيل تضية أمته ..

الشاعر الصحفي :

جال المرحوم الارزي جولات موفقة في ميدان الصحافة .. فقد اصدر في سنة ١٩٠٩م جريدة (الروضة) وظهر عددها الاول في ٢٢ حزيران من السنة ذاتها .. وعطلتها السلطة بعد مرور أقل من سنة على صدورها . ثم أصدر جريدة (مصباح الشرق) وظهر عددها الاول في أول آب من عام ١٩١٠م واستمرت تصدر لمدة سنة كاملة ثم عطلتها الحكومة . ثم اصدر (المصباح)

---

(٣) أنظر : الادب العصري في العراق العربي ٢/٥١ ، والدليل العراقي لسنة ١٩٣٦م صفحة ٧٣٥ .

(٤) البغداديون اخبارهم ومجالسهم ، صفحة ٢١٦ .

لتحل محل جريدتيه المعطلتين الروضة ومصباح الشرق • وقد ظهر عددها الأول في السابع من آذار من سنة ١٩١١م •

كما تولى المرحوم الازري ادارة شؤون مجلة (العلم) التي كان يصدرها السيد هبة الدين الشهرستاني[٥] •• ثم أصـدر جريدة (الاصـلاح) وذلك في ٢ آب ١٩٢٤ م •

وفـــاته :

توفي المرحوم الازري في يوم ١٧-١٢-١٩٥٤م وترك ذرية كثيرة معروفة في بغداد • ودفن في النجف الاشرف •[٦]

آثـــاره :

ذكر له الاستاذ رفائيل بطي في كتابه « الادب العصري في العراق » الجزء الثاني ، الصفحة ٥٢ الآثار الآتية :

١ ـ تاريخ العراق قديما وحديثا •

قال له عنه : في جزئين كبيرين على أهبة الكمال •

٢ ـ قصر التاج •

٣ ـ بوران •

روايتان من رواياته التاريخية الادبية الغرامية التي الفها وبلغ بها الاثنتي عشر رواية ••

٤ ـ بطل الحلة •

رواية وصف بها ما انزل الاتراك بالحلة من الفجائع •

٥ ـ مجموعة الازري •

مجموعة مقالاته في السياسة والاخلاق والاجتماع •

٦ ـ ديوان الازري (مخطوط) •

---

(١) انظر ، تاريخ الصحافة العراقية ٣٦/١ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٧ ، الطبعة الثانية ، لعبدالرزاق الحسني •

(٦) نقد وتعريف صفحة ١٦٧ • وطبقات أعلام الشيعة ، القسم الثالث من الجزء الاول ، صفحة/١٠٨٩ للشيخ آغا بزرك الطهراني ••

نماذج من شعره :

قبل ان نورد نماذج من شعر الازري ،، نثبت هنا كلمة للمرحوم الشيخ علي الشرقي تناول شعره •

قال « ليس للاستاذ الازري ديوان واحد ، ولكن هذا المجموع كان الحبيب ـ يعني ديوان الازري وكان الشرقي قد كتب مقدمة نفيسة له ـ اليه من شعره لم يبهرني ذلك الديوان بديباجته المشرقة ولا لانه مجموعة روح الشاعر الشاعر وفي جنباته قلبه المشع وعاطفته الملتهبة ، ما اروع وما اسمى ، تصوير بارع بديع ، وتعبير جميل خلاب ، انه لم يكن بستان طرائف ولا غلة لحقل من الابداع ولا صندوق تحف أو موسم ورد كلا انه ارفع من التحف والمواسم واينع من الحقول والبساتين ، انها أحاسيس عاشت زمنا في قلب الشاعر ونبضت في نبضه ثم تنزت صاعدة الى شفتيه وهكذا يصعد الكلم الطيب عالم جميل ، وامتداده في الجمال لا يعرف الحد ••• » اهـ •

كما نظم قصيدة رقيقة عارض بها قصيدة للازري مشهورة بعنوان ـ الفجر الصادق ـ قال الشيخ الشرقي :

خمسين عاما تطرف الدنيا بأنواع الخلوق	
تشدو وقد هجع الرفا	ق بشجو قلب مستفيق
مغرى بتضميد الجروح	ورفع آلام الحروق
ادب السليقة تجتليه	لنا بأسلوب انيق
اثقلن بالآمال قد جلبت	بضاعة كل سوق
والركب خلفك حائر	لا للرجوع ولا اللحوق
والليل في اشباحه	حالان من فرج وضيق
نفد الشراب وما نعمنا	في الصبوح ولا الغبوق
قطعت حبال للرجا	وعلقن في خيط رقيق
اتراه فجرا ساطعا	افلا تراه سنا حريق
لا غرك الفجر الكذوب	ويا عصا السارين سوقي

ومن شعره هذه القصيدة وهي بعنوان « في السينما » .

خلطاء من كل فج حضور وصفوف كما تصف السطور
فكأني بهم قصيدة شعر راق فيها التجنيس والتشطير
من ملاح الوجوه الفاظها صيـ ـغت واوحى بنظمها الديجور
ذاك شعر تقوم منه مقام اللفظ هيفاء او غزال غرير
ذو معان تفيض بالسحر حتى الجو امسى كأنه مسحور
مجمع كان حافلا بشباب ليس فيهم سواى شيخ كبير
غمر البشر منهم كل وجه غير وجهي من دونهم والحبور
يتلظى دم الفتوة فيه فهو والعطر مجمر وبخور
لست ادري وفي التصنع سحر أاناث جميعهم ام ذكور

ومنها :

والتباريح قد فسحن مجالا تتلاقى للرشف فيها الثغور
وتصدى الهوى هنالك يبدي بين اهليه ما تكن الصدور
سبح الفكر في الخيال وخفت كالقطا أنفس فكادت تطير
وسقتها تلك المناظر كأسا دونها ما تشف عنه الخمور
تتغذى بها النفوس ولكن ربما استهوت الجياع القشور
واستمرت تعاقر الكأس حتى انطفأ النور وأختفى المنظور
فكأنا كنا أمام سراب غر مرآه والحياة غرور
كنت ما بين منظرين امامي منظر يوقظ الهوى فيثور
وحوالي منظر جال فيه بعض فكري فراعني التفكير
لم افارق تلك المشاهد حتى عرفتني ماذا يكون المصير

وله قصيدة مشهورة في رثاء يوسف رجيب قال فيها :

قابلت نعيك من ربوع الشام بنواظر عبرى وقلب دام
انكرت من جزعي عليك سماعه ولعله من مرجف نمام

ولبثت بين مصــــدق ومكــذب والنفس تغرى الشك في ايهامي
فلقــد عهدتك غير شاك علــة بدمشـــق في يوم من الايـــام
ولرب مضــنى داؤه احســاسه والحس قد يودى بنفس همـام
ولرب ذي جلد على حر الظما قــد خاله الريان ليس بظـامي

ومنهـا :

لو كنت مستمعا رثائي بعــدما اصبحت في منجـى من الآلام
لرأيــت اولى بالرثاء معــاشرا من اعظم تحت التراب رمــام
ضعفت نفوسهم فلمــا استيأست رضيت تزاول مهنــة الخــدام
كالقار داسهم الهوان فاصبحــوا للعــابرين مواطــىء الاقــدام
رجعــوا لعصــر السامري وألهوا شهواتهم بــدلا مــن الاصنــام
لا ينمحي ظــل الغــواية منهـم مــا لـم يجللهــا الـردى بظــلام
فكأنهــــم ربوات رمــل عاقــد ينهل فيهــا الغيث وهــي ظوامي
ويكــاد يوصم بالبلاهــة بينهـم من فيه مسكة عفــة وذمــام
ثم هــادئا ان المنيــة فرجــة تحمي الاباة بهــا من الارغــام
ما قيمـة الدنيـا اذا جبلت على ان لا يعيش الحر غــير مضام
في ذاك قد حكم القضاء واللغز في احكامه عسر عــلى الافهــام
ما العمر الا فتــرة محــدودة يا ليتهــا لو تنقضــي بســلام

ومن شعره أيضا هذه القصيدة والتي هي بعنوان •• « يا وطن الرشيد » :

وطني لاجلك قد عدمت قراري وسئمت فيك حياة هذى الدار
احيي الليــالي والعيون هواجــع وهواجــسي في جنحهــا سماري
اتنفس الصعداء ما بقى الدجــى حتــى أكــدر نســمة الاســحار
انا لم يخيرني الزمان بصــرفه كلا وان ملك الزمــان خيــاري
فلقد سبرت من الحوادث غورها وبهــا درست غوامض الاســرار
وعلمت ان النائبــات بمرصــد ممن تغافل عــن دبيب النــار
فانا المقصــر والزمان موكــل بعقاب كــل مقصــر خــوار

ومن الالى ارجـوهم لاقـالتي ان لم أقل انا في الحياة عثاري
ليلي وان ارخى علي سجوفه فالقلب ينظـر مـن وراء ستار
كـان الخيـار بقبضتي فأضعتـه وبقيت متكـلا عـلى الاعـذار

★ ★ ★

وحمـامة غنت فقلت لهـا أقصـري فالصمت اجدر في فـم المهذار
غنيت والاوراق ذابلـة وقـد ذهب الخريف بنضره الاشـجار
لا تحسبي شرعا احاديث الهوى ما كـل مورقـة بذات ثمـار
نوحي على غصن الفضيلة لا الغضا ومحاسـن الاخلاق لا الازهـار
فهي التي هـام الـكرام بحبهـا وبنوا عليهـا لا عـلى الابكار
تنعـين الفـك للظـلام وانني انعـى لالفي مشـرق الانوار
غابت كواكبه كما شاء القضـا ما حيلة الانسان فـي الاقـدار
أمعاهد العلم ارفعي فوق الحمى منك المنار بحيث يهدي الساري
رحماك حار المدلجـون وها هم ملوا من الانجـاد والاغـوار
وقف الزمان بهم على جرف الردى والجرف لو تدرين رمل هـار
واليـك يـا دار الشـقاء تفقـدي مرض البصائر فيك لا الابصار
فلقد تضاعفت الشجون بمثلهـا كتضاعف الاعـداد بالاصفـار

★ ★ ★

ناديت اوطاني وما أعني بمـا ناديـت غـير دوارس الآثـار
النـاثرات فضـائلي ومفـاخري والشاهدات بعـزتي ونجـاري
والناظـرات الي نظـرة آمـل احيـاء مجـد دارس وفخـار
والباعثـات بنفسي الشمم الـذي يأبى الحيـاة بذلـة وصغـار
اصغي بكل جوارحي لحديثهـا المقـرون بالاعجـاب والاكبـار
وأحـن ما حن الحمـام كأنني عـود يردد نغمـة الاوتـار
من ذاك يا وطني ملكت عواطفي وشعوري المطبـوع في اشـعاري
مضت القرون ولا تزال معانيـا سقم العقول وضـلة الافكـار
وظلام جهل لو تصاعد بالفضـا لن تدرك الابصار ضوء نهـار

اني لاشعر في هـــواك بنشـــوة فتخالني ثمـــلا بدون عقـــار
اشـــدو وأرفع كالهزار عقيرتي للذب عن شرفي وحفظ ذماري
واذا الفـــؤاد تحركـــت اوتاره سـهلت عليـــه مسالك الاوعـــار
سل عن هواي الريم حول كناسها والطـــير عاكفـــة على الاوكـــار
وضمائر الاغيـــار نحـــو ديارهم لو اصدقتك ضمـــائر الاغيـــار
أهلوك هم اهلى وسلمى سلمهم وشـعارهم في النائبات شـــعاري
من عزهم عزي ومن في وردهم وردي ومن اصدارهم اصـداري
ولدوا عـــلى لغتى وفطرتي التي فطرت عليهـــا بيئتـــي وديـــاري
انا منهم وهم على بعـــد المدى مني ورغـــم تفـاوت الاوطـــار

* * *

قـــد كنت اول منـــزل ابصرته وســـكنت من واديك اول دار
والنفس ما زالت تمثل لي الصبا وحديث صحب في حماك صغـــار
كنـــا كمـــاء المزن رق صفاؤه من قبـــل ان ينصاع للأكـــدار
تلك المناظـــر لم تزل محفوظة عندي وان خفيت عـــن الانظـــار
تالله يا وطـــن الرشـــيد ونجله ومعـــرس الطـــائي والمهيـــار
لم تلهني عنك الحسان ولا الطلى هيهـــات تلك سجية الاغـــرار
انت الذي غذيت غصن شبيبتي وسقته دجلـة بالمعين الجـــاري
ومن الوفاء اليك ان ادع الكرى حتى تفـــوز بســـابق المضـمار
قل لي اذا لم اقض دون مقاصدي عمري ، فما هي قيمة الاعمار ؟

ومن شعره أيضا هذه القصيدة والتي هي بعنوان (حسبي يراعي) :

طفـــت الـــكثير مـــن المـــدائن والمعـــاهد والقبـــاب
ولها تجشمت المســـير مـــن الســـهول الى الهضـــاب
ودرســـت آلام الشـــيوخ بهـــا وآمـــال الشـــباب
وكـمـــا رحلت قفلت منهـــا خائبـــا صـــفر الوطـــاب
من كل ما عللت فيـــه النفس مـــن قبـــل اغتـــرابي

ما في التراب فضيلة والناس من هذا التراب
اين الفضيلة والحياة مسوقة بنظام غاب
وهياكل لم يبق لو جردتها غير الثياب
وجوارح من ألسن طويت على ظفر وناب
حكم الغريزة واحد في ولد آدم والذئاب
بل ربما فاقوا الذئا ب بما جنوا خلف الحجاب
امعللي بوجودها تعليل ظام في سراب
دع طوف حلمك لو وهى وتعبت من نفخ الجراب
كم من سؤال في الحياة رجعت عنه بلا جواب
فلذاك قلت لعزلتي فرحا بها بعد الاياب
يا واحة الايمان في صحراء شك وارتياب
اجد السكينة تغمرني فيبتعد اضطرابي
واحس فيك براحة كبرى اذا اوصدت بابي
يحلو لنفسي الصبر منك على تجرع كل صاب
انسى بك الدنيا وما عانيت فيها من مصاب
وكأن الوية السلا م يحطن بي وسط الحراب
واذا سألت الله فيك شعرت في رد الجواب
حسبي يراعي ساقيا ومداد محبرتي شرابي
وأنا الذي لم يبق لي الا منادمة الكتاب

ومن شعره هذه القصيدة التي قالها في رثاء (سعد زغلول) •• وهي بعنوان (ما ضر لو كان افتداك بخائن) •

ماذا حدا بك فاعتزمت رحيلا وتركت مصر الى القضا والنيلا ؟
أرأيت اعباء الحياة ثقيلة أم صرت من مطل الزمان ملولا ؟
ام رحت من جور القوي مغاضبا ام هل وجدت مدى الجهاد طويلا
حاشاك • لم نعهدك الا صارما قد أرهفته يد الخطوب صقيلا

ثبت الجنان ، لو ان ماضي عزمه … لاقى ذرى جبل لخر مهيلا
واذا ارتقى اعطى المنابر حقها … لا يستعين بكل قول قيلا
تصغي مسامعهم اليه كأنما … يلقي عليها الوحي والتنزيلا
وتحدق الابصار فيه كأنها … تبغي الى ما في حشاه سبيلا
ويهزهم طربا جليل خطابه … فكأنه غيث اصاب محولا
يتدبرون بكل معنى حكمة … وبكل رأي يرتئيه دليلا
فكأنما انشاك ربك داعيا … في ارض مصر وحاميا وكفيلا
لكنما بنواك قد عجل الردى … وبنأى مثلك لا يزال عجولا
ما ضر لو كان افتداك بخائن … قدر فدى بالكبش اسماعيلا

ومنها :

ليس الامين بكل قوم خافيا … عنهم وليس خؤونهم مجهولا
ولربما اغرى المضل بفعله … جهل الألى لم يدركوا التضليلا
اني اشاهد في الحياة غرائبا … قد جاوزت بحدودها المعقولا
لو كنت تسمعها لقلت رواية … وكأنها قد خلتها تخييلا
رهط بها رقصوا ورهط اصبحوا … بوقا بأيدي غيرهم وطبولا
وتحفظوا حذر الغريق لانهم … رأوا السراب فصوروه سيولا
وحلت مرارة عيشهم فرضوا بها … أرأيت يوما حنظلا مأكولا ؟
وأمر شيء ان تحل بمربع … لم تلف فيه سائلا ومسولا
هذي متون غرائبي اجملتها … وتركت للمستقبل التفصيلا[7]

وله قصيدة قالها في المولد النبوي الشريف ... جاء فيها :

علاك تقصر عن ادراكه الكلم … فلا اللسان له حول ولا القلم
لم تشهد الارض والاجيال من قدم … الاك معجزة دانت بها الامم

(٧) نشرت في جريدة الزمان البغدادية العدد ٢١ ، الصادر في ١١ / تشرين الاول / ١٩٢٧م . ثم نشرت في كتاب (ذكرى سعد زغلول في العراق) لخلف شوقي امين ، صفحة ١٦٠ . مطبعة دار السلام - بغداد ، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م .

ولم تجد آية كبرى سواك بدت — للناس في طيها الاسرار والحكم
تمضي الدهور ويمضي في تعاقبها — جيل فجيل وانت المفرد العلـم
ما ان تفكرت فيما نلت من عظم — الا وشط بفكري ذلك العظـم
تهيبتك القوافي السائرات معـي — لذا تراها عصتني وهي لي خدم

★ ★ ★

يا ليلة سرت الدنيـا بمولـده — لولاك ما لليالي القـدر مستنم
أسفرت عن خير مولود تشرف في — ميلاده البيت والاركان والحـرم
زان الوجود محيا منه فيك بدا — وكان من قبله الاولى به العدم
وطلعـة كانت الايام ترقبهـا — بها استنار الدجى وانجابت الظلم
توسمت كل سعد فيـه اسرته — وللسـعيد علامـات ومتسـم
فاكبرته لؤي وهـو مرتفـع — واستعظمته قريش وهـو منفطم
وعاد فيهم جليل القدر وهو فتى — يروقهم منه حسن الخلق والشيم
دلت عـلى صدقه فيهم امانتـه — وقل من حدثت عن صدقه الذمم

★ ★ ★

حتى اذا اختاره المولى لدعوته — وآن ان يتجلى لطفـه لهـم
انصاع للأمر والفوضى مسـيطرة — على العقول وموج الشرك يلتطم
والارض ترزح من اديان مجتمع — معبوده كوكب في الافـق أو صـنم
مذاهب من نسيج الجهل لحمتها — ضـلالهم وسـداها الوهم والحلم
وفي الجزيرة اهـواء مشـعبة — وانفس بلظى الاحقـاد تضطرم
الحبـل مضطرب والفيء مغتصب — والسيف منصلت والجمع مختصم
قـد ساسها كل جبار بقـوته — وحل في جانبيها الروم والعجـم
ما كان اعظمه من موقف جلل — وقفته لم يهن من عزمك السأم
رامت قريش بك الاسواء وائتمرت — سرا ولم تشفع القربى ولا الرحم
ظنوا النبوة ملـكا جئت تطلبـه — وما دروا انهـا الاسلام والسلم
وهي الامان اذا ما مسهب رهب — وهـي المعين اذا ما جفت الديم
صمت مسامعهم عما دعوت له — وكيف يسمع من في عقله الصمم

خطوا صحيفة بغي بينهم حنقـــا والله يعلم ما خطوا وما ختمـــوا
حماك منهم وما اغنت صحيفتهم كأنهم فوق سطح الماء قـد رقموا

* * *

يا رحمـة قاومتهـا جاهليتهـم وبعد ما نلتهم من فيضهم ندموا
لان هجرت لهم أم القرى زمنا فكل واد اذا يممتـــه حـــرم
قاسيت فيها الاذى فاخترت هجرتها ولم تذد عنك فيها الاشهر الحرم
فارقتها وهي ترجو ان تعود لها والدين منتشر والبيت محتـرم
وجئت يثرب فابتشـت مرابعهـا واستبشرت قبل اهليهـا بك الاكم
اذن لحيتك دار نلتهـا شرفـا لو كان للدار مثل الناطقين فم
وقد نزلت برهط فيهـم ظمـأ الى نداك وفي احشائهم قـرم
امسوا بضيق واضحوا منك في سعة موفورة لهـم في ظلك النعـم

* * *

اليتـــه بسـجاياك التي عظمت قدرا ويعظم في نفسي بها القسم
لولاك لم يك من مجد ولا شرف للعرب سام ولم يخفق لهم علم
أو وثبـة ملأت آنافهم شمما حتى تحكم فيهـم ذلك الشمم
من الاله عليهم فيك فافتتحـوا وكان في أرضه المستضعفون هـم
كانوا قبائل اشتاتا فما اجتمعوا بعد الشتات وجرح الثأر ملتئم
آخيت مـا بين موتور وواتره منهم وقلت وانت الشارع الحكم
قد جب ما قبله الاسلام من حدث والدين يقضي اذا ما أسلموا سلموا

* * *

سلكت فيهم طريقا غير ذي عوج وضوحه بمطاوي الشرك مصطدم
والنصر تخفق فوق القوم رايتـه يعينـه من علاك العدل والـكرم
حتى انمحى الشرك لم تبصر له اثرا كأنما انت سيل جئته عـرم
وقد اتتك بيوم الفتـح صاغـرة جموعهم ومن الارهاب قد وجموا
ملكت بالعفو لا بالسيف انفسهم والعفو يملك ما لا تملك الخذم

ظن العدا ان دينا قد اتيت به الى الملا شاب منه الرأس واللمم
ضلوا •• سيبقى شبابا في فتوته ولن يحل بدين الفطرة الهرم
وليس يهرم دين من خصائصه ان لا تكلف فوق الطاقة الامم
يمشي بهم وسطا ما فيه من حرج يغلو بهم ما تعالت منهم الهمم
دعهم يقولون ما شاءت ضلالتهم فانهم كلما يبنون ينهدم

* * *

اني بذكراك أشدو ما بقيت فان ألق الردى فستشدو مني الرمم
ذكرى اذا من فؤادي حركت وترا يوما تناسق من شدوي بها النغم
اشدو فأطرب من في رأسه طرب طورا واؤلم من في قلبه ألم
بذاك أرجو الرضا عني غداة غد وارتجي الصفح ان زلت بي القدم

ومن جيد شعره هذه القصيدة والتي هي بعنوان (انا في سورة من الاحلام) :

خطأ كان ••• فاذهبي بسلام واغفري ما اقترفت من آثامي
وتناسي بحرية العهد ما كنـ ـت تقاسين في سبيل غرامي
من عتاب مر وآلام شكوى فيهما قد تصرمت ايامي
غرني طيفك الملم بجفني حينما كنت غارقا في منامي
وتخيلت انني فزت بالقر ب وادركت منك بعض مراقي

* * *

لست ادري وليتني كنت أدري أنا في سورة من الاحلام
هكذا يغلب الخيال على النفس ويسري الكرى بقوم نيام
ويضل الهوى العقول فتقتا د سراعا له بغير زمام
بينما امزج التحية بالعتب كمزج الارواح بالاجسام
اذ سبقت النجوم في فلق الصبح فرد الصدى علي كلامي

* * *

ثاب رشدي بعد الضلال فعذرا لك مني وأنت بنت الكرام
وانجلى الليل ضاحكا من خداعي حين شق الصباح ستر الظلام

وبدا لي كيف الحقائق تخفى في مطاوي الاهواء والاوهام
ها انا واهم على الرغم مني في عتابي على رفات رمام
وعجيب من ان ابيت بك اليوم طروبا وأنت رهن الحمام
في عداد الموتى ولكن شوقي وحناني قد مثلاك امامي
انعمي الطرف في قوامك فالاجداث اودت بحسن ذاك القوام
واطيلي الحديث عن ريقك العذب وقد جف في طباق الرغام
خدعتني بالقرب منك الاماني مثلما خادع السراب اوامي
هذه قصتي ، ورب بريء خطأ قد أصابه سهم رامي
أيها الليل انت اضللت فكري وأمرت الخيال باستخدامي
انت صورت لي بساط سليما ن ووطأ السماك في اقدامي
وجعلت الرياح تجري بأمري فوصلت الانجاد بالاتهام
ونقلت الصرح المعد لبلقيس فأنزلته بدار السلام
منزلي ان اتيت فوق الثريا أو اتى الصبح فالحضيض مقامي

* * *

فدع الخدع ايها الليل واترك لعيوني سذاجة النوام
انا لولاك ما طلبت حراكا من رميم أو رشفة من جهام
كم سمعنا نغما ولم نر عودا ورأينا عودا بلا انغام
ضاع عمري ولم اجد فيك الا موج البحر من الهواجس طامي
رب رأس تكلل الشيب فيه وتراه يقل عقل غلام

ومن جيد شعره هذه القصيدة التي رد بها على قصيدة الرصافي (المرأة في الشرق) ، .. وهي بعنوان (الكتاب والحجاب) :

امنازل الخفرات بالزوراء لا زعزعتك عواصف الاهواء
قري فانك للفتاة اريكة ضربت سرادقها على النجباء
لا تحزني مما رماك به الهوى ظلما وظنك معقل الاسراء
اين الاسارة من عفاف طاهر اين المعاقل من كناش ظباء

أكريمة الزوراء لا يذهب بك النـ   ـهج المخالف بيئة الزوراء
أو يخدعنك شاعر بخياله   ان الخيال مطية الشعراء
حصروا علاجك بالسفور وما دروا   ان الذي حصروه عين الداء
أو لم يروا ان الفتاة بطبعها   كالماء لم يحفظ بغير اناء
من يكفل الفتيات بعد ظهورها   مما يجيش بخاطر السفهاء
ومن الذي ينهى الفتى بشبابه   عن خدع كل خريدة حسناء
ليس الحجاب بمانع **تهذيبها**   فالعلم لم يرفع على الازياء
أو لم يسغ تعليمهن بدون ان   يملأن بالاعطاف عين الرائي
ويجلن ما بين الرجال سوافرا   بتجاذب الارداف والاثداء
فكأنما التهذيب ليس بممكن   الا اذا برزت بدون غطاء
وكأنما الاصلاح عز بناؤه   ما لم يشيد مسرح بنساء
ان المسارح لا تدير **شئونها**   من كلفت برعاية الابناء
مثل بها دور الفضلة انها   تغنيك عن تمثيل دور اباء
وانظر الى شأن المحيط واهله   كيلا تفوتك حكمة الحكماء

* * *

نص الكتاب على الحجاب ولم يبح   للمسلمين تبرج العذراء
قل لي فماذا يصنع العلماء لو   نزهتهم من سيرة الجهلاء
ماذا يريبك من حجاب ساتر   جيد المهاة وطلعة الذلفاء
ماذا يريبك من ازار مانع   وزر الفؤاد وضلة الاهواء
ما في الحجاب سوى الحياء فهل من   التهذيب ان يهتكن ستر حياء
هل في مجالسة الفتاة سوى الهوى   لو اصدقتك ضمائر الجلساء
شيد مدارسهن وارفع مستوى   أخلاقهن لصالح الابناء
وافحص عن الاخلاق قبل حجابها   أو ما سمعت بطائر العنقاء
هلا اختبرت الاقوياء خلاقهم   لو كنت تأمن عفة الضعفاء
اسفينة الوطن العزيز تبصري   بالقعر لا يغررك سطح الماء

وحديقة الثمر الجني ترصدي عبث اللصوص بليلة ليلاء[8]

ومن جيد شعره هذه القصيدة وهي بعنوان (مظاهر ود كلهن مصائد) .

مظاهر ود كلهن مصائد

« القيت في حفلة افتتاح الحزب الوطني العراقي »

تدبر صروف الدهر فهي قصائد وشعر اليك الدهر يرويه خالد
تريك معانيه عظاة وعبرة عليها بأرجاء العراق شواهد
مجردة من كل لفظ وانما تدل على تلك المعاني الاوابد
حقائق لو لم تعم عنها بصائر لما اختلفت نحو البلاد المقاصد
هي الشعر لا ما صاغه فكر شاعر يجوب به عرض الفلا وهو قاعد
أتته القوافي طائعات لأمره كأن القوافي جنده وهو قائد

* * *

سبرت مواضيع الهوى فاذا بها مظاهر ودّ كلهن مصائد
وجربت اخلاق الرجال فبان لي ضلالي وشيطان السذاجة مارد
هناك رجعت القهقرى متنكرا كأني أخشى أن يراني رائد
وقلت لنفسي حيث خابت الا اصبري فما كل من ألقى الحبائل صائد
دعيني اخض لج الشدائد مرغما فما ايقظ النوام الا الشدائد
وكنت ارى الاصلاح حان زمانه ولكن ابى أن يصلح الامر فاسد
ولم أر الا خاسراً أو مجاريا زمانا به سوق الفضيلة كاسد
وأكثر من لاقيت اثنان في الملا صديق مداج أو عدو معاند

* * *

وحرب تولى الكيد خوض غمارها وشر سلاح الطامعين المكائد
فرحنا بها صرعى وفاز غواتها بما عجزت عنه الرقاق البوارد

---

(٨) الادب العصري في العراق العربي ٢/٥٥ .

تصرمت الاجيال والحق لم يزل	يمر بجفني حالم وهو راقـــد
وما الزمن الآتي سوى مثل ما مضى	مسود يجرعه المرارة سائد[٩]
وما أنـا والايام لولا مـــواطن	تكابد من آلامها ما تكابـــد
تذكرني العهـــد القديم فانثني	وفي النفس شكوى لا تفيها القصائد

* * *

ألا أيها الوادى الكئيب الذي له	على بؤسه مجد طريف وتالـد
لقد كنت ارجو ان تحل من الابا	محلا به تلقى اليك المقالـــد
ظمئنا وللاغيار فيـــك موارد	اذا عل منهم صادر حل وارد
سواعد منا اطمعتهم بوردهـــا	فلا سعدت بالعيش تلك السواعد
وقد وجدوا بالعود لينا وسرهم	من الشعب جهل لازم الصمت سائد
وربح على رغم الفصول بليلـة	وماء على رغم الاعاصير راكـد
فدع كل حزب عاملا ما يريده	فان على اعماله الدهر شـاهد

* * *

كفاح هي الدنيـــا ومن بات أعـزلا	بساحتهـا ضـاقت عليـه المـوارد
وكل فتى مستنجد غير جـــده	على الدهر لم ينجده جد ووالد
ومن لم يلذ بالحزم عنه تباعدت	اقاربه واستوحدته الاباعـــد
ولست بلاح من تكون حياتـه	حثالة زاد خلفتها المـوائـــد
فمن وهنت عن مورد العز نفسه	فان عليه آسن الماء زائـــد
وماذا ينال الشعر من نفس أمة	تعين على اذلالهـا وتســاعد
كذا شاءت الاقدار جيد فعلــه	ينوء وجيد أبطرتـه القلائـــد

(٩) هذا الشطر مختل الوزن الا اذا سكنت الراء من [يجرعه] وهو لحن اذ لا عامل هناك يقتضيه واظن أن الشاعر قد استدرجه الوزن فسكن فلا يجوز تسكينه ·

ومن شعره هذه القصيدة ..

ليس يجدي من الضعيف الكلام

ليس يجدي من الضعيف الكلام يسمع الناس ما يقول الحسام
انما الحق سلوة العاجز الاعزل فيما لو حارت الاحكام
يتسلى به كما يتسلى بحديث الصبابة المستهام
كل عيش يمر في ساحة العز حلال وما سواه حرام
وما الذل أن تعيش بدار كل يوم فيها على الحر عام
قل لثاو طوى على الذل كشحا ما وراء الذي تحملت ذام
عبث حبك البقاء طويلا ان تعش مثل ما تعيش السوام
أو يكن حظك الحثالة منها انما حصة الكلاب العظام
وسواء أطال أم قصر الليل اذا لازم النهار الظلام
ان أردت الحياة فاطلب بها العز وان رمت غيره فالحمام
ارهفت نفسك الهواجس حتى كثرت في سباتك الاحلام
كم تقاسي في كل يوم شقاء لك يبقى وتذهب الايام
خاب من راح واثقا بالأماني ما وراء السراب الا الاوام
يتمنى للداء منها علاجا رب داء دواؤه الصمصام
وعجيب ممن يعيش خليا ليس يدري ما الضيم وهو مصام
لم ينم في الهواء من كان يدري ان للعز أعينا لا تنام

* * *

يا ندامای حسبكم ما شربتم فرغ الكأس واستشف المدام
عظم الله اجركم بالحميا والمسرات ما لهن دوام
اتركوا لي كأس الأسى ولغيري ما حوى الكأس من طلى ولجام
ان صفوي ما كدرته الأعادي وصلاحي ما أفسد النمام
ليت اني علمت ما خبأ الدهر لقومي وقدر العلام
أمل يبعث النفوس ولولا ه تساوى الاقدام والاحجام

وبقايا منـــي يطـاردها اليأ س فلا منعة ولا استســلام
ادلج الركب والطريق مخوف صف فيه الغموض والابهـام

* * *

خبريني عن الغمائم يا ريـح فعهدي بالخطب عهــد قدام
جنب ماء الوادي وكان جمامـا وذوى فيه رنده والبشـــام
قطع الله ايديا منه جـــذت خير نبت والنبت بعد نمـــام
فرصة في زمانها اغتنمتهـــا واطمأنت اذ الرفـاق نيـــام
انمـــا آفـــة الورى طمع النفس وداء الاطماع داء عقـــــام
رب صـــعب القيـــاد ذلله المـــا ل كما ذلل البعير الخطـام
واذا لم ير العقوبة جـــان فمن السهل عنـــده الاجرام
من حبته الفوضى بكأس دهـاق فمناه ان يسود النظـــام

* * *

كثر القانصون حولك فاحذر وابتعد عن شباكهم يا حمام
ما عسى ان يؤثر الشـــعر فيمن لم تؤثر به الخطوب الجسام

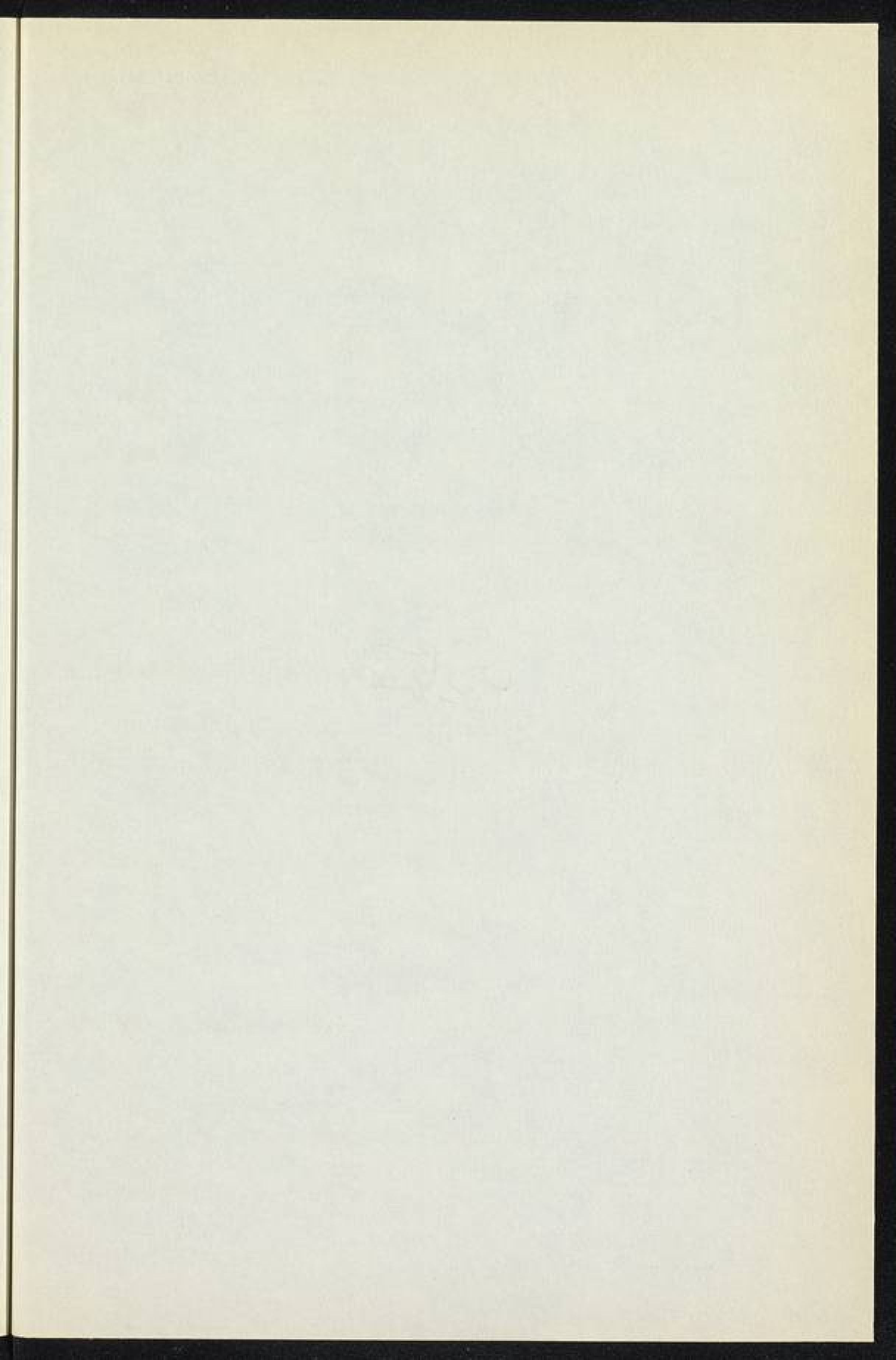
وله هذه الاقصوصة الشعرية وهي بعنوان :

الانانية ..

غمر السرور فؤادها بزواجـــه وأعاد شاحب وجههـــا متهلـــلا
قد كان من اقصى الاماني عندها يوم ترى فيه ابنها متأهـــلا
حتى اذا نعمت بليلـــة عرســه وتفيأ الضيف الجـــديد المنزلا
نظرتهما مســـرورة وتجاهلت قلقا أفاق بنفســـها فتململـــلا
لم تدر ما هو ؟ غير ان فؤادها قد عاد لا يجد السرور الأولا
ظنته وهما عارضـــا فاذا بـــه داء على مرّ الليالي استفحلا
وطغت عليها وحشة من بيتهـــا فكأنه بعد العشي تبـــدلا

وكأنها ندمت وودت لو أبى ... ليعيش معها راهبا متبتلا
كان ابنها ملكا اليها خالصا ... واليوم ها هو للغريب تحولا
وتوهمت شبحا يحاول فصلها ... عنه ويطلب منه ان يتنصلا
رجعت لعزلتها تناجي نفسها ... وتود عما نالها ان تسألا
فأجابها القلق الذي شعرت به ... مهلا فاني لم اجىء متطفلا
أنا ذلك الغرض الاناني الذي ... في كل نفس لم أزل متأصلا
حب الأمومة لابنها حب لها ... فاذا تلمست العقوق تسلسلا
نار الحروب توقدت من لذعتي ... والحرص يختلق الذنوب تعللا
لو لم أكن لم تشهدي متظلما ... من جائريه ولا بطاغ مبتلى
لا يستطيع العلم جذم أواصري ... لو انه بلغ السموات العلى
بل كلما ارتقت الحضارة في الورى ... اشتدت فوادحها وزادتني صلى
انا كاللظى والناس في غليانهم ... كالماء والدنيا استحالت مرجلا

الفَهارِسْ



المصادر والمراجع

ثبت المراجع

[أ]

١ ـ **الاتجاهات الحديثة في الاسلام** ـ محمد بهجة الاثري ـ القاهرة ـ المطبعة السلفية .
٢ ـ **الاعلام (١ـ١٠) الطبعة الثانية** ـ خيرالدين الزركلي ـ القاهرة ـ ١٩٥٤م ـ ١٩٥٩م
٣ ـ **أعلام العراق** ـ محمد بهجة الاثري ـ القاهرة ـ ١٣٤٥هـ
٤ ـ **الادب العصري في العراق العربي** ـ رفائيل بطي (١٩٠٠م ـ ١٩٥٦م) ـ القاهرة ١٩٢٣م
٥ ـ **أعيان الشيعة (صدر منه ٥٦ مجلدا)** ـ محسن الامين العاملي ـ دمشق وبيروت
٦ ـ **أم القرى** ـ عبدالرحمن الكواكبي (١٣٢٠هـ) مطبعة التقدم ـ بدون تاريخ

[ب]

٧ ـ **البغداديون ـ أخبارهم ومجالسهم** ـ ابراهيم الدروبي (ت ـ ١٩٥٩م) بغداد ـ ١٩٥٨م .
٨ ـ **البلاد العربية والدولة العثمانية** ـ ساطع الحصري ـ القاهرة ـ ١٩٥٧م
٩ ـ **البيتوشي (الشيخ عبدالله الكردي)** ـ محمد الخال (قاضي السليمانية) ـ بغداد ١٩٥٨م .

[ت]

١٠ـ **تاريخ الادب العربي في العراق ، الجزء الثاني** ـ عباس العزاوى ١٩٦٢م ـ بغداد
١١ـ **تاريخ الصحافة العراقية ، الطبعة الثانية** ـ عبدالرزاق الحسني بغداد ـ ١٩٥٧م .

[ث]

١٢ـ **ثورتنا في الشمال ـ مخطوط** ـ عبدالمنعم الغلامي ـ مكتبة المؤلف ـ .

[د]

١٣ـ **الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦م** ـ بغداد ١٩٣٦م .
١٤ـ **ديوان ابراهيم ادهم الزهاوي (يطبع الان في القاهرة)** ـ جمعه وحققه عبدالله الجبوري ـ وكتب مقدمته الدكتور شوقي ضيف .
١٥ـ **ديوان الازري (الشيخ كاظم)** بمبي ـ الهند ـ ١٣٢٠هـ .

١٦ـ **ديوان ابراهيم منيب الباجه‌جي ، الجزء الاول** ـ بغداد ـ ١٣٣١هـ ٠
١٧ـ **ديوان جواد السوداني ـ مخطوط** ـ جواد السوداني ـ مكتبتي الخاصة ـ
١٨ـ **ديوان رشيد الهاشمي** ـ جمعه وحققه عبدالله الجبوري ، وكتب مقدمته ، محمد بهجة الاثري ـ بغداد ـ ١٩٦٤م ٠
١٩ـ **ديوان الرصافي** ـ معروف الرصافي ـ القاهرة ـ ١٩٥٦م ـ الطبعة الخامسة ٠
٢٠ـ **ديوان صالح التميمي** ـ حققه ونشره ، محمد رضا سلمان وعلي الخاقاني ـ النجف ١٩٤٨م ٠
٢١ـ **ديوان صالح الكواز الحلي** ـ جمعه وحققه محمد علي اليعقوبي (١٩٦٥م) النجف ـ ١٩٦٤م ٠
٢٢ـ **ديوان عباس الملا علي البغدادي** ـ جمعه وحققه محمد علي اليعقوبي النجف ـ ١٩٥٦م ٠
٢٣ـ **ديوان كاظم السوداني ـ مخطوط** ـ كاظم بن الشيخ طاهر السوداني ـ مكتبة الشاعر ـ ٠
٢٤ـ **ديوان محمد سعيد الحبوبي** ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ٠
٢٥ـ **ديوان موسى الطالقاني** ـ بتحقيق وشرح ـ محمد حسن الطالقاني ـ النجف ـ ١٩٥٧م ٠

[ذ]

٢٦ـ **ذكرى سعد زغلول في العراق** ـ خلف شوقي أمين ـ بغداد ـ ١٩٢٨م ٠

[ز]

٢٧ـ **زنابق الحقل (ديوان)** ـ ابراهيم منيب الباجه‌جي بغداد ـ ١٩٣٩م ٠

[س]

٢٨ـ **سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر** ـ محمد خليل المرادي ـ طبع الجزء الاول والثاني والثالث في الاستانة سنة ١٢٩١هـ والجزء الرابع في بولاق سنة ١٣٠١هـ ٠

[ش]

٢٩ـ **شرح ديوان الحماسة** ـ ابو علي المرزوقي ، بتحقيق أحمد أمين ، وعبدالسلام هارون ـ القاهرة ـ ١٩٥١م ٠
٣٠ـ **شعراء الحلة (١ـ٥)** ـ علي الخاقاني ـ النجف ـ ١٩٥١م ٠
٣١ـ **شعراء العروبة (عدة أجزاء) ـ مخطوط** ـ عبدالله الجبوري ـ مكتبة المؤلف ـ
٣٢ـ **شعراء الغري (١ـ١٢)** ـ علي الخاقاني ـ النجف ـ ١٩٥٤م ٠

[ط]

٣٣ـ **الطراز الانفس** ـ عبدالغفار الاخرس ، نشره ـ احمد عزة العمري ـ الاستانة ـ ١٣٠٤هـ ٠

٣٤ـ **طبقات أعلام الشيعة (نقباء البشر في القرن الرابع عشر)** ـ اغـا بزرك الطهراني ـ النجف ـ ١٩٦٢م ٠

[ع]

٣٥ـ **عواطف وعواصف (ديوان الشرقي)** ـ الشيخ علي الشرقي (ت ـ ١٩٦٤م) بغـداد ـ ١٩٥٣م ٠

[غ]

٣٦ـ **غرائب الاغتراب** ـ أبو الثناء الالوسي ـ بغداد ـ ١٣١٧هـ ٠

[ق]

٣٧ـ **القضية العربية (١ـ٦)** ـ احمد عزة الاعظمي ـ (ت ـ ١٩٣٦م) ـ بغـداد ـ ١٩٣٢م ٠

[م]

٣٨ـ **مجموعتي ـ مخطوطة** ـ عبدالله الجبوري ـ مكتبتي الخاصة ـ
٣٩ـ **مجموعة صالح السعدي ـ مخطوطة** ـ صالح السعدي ـ مكتبة الاوقاف العامة ـ
٤٠ـ **محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية** ـ محمد بهجة الاثري ـ القاهرة ـ ١٩٥٨م ٠
٤١ـ **المراحل التاريخية للقومية العربية** ـ الدكتور نورالدين حاطوم ـ القاهرة ـ ١٩٥٨م ٠
٤٢ـ **مطالع السعود ـ مخطوط** ـ عثمان بن سند ـ مكتبتي الخاصة ـ
٤٣ـ **معارف الرجال (١ـ٣)** ـ محمد حرز الدين ـ النجف ١٩٦٤م ٠
٤٤ـ **المسك الاذفر** ـ محمود شكري الآلوسي ـ بغداد ـ ١٩٣٠م ٠

[ن]

٤٥ـ **نقد وتعريف** ـ عبدالله الجبوري ـ بغداد ـ ١٩٦٢م ٠
٤٦ـ **نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر** ـ الدكتور محمد مهدي البصير بغـداد ـ ١٩٤٦م ٠

الجرائـد والمجـلات

٤٧ـ **الدليل (مجلة) ـ السنة الثانية** ـ موسى الاسدي ـ النجف ١٩٤٧م ٠
٤٨ـ **الاقلام (مجلة)** ـ علي الطريفي ـ بغداد ـ سنة ١٩٢٨م ٠
٤٩ـ **الاقلام (مجلة) الجزء الثالث من السنة الاولى** ـ تصدرها وزارة الثقافـة والارشاد العراقية ـ ١٩٦٤م ٠
٥٠ـ **صدى الاسلام (جريدة) السنة الاولى ١٣٣٣هـ** ـ عطاء الخطيب (ت ـ ١٩٢٩)
٥١ـ **العرفان (مجلة) المجلد/٤٢ ، ١٩٥٥م** ـ أحمد عارف الزين ـ صيدا ـ لبنان
٥٢ـ **المعلم الجديد (مجلة) السنة الحادية عشرة** ـ تصدرها وزارة المعـارف

العراقية (التربية) ٠

٥٣ـ **لغة العرب (مجلة)** ـ انستاس ماري الكرملي بغداد ـ ١٩٢٦م ٠

٥٤ـ **الهاتف** ـ جعفر الخليلي ـ سنة ١٩٥٤م ـ بغداد

٥٥ـ **الهلال (السنة ٣٠ ـ الجزء ٦ـ٧ سنة ١٩٢٢م)** ـ القاهرة ـ مؤسسها : جرجي زيدان ٠ مقال « تاريخ الثورة العراقية » لأنيس صيداوي ٠

٥٦ـ **الكتاب (مجلة)** ـ تصدرها جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين ـ بغداد ٠

٥٧ـ **دجلة (جريدة)** ـ داود السعدي ـ بغداد ـ ١٩٢٢م ٠

٥٨ـ **العراق (جريدة)** ـ رزوق غنام ـ بغداد ـ ١٩٢٧م ٠

٥٩ـ **اليقين (مجلة)** ـ محمد الهاشمي ـ بغداد ـ ١٩٢٣م ٠

٦٠ـ **البلد (جريدة)** ـ عبدالقادر البراك ـ بغداد ـ ١٩٦٤م ٠

فهارس الكتاب

فهرس الأعلام

[أ]

[ب]

[ت]

[ع]

[ف]

[ق]

[ك]

[م]

[هـ]

[و]

[ي]

فهرس القبائل والملل والنحل

[ا]

[ب]

[ث]

[خ]

[س]

فهرس الكتب والجرائد والمجلات

[أ]

[ب]

[ت]

فهرس الامكنة والبقاع

فهرس القوافي

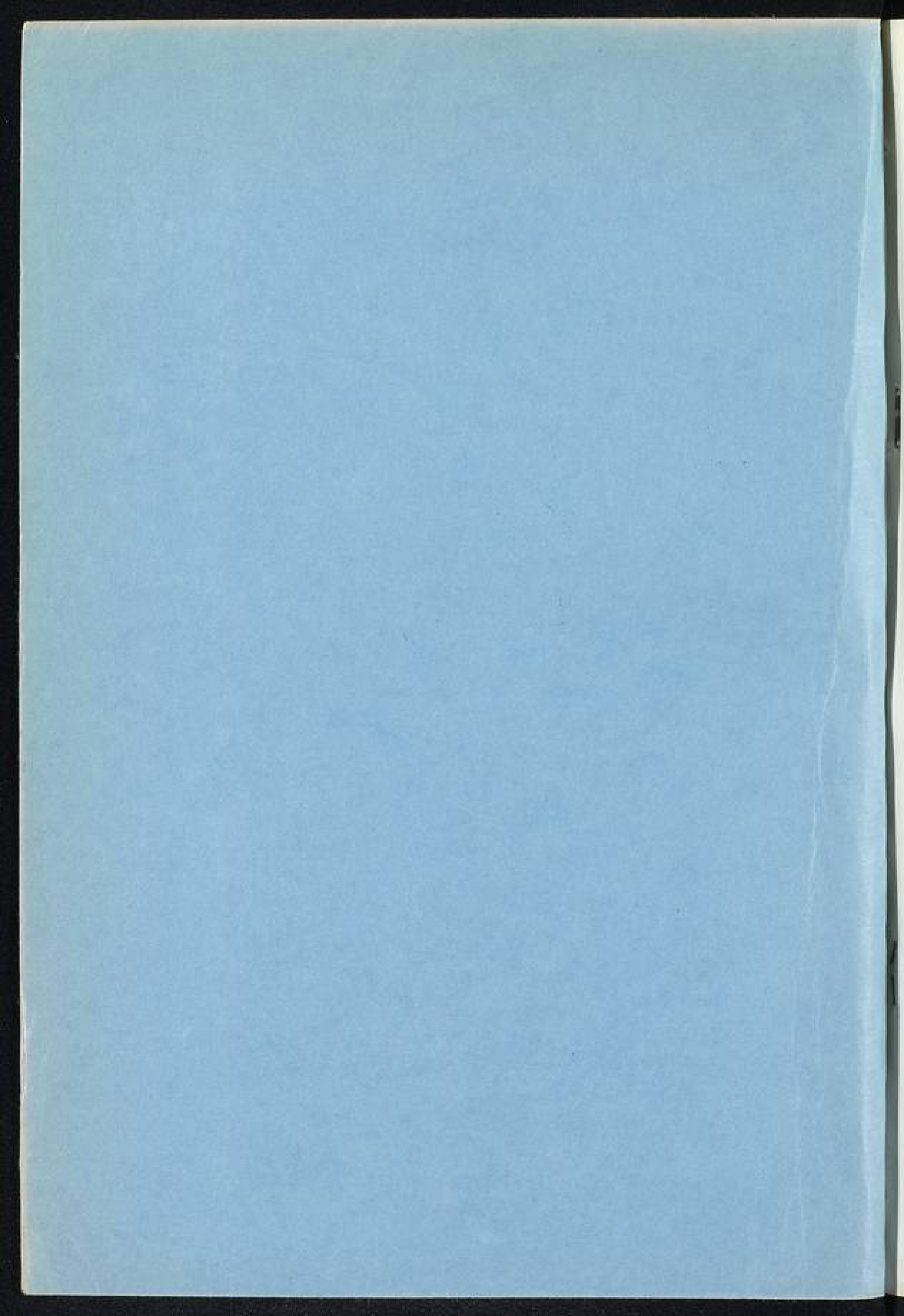
الهمـــزة

البـــاء

فهرس الموضوعات

تصـويبات

الخطـأ	الصواب	السطر	الصفحة
محموم	محمول	٢٤	٦٩
١٩٦٠م	١٩٦١م	٢٤	٨٠





ثمن النسخة ٢٠٠ فلس

دار الجمهورية للطباعة والنشر
بغداد ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م

